جامعة الخليل
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية

الشـــــعر فـــي شـِـــــلْـــــب

من عصر الطوائف حتى سقوطها

إعداد الطالب : رباح حامد بحر

إشراف : د . حسن فليفل
أستاذ الأدب الأندلسي المشارك

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعمادة الدراسات العليا في جامعة الخليل .

1430 هـــ - 2009 م

نوقشت هـذه الرسـالة يـوم الثلاثـاء ، بتـاريخ : 2009/5/12 م ، الموافـق 17/جمادى الأولى/1430هـ ، وأُجيـزت .

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
1 – د . حسن فليفل	مشرفا ورئيسا	....
2 – أ . د . إبراهيم الخواجا	ممتحنا خارجيا	....
3 – د . علي عمرو	ممتحنا داخليا	....

الإهداء

إلى والديَّ العزيزين ......

إلى زوجتي وأولادي :

كرمة ، ونزار ، ومكرم ، ونوّار ، وشُهرَت .

أهديكم ثمرة جهدي في هذا العمل .

رباح بحر

الشُّكر

أتقدم بجزيل الشكر إلى :

السيد نسيم إخليل ، الملحق الثقافي في المفوضية الفلسطينية في لشبونة ، على جهوده في زيارته لمدينة شلب ، وتزويدي بالمصادر البرتغالية والأجنبية اللازمة لهذه الدراسة .

وإلى السيدة يسرى سيِّج مديرة مكتب الممثلية البرتغالية في رام الله ، على حسن تعاونها في ترجمة بعض تلك المصادر البرتغالية .

وإلى كل من مد يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل .

المحتـــــويـــــــــــات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيّه الصادق الأمين سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ،

فقد سطعت شمس الإسلام في بلاد الأندلس زهاء ثمانية قرون ، أشاد خلالها العقل العربيّ حضارة زاهرة ، تميزت بالابتكار والتجديد في كثير من المجالات ، وفي ظل هذه الحضارة نما وتطور الأدب العربيّ الأندلسيّ ، الذي تجلّى فيه كثير من ملامح تلك الحضارة ومعالم بيئتها المترفة .

وغني عن القول : إن قيمة النصوص الأدبيّة الأندلسيّة لا يعتورها الرّيب ولا يتطرق إليها الشك ، ذلك أنها مثلت فترات التاريخ الأندلسي ، وكان لها أثرها في ذلك المجتمع ، هذا الأثر - أثر النصوص الأدبيّة - الذي امتد إلينا ، نحن الذين تفصلنا عن منتجيها أبعاد زمانية ومكانية شاسعة .

فدراسة الأدب الأندلسي ، تكشف لنا من جانب ، تلك الحضارة الرفيعة ، التي كانت لأسلافنا ، في وقت غرقت فيه أوروبا في جهالتها ، وتُطلِعُنا من جانب آخر ، على المستوى الأدبيّ المتقدم بين الشعراء الأندلسيين الذين نافسوا المشارقة في إبداعهم .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بالأدب الأندلسي ، إلا أن هذا الأدب ما يزال ميدانا بكرا لكثير من الأبحاث والدراسات ، إذ إن عناية الباحثين قد انصبت في جلِّها على حواضر الأندلس التي شغلت مراكز الثقل السياسي في تلك البلاد ، وعلى كبار الشعراء والمصنفين ، وبالنظر والتدقيق في المصادر الأندلسية ؛ يتضح للباحث كثرة الشعراء والأدباء المغمورين الذين لم يحظوا ببحث إبداعاتهم ودراستها .

ومن هذا القبيل ؛ العديد من أدباء شِلْب ، تلك المدينة التي استوقفني ما قاله ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) في أهلها : قَلَّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعرا ولا يعاني الأدب ، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر ، قرض من ساعته ما اقترحت عليه ، وأي معنى طلبت منه . هذا القول دفعني إلى البحث في المصادر الأندلسية عن شعراء هذه المدينة وأدبائها ، وقد وجدت الكثير من أسماء شعراء شِلْب وشعرهم ، مما شجعني على دراسة الشعر في شِلْب ؛ لبيان مكانتها الأدبية بين المدن الأندلسية ، وإسهاماتها في الحضارة الأندلسية بشكل عام ، والشعر الأندلسي بشكل خاص ، وبخاصة أن أحدا من الباحثين لم يقم بدراسة الشعر في شِلْب ، باستثناء دراستين لشاعرين من شعرائها ، هما : ابن عمار وابن حربون .

ومؤخرا اهتم البرتغاليون بالتراث الإسلامي في شِلْب ، فنشر مركز الدراسات البرتغالية – العربية عددا من المقالات لباحثين برتغاليين ومغاربة حول مدينة شِلْب الإسلامية بمختلف جوانبها ، إضافة إلى الدراسات الأثرية والتاريخية البرتغالية للمدينة .

وفيما يتصل بالمنهج في هذه الدراسة ، فقد آثرت اعتماد المنهج الوصفي التحليلي فيها ؛ لأنه _ في رأيي _ الأنسب في تحليل النصوص واستقرائها ، وبيان خصائصها الفنية ، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض الجزئيات ، وخاصة عند الحديث عن العصور المختلفة التي عايشتها مدينة شِلْب وتأثرت بأحداثها .

وقد جعلتُ هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة . تحدثت في التمهيد عن تسمية المدينة بهذا الاسم ، وموقعها وأهميته وطبيعة شِلْب ومناخها ، ثم البناء الحضري للمدينة الذي تألف من القصبة والمدينة والأرباض خارج الأسوار وميناءها ، ثم تحدثت عن سكانها ، من حيث : أصلهم وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية .

الفصل الأول : بحثت فيه الحياة السياسية في شِلْب في عصور الطوائف والمرابطين والموحدين حتى سقوط المدينة ، ثم بحثت الحياة الأدبية ، حيث تتبعت الحركة الشعرية في شِلْب في عصر الطوائف ، وفي عصري المرابطين والموحدين ، وبواعث ازدهار تلك الحركة ، وأثرها في مدن الأندلس والمغرب ، ثم بحثت الحياة الثقافية وما أبدع فيه الشِّلْبيون من المصنفات الأدبية ، والعلوم الدينية ، والعلوم اللغوية ، وأخيرا بحثت الحياة الاقتصادية في شِلْب بثرواتها وتجارتها وصناعتها .

الفصل الثاني : بحثت فيه أغراض الشعر في شِلْب ، وهي أغراض كثيرة متعددة ، وعلى رأسها المدح ، والوصف ، والغزل ، والإخوانيات ، والشكوى والاستعطاف ، وشعر الجهاد ، وشعر الفتن الداخلية ، والهجاء ، وشعر الحنين إلى شِلْب ، والخمريات ، والاستصراخ والاستنجاد ، والفخر ، والرثاء .

الفصل الثالث : بحثت فيه الخصائص الفنية للشعر الشِّلْبي ، فدرست بناء القصيدة عند شعراء شِلْب ، من حيث : المقدمة ، وحسن التخلص ، والخاتمة ، والوحدة العضوية ، ثم درست الأسلوب عند شعراء شِلْب ، من حيث اختلاف الألفاظ والمعاني باختلاف الغرض ، واختلاف الأسلوب من شاعر لآخر ، والاهتمام بالمحسنات البديعية ، وغيرها من الأساليب الشعرية ، ثم درست الموسيقا الشعرية بقسميها : الداخلية والخارجية ، ثم درست الصورة الشعرية بأنواعها : الحسية ، والعقلية ، والإيحائية . أما الخاتمة ، فضمنتها أهم ما توصلت إليه من نتائج بعد هذه الدراسة .

وأما أهم المصادر والمراجع التي أفدت منها ، فهي : الذخيرة لابن بسام ، وتاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة ، والمعجب لعبد الواحد المرَّاكُشي ، وقلائد العقيان لابن خاقان ، والحلة السِّيَراء ، والتّكملة لابن الأبّار ، والمغرب لابن سعيد ، والذيل والتّكملة

لابن عبد الملك ، والبيان المغرب لابن عذاري ، وأعمال الأعلام لابن الخطيب ، والعمدة لابن رشيق ، ومنهاج البلغاء للقرطاجني ، ونزهة المشتاق للإدريسي ، والروض المعطار للحميري وغيرها .

كذلك أفدت من الدراسات الحديثة ، مثل : محمد بن عمار الأندلسي لصلاح خالص ، الذي ضَمَّن دراسته جمعا لديوان ابن عمار ، وشعر أبي عمر بن حربون جمع ودراسة للشناوي ، والشعر في عصر الموحدين لفوزي عيسى ، والشعر في عهد المرابطين والموحدين ، والشعر في ظل بني عباد لمحمد مجيد السعيد وغيرها.

لم تخل هذه الدراسة من بعض الصعوبات ، وأولها تبعثر أخبار هذه المدينة - بشكل عام - في المصادر الأندلسية في شذرات يسيرة ، إذ لم تحظ هذه المدينة بعناية القدماء إلا بقدر ما كانت تشارك به في الأحداث السياسية ، من هنا أصبحت الحاجة ملحة للبحث في المصادر البرتغالية لاستكمال بعض متطلبات هذه الدراسة .

ولقد عزمت على السفر إلى مدينة شِلْب علِّي أجد ما يثري دراستي خاصة من الناحية الأدبية ، فأخبرني أستاذي الدكتور حسن فليفل أن أدب هذه المدينة لا يتجاوز المصادر العربية ، وبالاتصال بمركز الدراسات البرتغالية والعربية في شِلْب ، تبين أن مصادر الأدب الشِّلْبي قد حصرت في المصادر العربية ، وذلك بعد تزويدي بالعديد من الكتب والمجلات التي يصدرها المركز ، لذلك عدلت عن السفر إلى شِلْب . أما المعلومات الجغرافية والاقتصادية فقد توفرت عليها المصادر البرتغالية ، وذلك بفضل الكشوفات الأثرية التي عُني بها البرتغاليون مؤخرا .

وبعد ، فهذا عرض لما بسطت في دراستي من أطراف القول ، مستعينا بأهل العلم ، أستشيرهم وأسترشد بهم ، وفي مقدمتهم الدكتور حسن فليفل ، الذي تفضل بالإشراف

على هذه الرسالة ، وبذل الجهد في تذليل العقبات ، ووجهني وأمدني بغزير علمه وثاقب نظرته حتى استقام البحث على هذا الشكل ، وقرأ كل كلمة كتبتها ، وبذل جهدا مضنيا في تصويب عثراتي ، فله مني جزيل الشكر والعرفان .

وأخيرا : إذا كان قد عرا هذه الدراسة نقص أو زلل ، فحسبي أني أخلصت في عملي ، وتعلمت منه الكثير ، وأملي أن أجد من يتجاوز هذا النقص ويجبر ذلك الزلل .

التمهيد : جغرافية شِلْب وبناؤها الحضري وسكانها

أولا : التسمية

ثانيا : موقع شلب وأهميته

ثالثا : طبيعة شلب ومناخها

رابعا: ِالبناء الحضري لمدينة شلب :

1 - القصبة

2 - المدينة

3 - خارج أسوار المدينة

4 - ميناء شلب وقنطرتها

خامسا: سكان شلب : أصلهم وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية

أولا : التسمية:

شِلْب ، بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة . هكذا سمع ياقوت الحموي أهل الأندلس يتلفظون بها ، وذكر أنهم قد يكتبونها بفتح الشين (شَلْب) والنسبة إليها شِلْبيّ ([1]) ، والعرب أول من أطلق اسم شِلْب على تلك المنطقة([2]) التي لم أعثر لها على اسم غيره قبل دخول العرب إليها ، ويطلق عليها البرتغاليون اسم (Silves) وتلفظ (سلفش) ([3]) .

ثانيا : موقع شِلْب وأهميته :

تقع مدينة شِلْب غرب الأندلس ، وتكاد تكون أقصى مدينة أندلسية في أرض البرتغال على المحيط الأطلسي " فأما مغرب هذه الجزيرة فمن مدخل خليج المغرب المذكور ، ومصب مائه على البحر المحيط من نواحي ، لَبْلَة ، وجبل العُيون آخذا على لُب وشِلْب "([4]) وتسمى شِلْب وأعمالها بكورة أُكْشُونُبَة([5]) الواقعة في إقليم المفازة الذي يضم

---

[1] - ينظر : **معجم البلدان** , 357/3 .

[2] - ينظر : **Pubilcos Encyclopedia** , 18/7832 .

[3] - ينظر : عنان ، **الآثار الأندلسية** ، 402 .

[4] - ابن حوقل , **صورة الأرض** , 1/ 109 . ولَبْلَة وجبل العيون ولُب من مدن غرب الأندلس بين قرطبة وشِلْب من ناحية المحيط الأطلسي . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 10/5 . الحميري ، **الروض المعطار** ، 63 ، 507 – 508 .

[5] - مدينة أُكْشُونُبَة من عمل أُشْبُونَة على البحر المحيط ، استقلت بأميرها في عصر الطوائف ، ويقدر علماء الآثار أن مكانها الآن بين مدينة فارو الحالية (شَنْتَمَرِيَّة الغرب) وآثار مدينة estoi على الساحل الغربي للبرتغال ، فهي مدينة مندرسة . وذهبت إحدى الباحثات إلى أن أسنوبا أو أشْكُونُبَة أو أُخْشُنُبَة أو أكُشونُبَة ، المذكورة في المصادر العربية ، هي مدينة شَنْتَمَرِيَّة الغرب نفسها ، والرأي الأخير قد يكون صحيحا في بداية الفتح الإسلامي لتلك المنطقة ، حيث كانت شَنْتَمَرِيَّة الغرب أكبر من شِلْب . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 240/1 . ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 215/3 . ابن الكردبوس وابن الشّبّاط , **تاريخ الأندلس ووصفه** , 127 (الحاشية) .

Gamito , Teresa Judice , **Aocupacao Islamica do Ocidente da Peninsula-Vestigios de Ossonoba Arabe ,** Jornadas de Silves , N.3 , 1995 , p.20 .

مدينة شَنْتَمَرِيَّة الغرب وشِلْب ، ومَارْتُلَة ([1]) . وذكر المَقَّري أن أُكْشُونُبَة قاعدة جليلة ، لها مدن ومعاقل ، ودار ملكها قاعدة شِلْب ([2]) ، فمدينة شِلْب وما تبعها من قرى أو جاورها من مدن أطلق عليها كورة أُكْشُونُبَة ، أما ابن حوقل ، فذكر أن مدينة شِلْب تبعد عن أُخْشُنُبَة(أُكْشُونُبَة) ستة أيام ([3]).

يلاحظ عند ابن حوقل والمَقَّري أنهما يذكران أُكْشُونُبَة أو ولاية أُكْشُونُبَة ، وقاعدتها شِلْب ، وبذلك يبدو واضحا أن شِلْب كانت بلدة صغيرة تطورت واتسعت مع الزمن فهي " بلدة صغيرة في جنوب البرتغال" ([4]) ، مما يعني أنها لم تكن مدينة كبيرة ، في بداية الفتح الإسلامي لغرب الأندلس ، وغلب على المنطقة اسم أُكْشُونُبَة .

أما موقع شِلْب من المدن المجاورة لها فقد ذكر القزويني أنها " مدينة بالأندلس بقرب باجَة "([5]) ، " وبينها وبين باجَة ثلاثة أيام " ([6]) ، و"بينها وبين قرطبة سبعة أيام "([7]) ، " وكذلك من شِلْب إلى القصر أربعة مراحل " ([8]) ومن مدينة شَنْتَمَرِيَّة الغرب إلى

---

[1] - ينظر : مؤنس ، حسين ، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس** ، 260 .

[2] - ينظر : **نفح الطّيب** , 184/1 .

[3] - ينظر : **صورة الأرض** , 115/1. حدد الحميري مسيرة اليوم الواحد بسبعة وعشرين ميلا . ينظر : **الروض المعطار** ، 391 .

[4] - **دائرة المعارف الإسلامية** ، تعريب محمد ثابت الفندي ورفاقه ، 352/13 .

[5] - **آثار البلاد** , 541 . وباجَة مدينة غرب قرطبة ، وشمالي شِلْب ، من أقدم مدائن الأندلس ، لها معاقل موصوفة بالمنعة والحصانة ، وهي شمالية شرقية من الأندلس . ينظر : الرُّشاطي ، الأندلس في اقتباس الأنوار . 25

الحموي ، **معجم البلدان** ، 314/1 . أبو الفداء ، **تقويم البلدان** ، 148 . الحميري ، **الروض المعطار** ، 342

[6] - الحموي ، **معجم البلدان** ، 357/3 .

[7] - المقّري ، **نفح الطّيب** ، 189/1 .

[8] - الإدريسي ، **نزهة المشتاق** ، 2/ 544 . والمرحلة = 35 ميلا ، والقصر هو قصر أبي دانس : مدينة بغرب الأندلس ، احتلها هنريكوس ملك البرتغال سنة 586هـ ، وحررها المنصور الموحدي سنة 587هـ ، وبقيت بيد الموحدين إلى سنة 614هـ . ينظر : المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 459 . الحميري ، **الروض المعطار** ، 475 .

مدينة شِلْب ثمانية وعشرون ميلا ([1]) .

يلاحظ اهتمام المصادر القديمة في تحديد موقع شِلْب بين المدن الأندلسية ، فلم تكن مدينة نائية أو معزولة . وصلة شِلْب مع مدن الأندلس قديمة ، فهي بوابة الأندلس الغربية التي انطلقت منها سفارة الغزال([2]) إلى ملك المجوس (النورمان) أو القسطنطينية زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط ([3]) بعد أن أُعد له مركب حسن انطلق من مرفأ شِلْب ([4]) . فكانت – شِلْب - قديما قصبة ولاية الغرب ، " وقصبة هامة لغرب الأندلس أثناء حكم العرب " ([5]) . ويذكر أبو الفداء ، أن شِلْب أصبحت في عصر الطوائف " من الممالك المصاقبة لإشبيلية ، وهي كورة ومدينة في غربي إشبيلية وشماليها "([6]) . وهكذا فقد ساعد موقع شِلْب المميز في زيادة أهميتها بين مدن الأندلس ، وازدادت شهرتها ، وأهميتها بقيام دولة مستقلة فيها ، بعد انهيار الخلافة الأموية في قرطبة ، وظهور ممالك الطوائف .

---

[1] - ينظر : الإدريسي ، **نزهة المشتاق** ، 543/2 . الحميري ، **الروض المعطار** ، 347 . ابن سعيد ، **الجغرافيا** ، 166 . أرسلان ، شكيب ، **الحلل السندسية** ، 86/1 .

[2] - هو يحيى بن حكم الجياني (156 -250 هـ) من أبرز شعراء الأندلسي في هذه الفترة , عاصر عبد الرحمن الداخل وهشام والحكم وعبد الرحمن وصدرا من إمارة محمد بن عبد الرحمن , ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 212/2 . الضّبي ، **بغية الملتمس** , 436 . ابن سعيد ، **المغرب** , 57/2 عباس , إحسان , **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة** , 143 .

[3] - هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (176-238 هـ) ، إمارته : إحدى وثلاثون سنة , بويع سنة 206هـ ، وفي عهده غزا المجوس إشبيلية سنة 230 . ومكثوا فيها أربعين يوما ، قبل أن تتمكن جيوش عبد الرحمن من هزيمتهم ، بعدها حدثت سفارة الغزال . ينظر : الضبي ، **بغية الملتمس** ، 19 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 113/1 . ابن عذاري , **البيان المغرب** , 80/2 – 93 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 18 – 20 .

[4]- ينظر : ابن دحية ، **المطرب** ، 139 . بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، 291 .

[5] - **دائرة المعارف الإسلامية** ، تعريب محمد ثابت الفندي ورفاقه ، 352/13 .

[6] - **تقويم البلدان** ، 147 .

ثالثا : طبيعة شِلْب ومناخها :

عُرفت شِلْب بتنوع تضاريسها وخصائصها الطبيعية ، فذكر ابن سعيد نقلا عن الرازي أن " مبناها على نهر يمد من البحر المحيط "([1]) ، كذلك أشار الحميري إلى هذا النهر بقوله : "وشرب أهلها من واديها الجاري إليها من جهة جنوبها ، وعليه أرجاء البلد ، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال" ([2]) .

فمدينة شِلْب تقع على ربوة متدرجة تشرف على نهر أراد (Arade) الذي يصب في المحيط الأطلسي جنوبا ([3]) ، ويثري مصادر مياهها ، وينشط الملاحة النهرية فيها ، هذا بالإضافة إلى وجود المناطق الجبلية الغنية بينابيعها وأنهارها ، " وبها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه "([4]) .

وتحيط بمدينة شِلْب تلال عالية ، يصل ارتفاعها إلى مئة متر ، إلا من ناحية مدخلها فوق النهر ، علما بأن ارتفاع قلعة شلب يبلغ 55 مترا ، لذلك يمكن أن يقال إن المدينة محمية من الرياح الشمالية القوية ، إلا أنها من ناحية أخرى ، لا تتمتع بنسائم البحر المنعشة([5]) وبها السهول الواسعة ، فهي مدينة حسنة ، لها بسيط يتسع وبطائح تنفسح ([6]) .

وهكذا تنوعت تضاريس شِلْب بين السهل والجبل ، وهذا بالضرورة يؤدي إلى تفاوت المناخ ، حيث يبلغ معدل الحرارة السنوي لشِلْب 17،77مْ ، وتتفاوت درجات

---

[1] - **المغرب** ، 381/1 .

[2] - **الروض المعطار** ، 342 .

[3] - ينظر : Chaikha , Jomaa **, Silves (Shilb) Aolongo da Historia Segundo as Fonts Arabes** , Xarajib , N . 2 , 2002, p.41.

[4] - القزويني ، **آثار البلاد** ، 541 .

[5] - ينظر : عنان ، **الآثار الأندلسية** ، 404 . 15-16 , Domingues , Garcia **, Silves** .

[6] - ينظر : الإدريسي , **نزهة المشتاق** , 543/2 , **والقارة الإفريقية** , 266 . الحميري , **الروض المعطار** , 342 . القزويني , **آثار البلاد** , 541 . الباكوي , **تلخيص الآثار** , 129.

الحرارة بشكل كبير بين الصيف والشتاء ، بسبب بعدها النسبي عن المحيط الأطلسي ، وكونها محاطة بالجبال ، وتبلغ الحرارة ذروتها في الصيف حيث تصل إلى 29،5مْ ، وشتاؤها لطيف بمعدل درجة حرارة دنيا 2،7 مْ ([1]) .

ومدينة شِلْب مأهولة ، لها ضياع وكور تتبع لها ، ومنها : العَليا([2]) ، وشَنَّبوس([3]) وجِلَّة([4]) ، وقَسْطَلَّة([5]) ، ورَمادة ([6])، وحصن مُرْجِيق ([7]) . فهو تنوع امتازت به شِلْب في

---

[1] - ينظر : Domingues , Garcia , **Silves** , 16 .

[2]- هي إحدى قرى شِلْب ، ومنها الشاعر الشّلبي كُثير العَلياوي ، وليها مع طَبيرة وشَنْتَمريَّة أبو يحيى بن زكريا أحد أشياخ الموحدين سنة 565هـ، وأقام فيها 12سنة . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 336 . المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 459 . ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 . **والمغرب** ، 398/1 . **والرايات** ، 94 .

[3] - هي إحدى قرى شِلْب ، ومنها الشاعر أبو بكر بن عمّار ، وذكر ابن عبد الملك المراكشي أن أبا بحر صفوان بن إدريس وصفها في إحدى أراجيزه فقال :

كأنَّها تاجٌ تجلّى تَحتها　　　　عقدٌ من النَّهر يفوتُ الثَّمنا

وقال فيها أبو الفداء : " هي من بدائع منازه إشبيلية ، لما فيها من الرياض والمياه المنقطعة " ، وحديثا رجح بعض الباحثين أن تكون شَنَّبوس هي بلدة Estombar الموجودة حاليا في البرتغال ، على مقربة من شِلْب . ينظر : **الذيل والتكملة** ، 379/5/1 . **تقويم البلدان** ، 167 .
Alves , Adalberto , **Silves no Contexto Poetico do Andalus ,** Jornadas de Silves , N. 2, 1993 , p . 43 .

[4] - جِلَّة : هي إحدى القرى التابعة لشِلْب , ابتنى فيها ابن قسي رابطة زمن الدولة المرابطية , ينظر : ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** , 249 .

[5] - هي إحدى قرى شِلْب ، وينسب إليها الشاعر إدريس بن اليمان العبدري ، وقسطلَّة هذه غير قسطلَّة دراج التي منها الشاعر الأندلسي ابن دراج القسطلي . ينظر : الرُّشاطي ، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، 186 . الحموي ، **معجم البلدان** ، 347/4 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 229 . **والمغرب** ، 400/1 .

[6] - هي إحدى قرى شِلْب ، وينسب إليها الشاعر أبو عمرو يوسف الرمادي . ينظر : الضبي ، **بغية الملتمس** ، 430 . الحموي ، **معجم البلدان** ، 66/3 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 393/1 . جرار ، ماهر زهير ، **شعر الرمادي يوسف بن هارون** ، 20 – 21 (المقدمة) . عباس ، إحسان ، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة** ، 186 – 192 .

[7] - يتبع مدينة شِلْب ، استرده محمد بن المنذر من المرابطين ، بعد أن تغلب عليهم في ثورة ابن قسي سنة 539هـ . وتوجد بشِلْب الحالية بالبرتغال منطقة جبلية تعرف بـ Monchique أظنها حصن مُرْجِيق العربي . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 130/5 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 203/2 .
Domingues , Garcia , **Silves** , 14 .

تضاريسها ، ومناخها ، ومصادر مياهها جعل فيها غلات وجنات ، إضافة إلى تعدد قراها التي زادت من شهرة شِلْب الأدبية والعلمية بما خرجت من الشعراء ، والكتّاب ، والعلماء .

رابعا: البناء الحضري لمدينة شِلْب :

1_ القصبة :

توجد في أعلى نقطة في المدينة ، بجانب الجامع الرئيس ، محاطة بأسوار عالية ضخمة ، وثمانية أبراج ، وفي القصبة يوجد قصر الشَّراجيب([1]) ، الذي ما زال قيد الحفريات الأثرية([2]) .

أرجعت إحدى الباحثات بناء القصبة ، أو إعادة ترميمها إلى عصر الخلافة الأموية ، حيث كان القصر أو القلعة رمزا للسلطة السياسية ، ويوجد داخل القصبة صهريج الماء الإسلامي الكبير ، وهو قادر على تخزين 1300 متر مكعب من الماء ، قادرة على ضمان حاجة 1200 شخص لمدة سنة ، بمعدل 3 لتر للشخص الواحد يوميا ، إضافة إلى صهريجين صغيرين أقدم من الصهريج الكبير ، كذلك يوجد في القصبة ثلاثة مخازن ضخمة

---

[1] - من أشهر قصور شِلْب ، قال فيه المعتمد بن عباد : طويل

وَسلِّم على قصرِ الشَّراجيبِ عن فتىً ... لهُ أبداً شوقٌ إلى ذلك القَصْرِ

وقال فيه ابن خاقان : " متناه في البهاء والإشراق ، مباه لزوراء العراق " ، اتخذه ولاة شِلْب المتعاقبين مقرا لإدارة شؤون ولايتهم ، وكانت تعقد فيه مجالس الشعر والغناء أيام المعتمد وابنه المعتد . ينظر : **المعتمد** ، **ديوانه** ، 47 . ابن خاقان ، **القلائد** ، 112/1 . الحموي ، **معجم البلدان** ، 155/3 ، 151/4. الحميري ، **الروض المعطار** ، 295 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 181/1 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 661/1 .

[2] - اكتشف قصر صغير الحجم - لا يعتقد أنه قصر الشَّراجيب - تحيط به حديقتان ، والعديد من الغرف التي تحتوي على حمامات خاصة ، مزودة بالمياه مباشرة ، ومعدات للتدفئة ، ومرافق صحية . ينظر :

Gomes, Rosa Varela **, Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidenal , N.7,2001, p.108 .

وقد أشار عنان إلى ذلك القصر بقوله : " فهل تكون ثمة علاقة بين هذا الأثر وبين قصر الشَّراجيب ". **الآثار الأندلسية** ، 404 .

لتخزين الحبوب ([1]) ، ولعل في هذا دلالة واضحة على أن القصبة تمثل النواة الأولـــى لمدينـــة شِلْب ، وتكون بذلك أقدم بناء في المدينة ، تركزت فيه السلطة السياسية والإدارية .

2- المدينة :

وهي مساحة تنخفض عن القصبة ، وتأخذ شكلا شبه دائـــري ، وتمتـــد فـــي أقصى مسافة لها باتجاه شمال جنوب 300 م ، وباتجاه شرق غـــرب مـــسافة 320 م ، و يبلـــغ محيطها 650 م ، وهي محاطة بأسوار عالية من الحجارة تعود بعض أصولها المهدمة إلى العهد الروماني ([2]) ، وبذلك تبلغ مساحة المدينة دون القصبة ما بين 70- 80 دونما . أمـــا الأســـوار التي تحيط بالمدينة ، فيرى بعض الباحثين أنها بنيت أو رممت في العصر الموحدي ([3]).

ولمدينة شِلْب ثلاثة أبواب : باب البلد ، وباب الشمس ، وباب الزاوية ، تغيـــر اسم الباب الأول إلى باب المدينة أو باب لولاي Loule ، حيث تم بناء هذا الباب على مـــرحلتين الأولى في عهد المرابطين والثانية في عهد الموحدين ([4]) ، وأظن أن الاسم الصحيح لهذا البـــاب هو باب الوالي ، حيث اهتم ولاة الموحدين بتحصين المدينة ، وبناء أسوارها ، وهكذا فإن مدينـــة شلب ضمت داخل أسوارها منطقتين مختلفتين واحدة عليا ، تضم النخبـــة الـــسياسية والإداريـــة والدينية ؛ وهي القصبة ، وأخرى سفلى تضم العديد من الأحياء التي تعيش فيها العامـــة ، وقـــد وجدت فيها المباني العمومية الضخمة ، مثل الجامع المركزي والحمام والسوق([5]) .

---

[1] - ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidenal , N.7, 2001, P.108 .

[2] - ينظر : نفسه ، N.7,2001, p.104 .

[3] - ينظر : **Publicos Encyclopedia** , 18 / 7833 .

[4] - ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidenal , N.7,2001, p.105 -106 .

[5] - ينظر : نفسه ، N.7,2001, p.108 .

3- **خارج أسوار المدينة** :

امتدت المنطقة السكنية خارج أسوار مدينة شِلْب ، حيث وجــدت الأســواق ، والحمامات ، وكان امتداد الضواحي أو الأرباض([1]) بين مدخل المدينة والنهر ، ويــشبه امتــداد الأرباض في شِلْب بطرقه الملتوية الضيقة ، شكل المدينة الحالي([2]) ، وقد لاحظ ذلك عنان أثناء زيارته لشِلْب ، فالأحياء الحديثة "تحتل مواقع المدينة الأندلسية دون تغيير كبير "([3])

أما مساحة أرباض شِلْب ، فهي بحسب الاكتــشافات الأثريــة ، والمعلومــات المكتوبة في كتاب (تاريخ الصليبي) ، كانت كبيرة جدا وتضم 16 ألف ساكن أواخر القرن الثاني عشر الميلادي في مساحة صغيرة نسبيا تمثل 160 دونما ([4]).

4- ميناء شلب وقنطرتها :

يبدو أنه لم يتم إحداث تغييرات جوهرية على الميناء في العهد الإســلامي ، إذ بقي محافظا على شكله الأول ، في المكان نفسه ، الذي وجد فيه الميناء الذي يرجع إلى العــصر الروماني([5]) ، أما القنطرة العربية على نهر أراد ، فهي مؤلفة من أربعة عقود حجريــة تــصل المدينة بالطريق الكبرى المؤدية إلى مدينة لشبونة ([6]) ، ولا تزال هذه القنطرة قائمة في شِلْب إلى أيامنا هذه ، وقد حصلت على صور فوتوغرافية لها ، خلال فترة إعدادي لهذه الرسالة .

---

[1] - الأرباض : جمع ربض ، وهو ما حول المدينة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ربض) .

[2] - ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica** , Omediterraneo Ocidenal , N.7 , 2001,p .114 .

[3] - **الآثار الأندلسية** ، 405 .

[4] - ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica** , Omediterraneo Ocidenal , N.7 , 2001, p.105,114

أشارت الباحثة إلى أن صاحب الكتاب كان أحد الذين شاركوا في حملة سانشو الأول سنة 1189 م ، نقلا عن Pimenta , A . , **Fontes Medievais da Historia de Portugal** , p .166

[5]- ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidenal , N.7, 2001, p.115.

[6] - عنان ، **الآثار الأندلسية** ، 440 .

خامسا: **سكان شِلْب : أصلهم وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية :**

فُتحت شِلْب وغيرها من مدن غرب الأندلس منذ أوائل الفتح العربي لجزيـــرة الأندلس ، والراجح أن مدن غرب الأندلس فتحت على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير ســـنة 94 هــ([1]) ، وفي سنة 125 هــ ، ولي الأندلس أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي([2]) ، الذي قدم تفريق العرب الشاميين الغالبين على البلد على أي عمل آخر في ولايته ، فأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم ([3]) .

فقد توزع أهل الشام وتركزوا في إشبيلية ومدن غرب الأنــدلس ([4]) ، وذكــر ابن الأبَّار أن أبا الخطار ، أنزل في كورتي أُكْشُونُبَة وباجَة جند مصر مع البلــديين الأول ([5]). وذكرت بعض المصادر أن أهل شِلْب وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها ([6]) .

ويفهم مما تقدم أن سكان شِلْب من أصول عربية يمنية ، قدموا من الــشام أو مصر، وتركزت هذه القبائل اليمنية في غرب الأندلس منذ عهــد الــولاة ([7]) . ومـــنهم : بنـــو

---

[1]- فتح موسى بن نصير إشبيلية ، ثم واصل تقدمه نحو طُلَيطِلة ، وفي الوقت نفسه أرسل ابنـــه عبـــد العزيـــز لإخماد التمرد الذي اندلع في إشبيلية ، بعد فتحها أول مرة ، فأعاد عبد العزيز فتح إشبيلية ، وفتح لَبْلَة ، وباجَـــة وأُكْشُونُبَة . ينظر : ابن عذاري , **البيان المغرب** , 15/2 . بروفنسال ، ليفي ، **تـــاريخ أســـبانيا الإســـلامية** ، 54/1-56 .

[2] - هو الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، أبو الخطار ، ولي إمارة الأندلس أيام هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي ، واستمرت ولايته على الأندلس ثلاث سنوات تقريبا . ينظر : الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 237 . ابـــن عذاري ، **البيان المغرب** ، 33/2 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 66/1 .

[3]- ينظر : ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** ,61/1 .

[4]- ينظر : ابن عذاري , **البيان المغرب** , 33/2 .

[5]- ينظر : **الحلة السِّيَراء** ,61/1 .

[6]- ينظر : الإدريسي ، **نزهة المشتاق** , 543/2 , الحميري , **الروض المعطار** , 342 .

[7]- ينظر : أحمد ، مصطفى أبو ضيف , **القبائل العربية في الأندلس** , 157.

مزين([1]) وبنو الملح أو الملاح ([2]) ، وقبيلة مَهَرة ([3]) ، الذين اشتهروا بنسبهم العربي ، هذا بالإضافة إلى العائلات العربية المولدة ، ومنهم : بنو حبيب وبنو وزير الذين اشتهروا بقول الشعر ، فقد ذكر الإدريسي أن هؤلاء العرب غلبوا على سكان شِلْب الأصليين غلبة واضحة ، تجلت في لغتهم ، فلم يكن للعجم أثر فيها ، فهم يتكلمون بالكلام العربي الصريح ويقولون الشعر([4]) .

ولعل في قول الإدريسي المتقدم ؛ إشارة واضحة إلى وجود سكان من غير العرب في شِلْب ، وحديثا ذهب بعض الباحثين إلى وجود جالية مسيحية في شِلْب حتى في الفترات التي عدت غير متسامحة (زمن المرابطين) ، حيث توقع العلماء وجود هيكل مسيحي يخدم طبقة المستعربين قرب الكاتدرائية أي قرب الجامع الرئيس في شِلْب ([5]) .

---

[1] - بنو المزين : من الأسرات المعروفة بالأندلس , وهم موالي رملة بنت عثمان بن عفان ، ومزين هو الداخل إلى الأندلس ، صاحب شِلْب ، وقيل إن أصلهم من أُكْشُونُبَة , ولبني مزين اقطاعات واسعة بشِلْب ، وهم أول من استقل بها في عصر الطوائف . ينظر : الضبّي ، **بغية الملتمس** ، 191 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ,88/1 ، **والتّكملة** ، 284/1 . ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 296/3 – 279 . دوزي , **ملوك الطوائف** , 124 .

[2] - يرتد بنو الملح أو الملاح في نسبهم إلى قبيلة لخم العربية ، فقد ذكر بعض القدماء في ترجمتهم لابن الملح أنه من بيت أصالة ، ونقل ابن الخطيب عن ابن حيان قوله :جاز إلى الأندلس بعد الفتح رهط من لخم تفرقوا في أقطارها ، وانحاز منهم إلى غربيها أخوان ؛ نعيم وعطاف . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 558/2 – 566 . ابن الأبَّار ، **التّكملة** ، 337/1 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 383/1 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 152 .

[3] - مَهَرة من بلاد اليمن ، وتنسب إليها قبيلة مَهَرة الشِّلبية ، الداخلة إلى الأندلس ، ومنها الشاعر أبو بكر بن عمار المَهْريّ ، وربما انتسب إليها أبو بكر بن المُنَخَّل المَهْريّ الشاعر الشِّلبي في عصر الموحدين . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 5/ 232 ، ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، 428/4 . المقّري ، **نفح الطّيب** ،297/1 . راشد ، دياب ، **أبو بكر محمد بن عمار** ، 39 – 40 ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، 1990 .

[4]- ينظر : **نزهة المشتاق** , 2/ 543 .

[5] - ينظر : Gomes, Rosa Varela , **Silves Islamica** , Omediterraneo Ocidenal , N .7, 2001 , P . 110

وقد أشارت الباحثة جومث إلى وجود كنيسة في منطقة Barlavento ومنطقة S.Viecente ، وكنيسة القديسة ماريا بفارو(شَنْتَمَريَّة الغرب) المسجلة باعتبارها أقدم معبد ديني مسيحي بالجهة ، وهي التي ذكرها الحموي بقوله : " وبها كنيسة عظيمة " . **معجم البلدان** ، 367/3 .

اعتزت العائلات العربية - عريقة ومولدة - بعروبتها التي تمثلت في المحافظة على اللغة العربية الفصيحة ، فلم تحصر فصاحة أهل شِلْب في فئة دون غيرها ، " وهم فصحاء ، نبلاء خاصتهم وعامتهم "([1]) ، وقد أدت هذه الفصاحة ، وسلامة الفطرة إلى انتشار ملكة الشعر بشكل واضح لاحظه القدماء ([2]) ، وتناقلته الألسن عن أهل شِلْب ، وعده القزويني من عجائب هذه المدينة " ومن عجائبها ما ذكره خلق لا يحصى عددهم أنه قل أن يرى من أهل شِلْب من لا يقول شعرا ، ولا يعاني الأدب " ([3]) .

فقد تغلغل الشعر في جميع فئات سكان شلب حتى الفلاحين منهم ، ولو مررت بالحراث خلف فدانه ، وسألته الشعر، لقرض في ساعته ، أي معنى اقترحت عليه ، وأي معنى طلبت منه صحيحا ([4]) ، فإذا كان هذا شأن الحراث ، من الفصاحة وقول الشعر، فكيف يكون شأن من هم أرفع منه درجة في العلم والمعرفة في المجتمع الشلبي ؟ ولعل ذلك ما جعل أبا الفداء يقول : " وشِلْب مدينة حسنة مشهورة بالأدباء " ([5]).

كذلك اشتهر سكان شِلْب بمحافظتهم على العادات العربية الأصيلة مثل الكرم إذ أشاد بكرمهم الإدريسي والحميري ، فذكرا أهل بَوادي شِلْب ، بأنهم في غاية الكرم ، لا يجاريهم فيه أحد ([6]) .

وأما الحياة الاجتماعية ، فقد ضننت بها المصادر ، وذهبت إحدى الباحثات إلى أن الآثار التي مازالت ظاهرة في منطقة شِلْب تدل بوضوح على عادات السكان ، وبعض

---

[1]- الحميري ، **الروض المعطار** , 342 .

[2]- ينظر الإدريسي ، **نزهة المشتاق** , 543/2 . الحموي , **معجم البلدان** ,357/3 . **الروض المعطار** , 242 القزويني , **آثار البلاد** , 541 .

[3]- **آثار البلاد** , 541 .

[4]- ينظر الحموي , **معجم البلدان** , 357/3 . القزويني ، **آثار البلاد** , 541 .

[5] - **تقويم البلدان** , 147 .

[6] - ينظر : **نزهة المشتاق** , 543/2 , **الروض المعطار** , 342 .

من سلوكهم ، وتقاليدهم في العمل والموسيقى والغناء والاحتفالات ، وهي تشبه عـــادات ســـكان قرطبة وغَرناطة في تلك العهود ، فغرب الأندلس البرتغالي يمثل منطقة لها خصوصيتها الثقافية والاجتماعية ، فقد سكنتها شعوب متمدنة متحضرة ، لها فلسفة خاصة في الحيـــاة والاجتمـــاع ، وعُرفت بحبها للجمال والثقافة ([1]) .

وهذا يعني أن خصوصية المجتمع العربي الإسلامي في العـــادات والتقاليـــد ، وفلسفة الحياة العربية الإسلامية ، قد تمثلها أهل شِلْب في طريقة حياتهم ، وربما تميـــزوا بـــذلك عن سكان المدن التي سقطت مبكرا في أيدي البرتغاليين .

---

[1] - ينظر : Gamito , Teresa Judice , **Aocupacao Islamica de Ossonoba Arabe ,** Jornadas de Silves , N . 3 , 1995 , p.17 .

الفصـــــل الأول : الحيــاة فـــي شِــلْب

المبحث الأول : الحياة السياسية

أولا : عصر الطوائف

ثانيا : عصر المرابطين

رابعا : سقوط شِلْب

ثالثا : عصر الموحدين

المبحث الثاني : الحركة الشعرية

أولا : عصر الطوائف

ثانيا : عصر المرابطين والموحدين

ثالثا : بواعث ازدهار الحركة الشعرية

رابعا : أثر الحركة الشعرية الشِّلْبية في مدن الأندلس والمغرب

المبحث الثالث : الحياة الثقافية

أولا : المصنفات الأدبية

ثانيا : العلوم الدينية

ثالثا : العلوم اللغوية

المبحث الرابع : الحياة الاقتصادية

المبحث الأول : الحياة السياسية

شكلت شِلْب منذ الفتح الإسلامي لها سنة 94هـ ، وحتى سقوط الخلافة الأموية بقرطبة سنة 422هـ قاعدة لولاية الغرب الأندلسي ، علما بأن إعمار شِلْب يعود إلى ما قبل التاريخ ، ويعزى إلى الفينيقيين تأسيس المدينة ، التي غزاها الرومان _ في عصور لاحقة _ وجعلوا منها قاعدة عسكرية ، ومركزا تجاريا هاما للغاية([1]) .

وفي عهد الأمير عبد الله بن محمد([2]) عمت الثورات أرض الأندلس ، فثار يحيى بن بكر([3]) صاحب أُكْشُونُبَة وقاعدتها شِلْب ، واقتعد مدينة شَنْتَمَريَّة دار ملكه ([4]) ، أي أن شِلْب و شَنْتَمَريَّة الغرب حظيتا باستقلالهما في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، وبقي الأمر كذلك حتى سنة 317هـ ، حيث أعيدت تلك البلاد إلى الحكم المركزي في قرطبة ([5]) ، وبذلك عادت شِلْب مدينة أندلسية كغيرها من المدن التابعة للخلافة الأموية . وأصبح الولاة يعينون من قبل الخليفة في قرطبة .

---

[1] - ينظر : **Publicos Encyclopedia** ,18/7833 .

[2] - هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أبو محمد ، (229 – 300هـ) بويع سنة 275هـ ، وكان أديبا شاعرا ، في عهده امتلأت الأندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب . ينظر : الضبي ، **بغية الملتمس** ، 20. المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 53 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 120/1 . ابن عذاري ، **البيان المغرب**، 120/2 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 26 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 265/1 .

[3] - هو بكر بن يحيى بن بكر من المولدين في شَنْتَمَريَّة الغرب ، استقل بشَنْتَمَريَّة وشِلْب في عهد عبد الله بن محمد ، وفي عهد الخليفة عبد الرحمن بن محمد ، اعترف خلف أحد أحفاد بكر بن يحيى بسيادة قرطبة . ينظر : بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 297/1 ، 335/2 .

Domingoues , Garcia **, Selves** , p. 25 .

[4] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 135/2 ، 137 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 297/1 .

[5] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 201/2 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 335/2 مؤنس، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 359 .

وفي سنة355هـ ، أصبحت شِلْب مسرحا لمعركة نهرية بين أسطول إشبيلية ومراكب المجوس (النورمان أو الدينمارك) في هجومهم الرابع([1]) على الأندلس ، وفي هذه المعركة استطاع الأسطول الإشبيلي اللحاق بسفن النورمان عند مصب نهر شِلْب (أراد) ، وتحطيم كثير من سفنهم ، وتحرير الأسرى الذين كانوا على متن السفن([2]) .

يمكن القول : إن شِلْب بدأت تأخذ أهميتها السياسية منذ الربع الأخير من القرن الثالث الهجري بما حظيت به من استقلال سياسي ، ثم كانت هذه المعركة مع المجوس ، لتكشف عن أهمية الموقع الإستراتيجي لشِلْب ، حيث اتضح أنها خط الدفاع الأول عن بلاد الأندلس من الغرب .

أولا : عصر الطوائف :

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ ، ظهرت شِلْب – بشكل أوضح - على مسرح الحياة السياسية الأندلسية ، فقد أصبحت – في عصر الطوائف - أهم إمارات الغرب بعد إشبيلية ، وأول من انتزى بها مع كورة باجَة الحاجب عيسى بن محمد([3]) في أعقاب الفتنة الكبرى بالأندلس ، ودام حكمه إلى سنة 432هـ ، فخلفه ابنه محمد

---

[1] - حدث الهجوم الأول سنة 230 هـ، ثم أعادوا هجومهم في العام التالي ، وفي سنة 240هـ كان الهجوم الثالث . ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 87/2 و96 – 97 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** 184/1 – 187 .

[2] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ،239/2 . بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 432/2 .

[3] - لم أعثر على ترجمته ، وأرجح أنه من بني مزين ، حيث قال ابن عذاري : ومزين هو صاحب شِلْب ولخص ابن الخطيب تاريخ بني مزين تلخيصا لا يخلو من غموض ، فقال : "ومنهم أبو الأصبغ بن مزين وموسى أخوه ، وكان أبوهما قاضي شِلْب وحصون الغرب ، تسمى أحدهما بالمظفر ، وانفرد بالأمر دون أخيه ، إلى أن تغلب عليه المعتضد بن عباد سنة 433هـ ، فكانت مدتهم تسعا وثلاثين سنة ". وجعل ابن خلدون بداية حكمهم لشِلْب سنة 419هـ ، مما يشير إلى أن بني مزين تولوا حكم شِلْب بعد انهيار الخلافة الأموية . ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 298/3- 297 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 209 . **ابن خلدون** ، **تاريخه** ، 340/7 .

ابن عيسى الملقب بعميد الدولة ، ولم يكن لهذا الأمير من القوة ما يسمح له بمواجهة أطماع أمير إشبيلية القوي المعتضد بن عباد ([1])، فتنازل عميد الدولة عن مدينة باجَـة التابعـة لإمارتـه ، واكتفى بحكم شِلْب إلى أن توفي سنة 440 هـ ([2]) .

وإثر وفاة عميد الدولة ، بايع أهل شِلْب عيسى بن أبي بكر بن مزين ، ويكنى أبا الأصبغ واليا عليها في العام نفسه ([3]) . وكان أبو الأصبغ قاضيا على شِلْب وسائر أعمالها ، شهما ، جزلا في أحكامه وسائر أموره ؛ مما جعل الناس يقبلون عليه ويبايعونه ، ضبط شِـلْب ، وجمع رجالها ، وقسم بينهم أموالها ، وجند جنودها ، " فهو يحترس مـن المعتـضد احتراسـا عظيما وجعل يهاديه ويصانعه ولا ينفعه شيء من ذلك "([4]) .

ويبدو أن أبا الأصبغ قد تنبه لأطماع المعتضد منذ وقت مبكر ، إلا أن صغر مملكته وحداثتها بالنسبة لمملكة إشبيلية جعلها مطمعا للمعتضد . الذي بادر بشن الغارات علـى شِلْب ، فكانت بين أبي الأصبغ والمعتضد حروب كثيرة ، مات فيها بشر كثير ، والظهور في

---

[1] - هو أبو عمرو عباد بن محمد اللخمي ، تولى الأمر بعد أبيه بإشبيلية سنة 433هـ ، تسمى بفخر الدولة ، ثم بالمعتضد ، استولى على غرب الأندلس ، مثل شِلْب ولَبْلَة وجبل العُيون ، واستولى علـى قَرْمُونَـة والجزيـرة الخضراء ، وكانت له حديقة مليئة بالرؤوس من البربر وغيرهم من أعدائه ، توفي سـنة 461هـ . ينظـر : الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 345 ، المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 151 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعـلام**، 15 . ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، 23/5 . دوزي ، **المسلمون في الأندلس** ، 57/3 . بالنثيا ، آنخل جنثالـث **تاريخ الفكر الأندلسي** ، 86 .

[2] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 192/3 – 193 . وذكر ابن عذاري : أن والي شِلْب ويدعى أحمـد بن جراح حاول الاستقلال بها سنة 434 هـ ، فنصب نفسه ملكا عليها ، وتسمى بالحاجب مؤيد الدولة ، وملـك الملوك ، فعظم في المدينة طغيانه ، وانتشرت فيها أعباثه ، فثار عليه أهل بلده ، وقتلوه ، وهي رواية لم أجد من المصادر ما يبدد غموضها. ينظر : **البيان المغرب** ، 215/3 .

[3] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان الغرب** , 297/3 . **دائرة المعارف الإسلامية** , تعريب محمـد ثابـت الفنـدي ورفاقه , 353/13 .

[4] - ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 297/3 .

ذلك كله للمعتضد ، إلى أن خلعه وقتله في آخر سنة 445 هـ[1] .

تولى بعد أبي الأصبغ ابنه محمد الذي تسمى بالناصر، واستمر حكمه إلى أن توفي سنة 450هـ ، فخلفه ابنه عيسى بن محمد بن مزين ، الذي تلقب بالمظفر[2] ، لكنه لم يكن بمأمن من المعتضد الذي عاود الإغارة على شِلْب ، وأغلب الظن أن المظفر عيسى ، قد رفض الاعتراف بالتبعية لمملكة بني عباد بإشبيلية ، مما جعل المعتضد يحاصر شِلْب ويقطع عنها المرافق كلها حتى اشتد البلاء على أهلها .

فقد عزم المعتضد – هذه المرة -على دخول شِلْب ، والقضاء على حكم بني مزين ، فدخلها عنوة بعد هدم سورها بالمجانيق ، وقتل عيسى بن محمد بن مزين سنة 455 هـ وبمقتله انقضت دولة بني مزين في شِلْب وفنيَ ملكهم [3] .

وخلاصة القول : إن بني مزين قد تنفذوا في شِلْب مدة النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، إلا أن هذا النفوذ لم يكن قويا أو كاملا يتيح لهم فرصة لإنجاز حضاري مميز أو لجعل بلاطهم مقصدا للشعراء ، فتحفل بهم كتب التاريخ أو الأدب .

احتفظت شِلْب بقيمتها باعتبارها قاعدة منطقة الغرب ، ولأهميتها اتخذها المعتضد نقطة انطلاق لإخضاع الإمارات البربرية المناوئة له[4] ،وعين لولايتها ابنه الأمير الشاعر المعتمد بن عباد ، وكان يعاونه في إدارته هذه الولاية (ولاية شِلْب) وزيره أو أمينه

---

[1] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 297/3 .

[2] - ينظر : نفسه ، 297/3 – 298 .

[3] - ينظر : نفسه ، 298/3 . زامبارو , **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** , 88/1 .
دائر المعارف الإسلامية ، تعريب محمد ثابت الفندي ورفاقه ، 353/13 . عنان ، **دول الطوائف** , 58/2 .
Domingoues , Garcia , **Selves** , p. 25 .
Khawli , Abdallah , **Histoire de Lalgarve Pendant les Premiers Siecles de Islamisation ,** Xarajib , N .2, 2002 , p . 28 .

[4] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 214/3 .

أبو بكر ابن عمار [1] . وكان المعتمد في الرابعة والعشرين من عمره ، تزوج الرُّميكيـــة[2] . التي غلبت عليه ، مما أغضب والده المعتضد فتوجه إليه " والمعتمد إذ ذاك بشِلْب عامل له ،

[1] - هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المَهْرِيّ ، أبو بكر ، كانت ولادته سنة 422هـــ ، في قرية شَنَّبوس من قرى شِلْب ، تعلم في شِلْب ، ثم انتقل إلى قرطبة ، حيث تتلمذ على يد الأعلم الشَّنْتَمريّ . وابن عمـــار مـــن شعراء الأندلس المعدودين ، وأبرز شاعر شِلْبي في عصر الطوائف ، تمثلت في شعره مراحل حياته المختلفة ، له ديوان شعر جمعه أبو الطاهر السَّرَقُسْطي ، لم يصل إلينا . جمع إلى شاعريته حنكة سياسية ، حتى قال فيـــه ادفنش الروم : هو رجل الجزيرة . وزر ابن عمار للمعتمد بن عباد في شِلْب ، ثم أصبح واليا عليها ، ثم وزيرا للمعتمد في إشبيلية . قاده طموحه السياسي إلى الخروج على المعتمد في مُرْسِيَة ، التي كانت سببا في محنته مع المعتمد ، انتهت بالقبض على ابن عمار وسجنه ، ثم قتله على يد المعتمد سنة 477هـــ ، وفي ذلك يقـــول ابـــن وهبون : كامل

منْ ذا الذي أبْكيهِ ملءَ مَدامِعي   وأقولُ : لا شُلَّتْ يمينُ القاتلِ

ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 253/1 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 368/1/2 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 71/2 . الضبي ، **بغية الملتمس** ، 96. ابن دحية ، **المطرب** ،.169 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 169 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 113/2 . ابن خَلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 425/4 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 86 ، **والمغرب** ، 389/1 . الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، 207/32 ، **وسير أعلام النـــبلاء** ، 582/18 . العمري ، **مسالك الأبصار** ، 251/11 . الصفدي ، **الوافي بالوفيـــات** ،229/4 . ابـــن الخطيـــب ، **السحر والشعر**، 130. المقّري ، **نفح الطّيب** ، 652/1 . ابن العماد ، **الشذرات** ، 256/3 . مجهول ، **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي** ، 63 . الدّاية ، محمد رضوان ، **مختارات من الشعر الأندلسي** ، 83 . بالنثيا ، آنخل جونثالث ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، 89 . ضيف شوقي ، **عصر الدول والإمارات (الأنـــدلس)** ، 194 . أباظة ، ثروت ، **(سلسلة اقرأ) ابن عمار هارب من الأيام** ، 7-98 . وحديثا جمع شعره صلاح خالص تحـــت عنوان : **محمد بن عمار الأندلسي** ، طبع بغداد ، 1957 . وقدم دياب راشد رسالة علمية تحت عنوان : **أبو بكر ابن عمار حياته وشعره** ، جامعة دمشق ، 1990 ، وألف أدلبرتو ألفش وحمدان حجاجي كتابا تحت عنـــوان : **ابن عمار الأندلسي مأساة شاعر** ، طبع لشبونة ، 2000 .

[2] - هي اعتماد أم الربيع ، وتعرف بالسيدة الكبرى ، وتلقب بالرُّميكية نسبة إلى مولاها رميك بن حجاج ، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد ، وكان مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمها . وهي التي أغرت المعتمد بقتل أبي بكر بن عمار لذكره إياها في هجائه المعتمد . تعرف المعتمد على الرُّميكيـــة في وادي إشبيلية ، ورجح أدلبرتو ألفش أنها شِلْبيّة تعرف عليها المعتمد في وادي شِلْب ، ويبدو أن ألفش اعتمـــد على ما ذكره دوزي وهو أن المعتمد ولي شِلْب سنة 443هـــ ، وكان عمره اثنتي عشرة سنة ، وهو مادحضدته المصادر العربية ، ونفته المكتشفات الحديثة ، ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة الـــسِّيَراء** ، 62/2 . ابـــن عـــذاري , **البيان المغرب** , 298/3 .السيوطي ، **نزهة الجلـــساء** ، 110 . عنـــان ،**الآثـــار الأندلـــسية** , 401 . دوزي ، **المسلمون في الأندلس** ، 92/3 . Read , Jan ,**The Moors in Spain and Portugal** , p.115

Alves , Adalberto **, Silves no Contexto Poetico do Andalus ,** Jornadas de Silves ,N.2, 1993 , p. 42 .

وقد ولدت منه أكبر أولاده سراج الدولة عبادا "([1]) .

فقد تزوج المعتمد في شِلْب ، وأنجب أول أولاده فيها ، ولم يكن رجل سياسة في تلك الفترة بقدر ما كان لاهيا مقبلا على الحياة وحب المتعة ، بصحبة وزيره ابن عمار ، فقد " جرت عادة هذين الصديقين أنهما يجتمعان في شِلْب لا يفترقان منها إلا إذا غادراها إلى إشبيلية حيث يتوفر لهما في هذه العاصمة الأنيقة الظريفة كل أنواع السرور والمرح واللهو"([2]) ويذكر عبد الواحد المرّاكُشي أن المعتمد سلم ابن عمار جميع أمور شِلْب " فغلب عليه ابن عمار غلبة شديدة وساءت السمعة عنهما "([3]) .

ويبدو أن ولاية المعتمد لشِلْب كانت قرابة العام الواحد ؛ إذ استدعاه والده ليكون ولي عهده سنة 456 هـ([4]) ، وبعد تولي المعتمد مقاليد السلطة في إشبيلية ، عاود الاتصال بصديقه ابن عمار ، وكان المعتضد فرَّق بينهما ، بأن نفى ابن عمار إلى سَرَقُسْطَة([5]) لما رأى غلبتة على المعتمد([6]) ، فصرح ابن عمار - بعد عوته إلى إشبيلية _ برغبته في ولاية شِلْب (مسقط رأسه) ، فأجابه المعتمد لطلبه ، ووجهه واليا عليها([7]) ، غير أن ولايه ابن عمار لم تدم طويلا في شِلْب ، فلم يصبر المعتمد على بعد صديقه ، فعزله واستدعاه إلى إشبيلية ليكون وزير المعتمد الأول .

---

[1] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ،71/2 .

[2] - دوزي , **ملوك الطوائف** , 202 .

[3] - **المعجب** ، 176 .

[4] - ينظر : دوزي ، **المسلمون في الأندلس** ، 70/3-73 .

[5] - مدينة بشرق الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ممتدة الأطناب تتصل بأعمال تُطِيلَة ، مقامة على نهر كبير ، صارت بيد الإفرنج سنة 512هـ . ينظر : الزُهري ، الجعرافيا ، 226 . الرُشاطي ، **الأندلس في اقتباس الأنوار** ، 188 . الحموي ، **معجم البلدان** ، 3/ 163 .

[6] - ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 170 ، 176 .

[7] - ينظر : نفسه ، 178 .

تولى شلب المعتد بالله ([1]) زمن أبيه المعتمد ، فقد قال الفتح بن خاقان في ترجمته للراضي([2]): " وأخبرني المعتد بالله أن المعتمد أباه ، وجهه إلى شِلْب واليا "([3]) ، غير أن المقّري فهم من القول المتقدم أن الراضي هو من تولى شِلْب ([4]) ، وأظن أن الفتح قد استطرد في ترجمته للراضي ، فذكر المعتد ، وعليه فإن المعتد بالله هو من تولى شِلْب وليس الراضي ، وذلك واضح فيما نقله ابن خاقان من قول ابن اللبّانة في حضرة المعتد في شِلْب ([5]):

طويل

أمـا عَلِمَ المعتـدُّ باللهِ أنَّنـي	**بحَضْرته في جنَّةٍ شقَّها نهْرُ**
وما هو نهْرٌ أعشبَ النَّبتُ حولَهُ	**ولكنَّـهُ سيفٌ حَمَائلُهُ خُضْرُ**

فابن اللبّانة ، يتغنى بجمال شِلْب ، ويصف نهرها ورياضها الغناء . وقال ابن سعيد : " ولما

[1] - هو أبو بكر عبد الله الملقب بالمعتد بالله ، أمه الرُّميكية , ولي شِلْب ثم مارتُلَة , حيث ثار فيها ضد المرابطين الذين قضوا على ثورته ، واستحوذوا على كل ما كان يملكه , ينظر : المرّاكُشي , عبد الواحد , **المعجب** , 204 . ابن إبراهيم ، العباس ، **الإعلام بمن حل بمرّاكُش وأغْمات من الأعلام** ، 14/4 .

[2] - هو يزيد بن المعتمد بن عباد ، يكنى أبا خالد ، ولد سنة 440هـ ، أمه الرُّميكية ، وكان من أهل العلم والشعر ، تولى الجزيرة الخضراء من قبل أبيه ، تخلى عنها ليوسف بن تاشفين عند دخول المرابطين إلى الأندلس ، ثم تولى رُنْدَة حيث قتل بها على يد المرابطين ، سنة 484هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** 110/1. ابن دحية ، **المطرب** ، 38 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 204 .

[3] - **القلائد** , 112/1 .

[4] - **نفح الطّيب** ، 661/1 .

[5] - **القلائد** ، 112/1- 113. وابن اللبانة هو محمد بن عيسى بن محمد الداني ، من أهل دانْيَة ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن اللبانة ، كان من جلة العلماء ، وفحول الشعراء ، له تواليف منها : كتاب مناقل الفتنة ، وكتاب نظم السلوك في وعظ الملوك . كان منقطعا إلى بني عباد ، وفيهم أجود مدائحه ومراثيه . توفي بمَيُورْقَة سنة 507هـ . ينظر : ابن خاقان **القلائد** ، 776/3 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 666/2/3 . الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 93 . ابن خَلّكان ، **وفيات الأعيان** 39/5 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 409/2 . الذهبي ، **العبر** ، 391/2 .

استقل المعتمد بإشبيلية ، ولىّ على شِلْب ابنه المعتد " ([1]) ، فابن سعيد يشير بوضوح إلى ولايـــة المعتد بالله لشِلْب .

بقي المعتد بالله واليا على شِلْب ، وغرب الأندلس حتى دخـــل المرابطـــون ، وانتزعوا ما كان بيده وبيد أبيه ، فسقطت إشبيلية بأيدي المرابطين سنة 484 هـــــ ، وســـقطت شِلْب في العام نفسه ([2]) ، ودخلت في عهد المرابطين مثل غيرها من بلاد الأندلس .

ثانيا : عصر المرابطين :

بعد سقوط دولة بني عباد بإشبيلية في يد المرابطين ، أصبحت شِلْب كغيرهـــا من المدن التابعة لإمارة إشبيلية خاضعة لأبناء لمتونة ، مما قلل من أهميتها نسبيا ، ولعل ذلـــك ما جعل المصادر العربية لا تحفل بتاريخ شِلْب في تلك الحقبة ، حتى أواخر العصر المرابطي ، حيث ظهرت في شِلْب دولة مستقلة ، وذلك بعد تراجع دولة المرابطين في المغرب أمام الزحف الموحدي ، وفساد أمورها في بلاد الأندلس([3]) ، فكانت شِلْب قاعدة لانطـــلاق أولـــى الثـــورات وأقواها ضد المرابطين بقيادة أحمد بن قَسِيِّ([4]) في عام 539 هـــ ،عُرفت بثورة المريدين ([5]) .

---

[1] - **المغرب** , 381/1 .

[2] - ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 201 ، 204 .

[3] - في أواخر عهد المرابطين سادت الفوضى بلاد الأندلس ، فقام رودريغو فرنانذز بغزو شِلْب ، وأسر عشرة آلاف من المسلمين ، وذلك سنة 537هـــ/1142م . ربما مهد هذا الحدث للثورة على بقايا المرابطين ، حين عجزوا عن حماية المدينة وأهلها . ينظر : Domingues , Garcia , **Silves** , 26 .

[4] - هو أحمد بن الحسين بن قَسيٍّ . يكنى أبا القاسم , من بادية شِلْب , لا يعرف شيء عن نشأته الأولى ، وهو من أصل رومي , عمل تاجرا ثم تزهد , وباع ممتلكاته وتصدق بثمنها , وساح في بلاد الأندلس , لقي ابن العريف , وقرأ كتب الغزالي , وكان لابن قَسيٍّ مريدون , ادعى الهداية وتسمى بالإمام . قتله ابن المنذر سنة 546هـــ ، ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** , 30-31 ، المراكشي ، عبد الواحد , **المعجب** ، 281 ابن الأبَّار ، **الحله السِّيَراء** , 197/2 , ابن الخطيب , **أعمال الأعلام** , 249 . أشباخ , **عهد المرابطين والموحدين** , 206-207 . 26, **Silves** , Domingues , Garcia

[5] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحله السِّيَراء** , 198/2-200 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** . 248 , الناصـــري ، **الاسقصا** , 117/2

ابتنى ابن قَسيٍّ رابطة بقرية جِلَّة من قرى شِلْب ، فاتصل به جماعة من أعيان شِلْب ، منهم ابن وزير ([1]) ، وابن المنذر([2]) ، فازدادت ثورة ابن قَسيٍّ قوة بانضمام أعيان شِلْب إليها ، واستولى الثوار على حصن مارتُلَة ، وأعلن ابن قَسيٍّ نفسه إماما ، وندب الناس إلى الثورة على المرابطين ([3]) .

امتدت ثورة ابن قَسيٍّ إلى إشبيلية وقرطبة ، حيث حاول ثوار غرب الأندلس بقيادة ابن المنذر الاستيلاء على المدينتين المذكورتين ([4]) ، غير أن جيش المرابطين بقيادة ابن غانية([5]) أوقف زحف الثوار ، وحقق انتصارا عليهم حتى بلغ شِلْب ، وحاصرها حصارا انتهى بعد وقت قصير، بسبب اندلاع الثورات ضد المرابطين في عدة مدن أندلسية أخرى ([6]) .

---

[1] - هو سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي , أبو محمد , ثار مع ابن قَسيٍّ ضد المرابطين , ثم غلب على ابن قَسيٍّ سنة 540 هـ ، وانتزع منه مارتُلَة وبَطَلْيَوس , وانضم إلى الموحدين وحضر حصار إشبيلية مع الموحدين سنة 541 هـ , ملك شِلْب ، ثم تخلى عنها سنة 552 هـ ، ويبدو أنه توفي بعد 565هـ لانقطاع أخباره بعد هذا التاريخ . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 32 ، 43 ، 117 ، 218 . ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** , 271/2 -275 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 248 . البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** , 137/4 .

[2] - ابن المنذر هو محمد بن عمر بن المنذر ، أبو الوليد ، أحد أعيان شِلْب ونبهائها ، تعلم في إشبيلية وتميز في المعارف الأدبية والفقهية . ولي خطة الشورى ببلده ، وتصدق بثروته على الفقراء ، واعتزل الناس ، وقرأ كتب الغزالي ، له شعر ذكره ابن الأبَّار ، وتوفي في سلا سنة 558 هـ . ينظر : ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** ، 2/ 202- 203 .أشباخ ، **عهد المرابطين والموحدين** ، 207 ، 220 – 221 .

[3] - ينظر : ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 198 – 199 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 250 .

[4] - ينظر : ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 202 – 207 .

[5] - ابن غانية : هو يحيى بن غانية ، ولد في قرطبة ، وتلقى علومه فيها . تولى إسْتِجَة ثم مُرْسِيَه وبلَنْسِيَة زمن المرابطين ، وتصدى لحرب ابن قَسيّ وهزمه في إشبيلية . رد النصارى عن قرطبة ، وكان مناهضا للموحدين ثم دخل في طاعتهم ، فولوه قرطبة ثم اختلف معهم ، واستعان بألفونسو الرابع ، واستولى على الجزيرة الخضراء ، استمر بنو غانية شوكة في جنب الدولة الموحدية حتى أيام محمد الناصر رابع خلفاء الموحدين ، حيث قضى عليهم . ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 342 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 205 – 206 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 253 .

[6] - ينظر : أشباخ ، **عهد المرابطين والموحدين** ، 209 .

بعد هزيمة ثوار غرب الأندلس على يد ابن غانية المرابطي ، استعان ابن قَسيّ بالموحدين في المغرب ([1])، ولما وقف ابن غانية على مسعى ابن قَسيّ في الاستعانة بالموحدين نجح في بث الفرقة بين ثوار غرب الأندلس ، فبعث ابن قَسيّ قائده ابن المنذر لإخضاع سيدراي بن وزير ، إلا أن ابن المنذر فشل في حربه ضد ابن وزير الذي قبض على ابن المنذر وسجنه وسمل عينيه ([2]) .

ويبدو أن سبب خروج ابن وزير على ابن قّسيّ أن الأول كان يسعى – مع ثوار الغرب – إلى إقامة دولة مستقلة في الأندلس([3]) ، وأن ابن قَسيّ قد تخلى عن هذا الطموح وسعى إلى استبدال سيادة خارجية مكان أخرى ، عندما استعان بالموحدين .

اجتاز ابن قَسِيّ البحر إلى عبد المؤمن ، الذي قام بدوره بإرسال جيش من الموحدين قصدوا شِلْب وفتحوها سنة 540هـ ، وأمكنوا ابن قَسيّ منها ، ثم نهضوا إلى باجَة وبَطَلْيَوس([4]) فأطاعهم سيد راي بن وزير ([5]) ، فكان غرب الأندلس أول نفوذ لدولة الموحدين في بلاد الأندلس ، ومنه بدأت الدولة الموحدية تسيطر على المدن الأندلسية الأخرى .

---

[1] - بعث ابن قسي رسولا إلى عبد المؤمن ، فلم يجبه ؛ لأن ابن قَسيّ نعت نفسه بالمهدي . ينظر : ابن خلدون **تاريخه** ، 485/12 .

[2] - ينظر: ابن الأبّار، **الحلة السِّيَراء** ، 2/ 202- 203 .أشباخ ، **عهد المرابطين والموحدين** ، 207 و220 .

[3] - ينظر : ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَرة** ، 202/2 – 207 . أشباخ ، **عهد المرابطين والموحدين** ، 218 .
Sidarus , Adel& Soraiva , Bruna **, Literatura e Cultura no Gharb Alandalus** , p.259
عثر علماء الآثار حديثا على مسكوكات نقدية عربية ، نقش على أحد وجهيها اسم سيد راي بن وزير ، واسم شِلْب على الوجه الآخر . ينظر : Domingues , Garcia , **Silves** , 32 .

[4] - هي مدينة بالأندلس من إقليم مارِدَة بينهما أربعون ميلا ، محدثة ، بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي في عهد الأمير عبد الله ، بها حصن وحمامات ، وعليها سور ، وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض ، وبها نهر قامت بها دولة بني الأفطس زمن الطوائف إلى دخول المرابطين الذين قتلوا ملكها المتوكل سنة 485هـ .
ينظر: الحميري ، **الروض المعطار** ، 93 .

[5] - ينظر : ابن خلدون ، **تاريخه** ، 486/12 . الناصري ، **الاستقصا** ، 117/2 .

ثالثا : عصر الموحدين :

انضوت شِلْب تحت سلطة الموحدين ، ويبدو أن ابن قَسيّ لم يتخل عن طموحه في إقامة دولة أندلسية مستقلة ، بعيدا عن سيطرة المغاربة " فالروح الوطنية ، والنزعة القومية ما زالت تتأجج في أعماق النفوس في العدوة الأندلسية " ([1]) .

لذلك ؛ وبعد أن ولي ابن قّسيّ شِلْب من قبل الموحدين ، رجع عن دعوتهم وداخل صاحب قُلُمْرِيَّة([2]) من النصارى ، مما أثار عليه أهل شِلْب بقيادة ابن المنذر ، الذي دبر مع وجهاء شلب أمر التخلص من ابن قَسيّ ، وتم لهم ما أرادوا سنة 546 هـ ([3]). تولى شِلْب ابن المنذر ، غير أن الموحدين نقلوه إلى إشبيلية خشية ثورته ضدهم ، فتملكها سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير، إلى أن أجبر على التخلي عنها سنة 552هـ ([4]) ، فقد شهدت شِلْب حكومات عدة من عام (539 –552هـ) ، تعاقب عليها ابن المنذر ثم ابن قَسيّ ثم ابن المنذر مرة ثانية ، حتى خلصت لابن وزير تحت الحكم الموحدي . أي أن شِلْب بقيت بيد أبنائها من الأعيان ثلاث عشرة سنة حتى ملكها الموحدون .

---

[1] - Cheikha , Jomaa , **Silves(Shilb) Aolongo da Historia Segundo as Fonts Arabes ,** Xarajib , N .2 , 2002 , p. 45 .

[2] - هو ألفونسو هنريكوس ، Alfonso Henriques، وتسميه بعض المصادر العربية ابن الرَّنْك أو ابن الرَّنَق وهو أول من ملك البرتغال ، وكانت آنذاك إمارة حديثة الانفصال عن مملكة قَشتالة ولُيُون . وقُلُمْرِيَّة ، Coimbre كانت عاصمة البرتغال . وقد أهدى هنريكوس ابنَ قَسيّ حصانا وترسا ، والرمح الذي رفع عليه رأس ابن قَسيّ سنة 1151م ، مما يشير إلى التحالف العسكري بينهما ضد الموحدين . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ،31 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 207 . ابن عذاري ، البيان المغرب (**قسم الموحدين**) ، 3 / 45 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 251 . Domingues , Garcia , **Silves** , 26 . Read , Jan , **The Moors in Spain and Portugal** , p.150 .

[3] - ينظر : ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ،207/2 . وفي هذا العام بدأت وفود شِلْب في الوصول إلى البلاط الموحدي للمبايعة ، وبدأ شعراء شِلْب يمدحون خلفاء الموحدين ويستنجدون بهم ، مصورين في أشعارهم سوء حال مدينتهم بسبب الفتن الداخلية والأخطار الخارجية . ينظر: ابن عذاري ، **البيان المغرب(قسم الموحدين)** 48/3-49 .

[4] - ينظر : ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 207/2 .

لقد مهدت ثورة ابن قَسيّ ورفاقه في شِلْب إلى دخول الموحدين إلى الأنــدلس وكانت المثل الذي احتذته المدن الأندلسية الأخرى في الثورات ، وتغيير النظام؛ ممــا أضــعف شوكة المرابطين ، وسهل انتصارات الموحدين ، وقضاءهم على آخر معاقــل المــرابطين فــي الأندلس . وهكذا قيض الله لدولة الموحدين ، قوة تساهم في بسط سلطانها على بلاد الأنــدلس ، منطلقة من شِلْب وغرب الأندلس ؛ لذلك يمكن القول : إن شِلْب لعبت دورا بــارزا فــي تغييــر تاريخ بلاد الأندلس من عهد المرابطين ، الذي بدأ يتراجع أمام هجمات النصارى علــى المــدن الأندلسية ، إلى عهد الدولة الموحدية الفتية القوية ، التي أطالت عمــر الدولــة الإســلامية فــي الأندلس لأكثر من قرن من الزمن .

مُلكت شِلْب مع قلعة مارتُلَة من قبل الموحدين سنة 552 هــ([1]) ، وبقيــت مقصدا لهجمات النصارى ، حتى عام 586 هــ ، حيث استعان ابن الرَّنَق([2]) بالقبائل العــسكرية القادمة من الشمال باتجاه القدس ؛ فكانت حملة قوية لم تستطع شِلْب التغلب عليها ، فسقط آلاف المسلمين دفاعا عن المدينة التي استسلمت أخيرا بسبب قطع الموارد عنها ، وخاصة المياه ([3])

[1]- ملك شِلْب بعد هذا التاريخ عدد من حفاظ الموحدين ، منهم : ميمون بن حمدون ، الــذي استــشهد ســنة 552هــ ، وتولى بعده الحافظ أبو علي عمر بن تِيمَصَلْيت التِّينَمْلي ، الذي عزل بعد فترة قصيرة ، وتولى بعده قائد بربري سخيف العقل اسمه عمر بن سحنون ، تآمر على باجة لصالح ابن الرَّنَق ، فطلبه الخليفة الموحدي ، فلم يستجب واختفى سنة 568هــ ، وفي سنة 570 هــ تولى شِلْب – ولاية ثانية – عمر بن تِيمَصَلْيت ، الــذي استشهد في سجنه سنة 574هــ ، بعد أن أسره ابن الرَّنَق واقتاده إلى قُلُمْرِيَّة . ينظر : ابــن الأبَّــار ، **الحلــة السِّيَراء** 2 / 271 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 3 / 61 و128- 135

[2] - ابن الرَّنَق هنا هو سانشو الأول Dom Sanchol ابن الفونسو هنريكوس . ينظر :

. Domingues , Garcia **, Silves** , 28-30 . **Publicos Encyclopedia** ,18/7833

[3] - شارك في هذه الحملة امبراطور المانيا (فردرك بربروسا) وملك فرنسا (فليب الثاني) ، وملك انجلترا (رتشرد قلب الأسد) ، فاحتلوا شِلْب وخربوها ، وحصل سانشو الأول على لقب ملك البرتغال و شِلْب . وكــان حافظ شِلْب حينئذ عيسى بن أبي حفص بن علي الذي استسلم للغزاة ، وطال القتل كل من كان في المدينــة مــن صغير أو كبير ، إناث أو ذكور . ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 202/3 .
Domingues , Garcia , **Silves** , 28-30 . **Publicos Encyclopedia ,**18/7833 .

بيد أن هذا الاحتلال لم يتجاوز العام الواحد ، إذ عزم المنصور الموحدي ([1]) على الجواز إلى الأندلس بقصد تحرير شِلْب ، بعد أن كتب إلى عماله في الأنـــدلس بـــالنهوض لتحريرها ، وتم حصارها وفتحها ، وفتح بعض المدن منها : مدينة قصر أبي دانْــس ، ومدينـــة باجَة ، ويابُرة([2]) سنة 587 هـــ ([3]) .

لم تَعُد المصادر التاريخية تهتم بشِلْب ، فهي لا تكاد تذكر في نهايـــة القـــرن السادس والنصف الأول من القرن السابع الهجري إلا عرضا . إلا أن الخطر النـــصراني بقـــي يتهدد شِلْب ومدن غرب الأندلس ؛ حتى جاز الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب إلى الأنـــدلس - بعد أن كثرت اعتداءات النصارى على ديار المسلمين - فنازلهم في معركة الأرك الحاســـمة سنة 591 هـــ([4]) ، "وكانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يُعهد مثلهـــا "([5]) ، وهـــي معركة أبعدت الخطر عن شِلْب وغيرها من المدن الأندلسية زمنا ليس طـــويلا ، إذ اضـــطربت

---

[1] - هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، (555 – 595هـــ) جاز إلى الأندلس وحـــرر شِـــلْب ، وكانت أمه جارية أهداها سيدراي بن وزير لأبيه يوسف ، وربما كانت من شِلْب لذلك ذهب جمعة شيخة إلى أن إسراع الخليفة في استرجاع شِلْب قد يكون له سبب شخصي لأن أمه شِلْبيَّة . ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحـــد ، **المعجب** ، 326 . ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 283 . عنان ، **عصر المرابطين والموحدين** ، 696 .
Cheika , Jomaa , **Silves(Shilb) Aolongo da Historia Segundo as Fonts Arabe ,** Xarajib , N . 2 , 2002 , 46 .

[2] - يابُرة : هي مدينة غرب الاندلس ، من كور باجَة ، وهي مدينة قديمة ، ومنها الشاعر ابن عبدون اليابُري ، احتلها ابن الرَّنَق سنة 586 هـــ ، وفتحها المنصور الموحدي في العام التالي . بقيت بيد الموحدين حتـــى ســـنة 614 هـــ ، حيث سقطت بيد النصارى . ينظر : الرُّشاطي ، **الأندلس في اقتباس الأنوار** ، 199 . الحميـــري ، **الروض المعطار** ، 616 .

[3] - ينظر : ابن الأثير ، **الكامل** ، 9 / 448 . ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 288 .

[4] - ينظر : المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 358 . مجهول ، **الحلل الموشية** ، 159 . والأرك : حـــصن منيع بمقربة من قلعة رباح ، أول حصون أدفنش بالأندلس ، وإليه نسبت معركة الأرك . ينظـــر : الحميـــري ، **الروض المعطار** ، 27 .

[5] - مجهول ، **الحلل الموشية** ، 159 . وكانت خسارة النصارى في معركة الأرك ضـــخمة جـــدا ، وصـــلت إلى146 ألفا من القتلى ، و30 ألفا من جنودهم وقعوا في الأسر . ينظر :
Ameer Ali , Syed , **Short History of The Saracens** ,p.537 .

المدن الأندلسية ، وتعددت الثورات والفتن ضد الموحدين ، فعاد الخطر النصراني يهــدد ديــار المسلمين .

تعاقب على شِلْب – بداية القــرن الــسابع الهجــري - عــدد مــن حفــاظ الموحدين([1]) الذين أخذوا في إعادة إعمار المدينة وتحصينها ([2]) ، فقد عثر على حجــر مــدخل أحد الأبراج ، الذي أنجز بناؤه في شِلْب عام 624هـ ، وهو معروض فــي متحــف شَــنْتَمَرِيَّة الغرب (Faro) ([3]) .

رابعا : سقوط شِلْب :

ذكرت بعض المصادر العربية والبرتغالية أن آخر حكام شِــلْب ، هــو ابــن محفوظ ([4]) ، الذي ثار سنة 631هـ ، إثر اضطراب الأحوال في الأندلس ، فأسس مملكة في

[1] - تولى شِلْب سنة 600هـ أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف ، وفي سنة 607هـ ، وليها أبو عبد الله بن عيسى المرسي وفي سنة 622هـ ، تبعت شِلْب حاكم إشبيلية ، وهو إدريس بن المنصور يعقوب ، بويع بإشبيلية سنة 624هـ ، وتوفي سنة 629هـ . ينظر : ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 360 .ابن عــذاري، **البيان لمغرب(قسم الموحدين)** ، 273/3 ، و256 . مجهول ، **الحلل الموشية** ، 163 .

[2] - تكبد سكان شِلْب تكاليف أعمال البناء ، حيث فرضت الضرائب الكثيرة التي أثقلت كاهل السكان ؛ مما دفع الشاعرة المعروفة بـ (الشِّلْبيَّة) إلى تقديم الشكوى فــي قــصيدة رُفعــت إلــى خليفــة الموحــدين . ينظــر : Domingues , Garcia , **Silves** ,30-31 .

[3] - ينظر : Domingues , Garcia , **Silves** , 30-31 . وذكر عنان أنه رأى لوحة رخامية فــي متحــف فارو طولها 96سم ، وعرضها 34سم ، تشير إلى أن عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف - الذي تولى شِلْب سنة 600هـ ، وبويع بالخلافة بمرَّاكُش سنة 620 – 621هـ ، هو من أمر ببناء البرج ، الذي تــم إنجــازه ســنة 624هـ . ينظر : **الآثار الأندلسية** ، 400 .

[4] - هو شعيب بن محفوظ بن محمد ، أحد ولاة الموحدين في غرب الأندلس ، استقل بمدينتي لَبْلَة وشِلْب ســنة 631هـ ، وتسمى بالمعتصم . لم يدخل في صلح مع النصارى الذين تغلبوا عليه في شِلْب سنة 640هـ. ينظر: ابن ابي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 361 . ابن عذاري ، **البيان المغرب(قسم الموحــدين)** ، 330/3 - 331. ابن خلدون ، **تاريخه** ، 368/4 .

غرب الأندلس وحُفر اسمه على البرج الرئيس في شِلْب([1]) . بقي ابن محفوظ يدافع عن غرب الأندلس ، ويواجه حملات النصارى المتكررة على شِلْب ، ومدن الغرب ، حتى سقطت شِـــلْب بيد النصارى بعد معركة طاحنة ، استشهد فيها ابن محفوظ نفسه ، وذلك سنة 640 هـــــ فـــي عهد ملك البرتغال ألفونسو الثالث ([2]) ، وبذلك أصبحت شِلْب عاصمة لمنطقة الغرب ، ومنهـــا بدأ ملك البرتغال في السيطرة على بقية مدن جنوب البرتغال ، فما كانت ســـنة 661هـــــ حتـــى انتهى الوجود العربي جنوب البرتغال ([3]) .

وهكذا طويت صفحة شِلْب العربية الإسلامية ، وخرجت من حظيرة الإســـلام كمنطقة جغرافية ، إلا أنها باقية في ذاكرة الأمة ؛ بما لها من تاريخ إســـلامي مجيـــد ، حافـــل بالصمود والتحدي في وجه الحملات الصليبية المتكررة على بلاد الأندلس ، كذلك فإنهـــا باقيـــة بإسهامات أبنائها في الحضارة العربية الإسلامية في العلم والأدب ، الذي ما زال يكشف لنا عن نواح مشرقة من حياة العرب المسلمين في تلك المدينة النائية على المحيط الأطلنطي .

---

[1] - ينظر : ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 361 . ابن عذاري ، **البيان المغرب(قسم الموحدين)** ، 331/3 ابن خلدون ، **تاريخه** ، 368/4 . Domingues , Garcia , **Silves** ,67 .

[2] - ينظر : الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 12 / 397 . عنان ، **الآثار الأندلسية** ، 400 .

. Domingues , Garcia , **Silves** , p . 31 .

[3] - اتفق ابن عذاري وابن خلدون ، في جعل نهاية الوجود العربي في جنوب البرتغال سنة 661هـــ ، وجعلـــه أشباخ ، سنة 648هـــ ، وجعله عنان ، سنة 640 هـــ ، وجعلته بعض المصادر البرتغالية بين عـــامي 640 – 644 هـــ ، وأظن أن المصادر البرتغالية أقرب إلى الصواب ، لأنها اعتمدت المكتشفات الأثرية في رواياتهـــا التاريخية . ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 430 . **ابن خلدون ، تاريخه** ، 368/4 أشباخ ، **عهد المرابطين والموحدين** ، 460 – 461 . عنان ، **الآثار الأندلسية** ، 400 .

Publicos Encyclopedia , 18/7833 .
Domingues ,Garcia , **Silves** , p .31 .

المبحث الثاني : الحركة الشعرية

بعد وقوفي على آراء العديد من الجغرافيين القدماء – ومنهم : الإدريسي ، وياقوت الحموي ، وأبو الفداء – وجدت أنهم يؤكدون شهرة شِلْب الأدبية ، فأهل شِلْب عرب من اليمن ، وهم فصحاء ، برعوا في قول الشعر خاصتهم وعامتهم ، بيد أن هؤلاء الجغرافيين ، لم يحددوا عصرا لتلك الشهرة ، ولم يذكروا شعراء بعينهم من شِلْب ، فكانت عباراتهم فضفاضة عامة ، حتى ليخيل للمطلع عليها ، أن شهرة شِلْب الأدبية ، اقترنت بالفتح العربي لهذه المدينة ، وأن أطفال شِلْب ونساءها يقرضون الشعر دون عناء .

وبعد استقصائي لما أورده أصحاب المصنفات الأدبية ، ومنهم : ابن خاقان ، وابن بسام ، وابن دحية ، وابن الأَبَّار ، وابن سعيد ، وكذلك أصحاب كتب التراجم ، ومنهم : الحُميدي ، وابن بَشْكوال ، والضَّبي ، وابن خَلِّكان ، وابن عبد الملك ، وجدت أنهم يكشفون النقاب عن شعراء شِلْب ، محددين بذلك العصور التي عاش فيها هؤلاء الشعراء . وبحسب هذه المصادر – الأدبية والتراجم – فإن القرن الخامس الهجري شكل البداية لانطلاق شعراء شِلْب وتميزهم بين شعراء الأندلس ، وأما قبل ذلك ، فلم أجد ذكرا إلا لشاعر شِلْبي واحد ، نسبه ابن سعيد إلى رمادة (إحدى قرى شِلْب) وهو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكِندي([1]) .

---

[1] - هو يوسف بن هارون الكِندي ، يكنى أبا عمر ، ويعرف بالرمادي ، شاعر مجيد ، عاش بقرطبة في القرن الرابع الهجري ، ومدح زعاماتها ، في تلقيبه بالرمادي رأيان ، أحدهما : أنه كان يلقب بالإسبانية بأبي جنيش ، فعرب هذا اللقب إلى الرمادي كما يقول ابن بَشْكوال ، والثاني : أنه نسب إلى قرية رمادة من قرى شِلْب ، رجح الحميدي أن يكون أحد آبائه منها ، وقطع ابن سعيد بنسبته إليها ، توفي الرمادي سنة 403هـ ، بعد أن عمر طويلا وافتقر . ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 338/2 . ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 2/ 437 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 393/1 . جرار ، ماهر زهير ، **شعر يوسف بن هارون** ، 20- 34 (المقدمة) .

وبذلك يمكنني أن أطمئن إلى القول : إن نهضة شِلْب الأدبية وشهرتها في مجال الشعر وكثرة الشعراء قد ابتدأت بعصر الطوائف ، علما بأن ذلك لا ينفي وجود شعراء مغمورين في شِلْب قبل هذا العصر أغفلت المصادر ذكرهم .

أولا : **عصر الطوائف** :

وصف ابن بسام شعراء شِلْب بقوله : " ومن ذلك الأفق طلعت نجوم الكلام فأضاءت البلاد ، ونشأت غيوم النثَّار ، والنُّظَّام ، فطبقت الهضاب ، والوهاد " ([1]) فشِلْب مصدر إشعاع أدبي معروف ، انطلق منه الشعراء إلى إشبيلية وسائر أرجاء الأندلس ، ومن أبرز شعراء شِلْب الذين أسهموا في نهضة الشعر فيها – عصر الطوائف - محمد بن عمار ، وأبو بكر بن الملح([2]) ، وحسان بن المصِّيصي([3]) .

---

[1] - **الذخيرة** ، 2 / 1 / 433 .

[2] - هو محمد بن إسحق اللخمي ، يكنى أبا بكر ، من أهل شِلْب ، ويعرف بابن الملح ، ويقال بالملاح ، كان من جلَّة الأدباء والشعراء ، له في بني عباد مدائح كثيرة ، روى عنه ابناه أبو القاسم أحمد ، وأبو محمد عبد الملك . نسك في آخر عمره ، وولي الخطبة والصلاة ببلده شِلْب ، توفي سنة 500هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 558/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 452/1/2 . ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 23 . الأصفهاني ،العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 466/3 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 89. ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 373 . الشَّريشي ، **شرح مقامات الحريري** ، 280/4 ، المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 283 . ابن الأبّار ، **التكملة** ، 331/1 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 91 ، **والمغرب** ، 383/1 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 118/6 . المقَّري ، **نفح الطّيب** ، 70/4 . عبد الرحمن ، عفيف ، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، 409 .

[3] - هو أبو الوليد حسان بن المصِّيصي ، لم تعرف سنة ولادته أو وفاته ، من شعراء شِلْب في عصر الطوائف ، صحب ابن عمار وأبا بكر بن الملح ، وانقطع لخدمة بني عباد . لم يبلغ في الشهرة والمجد ما بلغه صديقه ابن عمار رغم مصاحبته له ، استكتبه المأمون بن المعتمد بن عباد لما ولاه أبوه قرطبة . ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 333/1/2 ، 842/2/1 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 191/2 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 88 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 90 ، **والمغرب** ، 385/1 . العمري ، **مخطوط المسالك** ، 428/11/2 . الصفدي ، **الغيث المُسْجَم** ، 103/2 . المقَّري ، **نفح الطّيب** ، 307/4 . عبد الرحمن ، عفيف ، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، 96 .

نهض هؤلاء الشعراء بالحركة الشعرية في شِلْب ، فقد جمعت بينهم صداقة في طلب العلم ، وموهبة في قرض الشعر ، حتى كانت لهم الصدارة بين شعراء شِلْب ، وأصبح يعول عليهم في جعل شِلْب من المدن المشهورة بالأدباء بين مدن الأندلس ، يقول فيهم ابن بسام : " كانوا هناك رؤساء الأمة ورؤوس إجماع الأئمة ، ونجمت دولة المعتمد بن عباد بتلك البلاد ، وهم أغصان دوحة ، وأخدان غدوة إلى طلب العلم وروحة " ([1]) ، فقد نشأ هؤلاء الشعراء في ظل بني عباد ، حيث ازدهر الشعر في عهد المعتمد (461-484 هـ) ازدهارا تميزت به الأندلس عبر عصورها المختلفة ، " ويمكن اعتبار هذه الفترة على قصرها أخصب فترات تاريخ إسبانيا أدبا وإنتاجا ، وأرفعها فنا شعريا ونثرا أيضا " ([2]) .

احترف ابن عمار الشعر ، ومهر في صناعته ، وكان يقوله متكسبا مدحا رائعا ، وهجاء مقذعا ، وينتجع به حواضر الأندلس مستجديا كبارها وعظماءها([3]) ، ولعل تكسبه كان في بداية حياته ، فقد " نشأ ينتجع بشعره ويطوف على ملوك الطوائف "([4]) وكانت بداية ابن عمار عندما مدح أحد أعيان شِلْب ، فأعطي مخلاة شعير كانت من نصيب دابته ، فهي حادثة تركت أثرها في وجدان ابن عمار ونفسه ، وبقيت في ذاكرته حتى دخل شلب واليا عليها فأعاد للرجل مخلاته ، وقد مُلئَت دراهم ، وقال للرجل : لو ملأتها بُرا لملأناها تِبرا([5]) ، ويبدو أن ابن عمار أراد أن يحث أهل شِلْب على مضاعفة العطاء للشعراء ، والمبالغة في إكرامهم .

انتجع ابن عمار ملوك الطوائف ، ومنهم المعتضد بن عباد ، الذي مدحه ابن

---

[1] - **الذخيرة** ، 2 / 1 / 433 .

[2] - خالص ، صلاح ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 117 .

[3] - ينظر : البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، 3 / 393 .

[4] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 131/2

[5] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 / 370 – 371 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 173 .

عمار بقصيدة مطلعها :([1])　　　　　كامل

أدرِ الزُّجاجَةَ فالنَّسيمُ قدِ انْبرَى　　　　والنَّجمُ قدْ صَرفَ العَنانَ عن السُّرى

والصُّبحُ قد أهْدَى لنَا كافُورَهُ　　　　لــمَّا استردَّ اللَّــيلُ منــَّا العَنْبــَرا

وذهب العماد الأصفهاني إلى أن هذه القصيدة كانت سببا في وزارة ابن عمـار للمعتـضد ([2]) ، وذكر عبد الواحد المرّاكُشي أنه " لما أنشد المعتضد هذه القصيدة ، استحسنها وأمـر لـه بمـال وثياب ومركب ، وأمر أن يكتب في ديوان الشعر "([3]) ، وهكذا وصل ابن عمـار بـشعره إلـى قصور بني عباد ، فبدأت مدائحه تجد طريقها إلى المعتضد ، وابنه المعتمد الذي كانت له مع ابن عمار مجالس أنس مشهورات في شِلْب ([4]) .

غلب ابن عمار على المعتمد ، " فاقتضى نظر المعتضد أن يفـرِّق بينهمـا ، ونفى ابن عمار عن بلاده "([5]) ، وهنا يتحول ابن عمار من أشعار المديح واللهو ، إلـى أشـعار البكاء والتشوق إلى الأصدقاء والوطن ومنها قصيدته التي يقول فيها :([6])　طويل

علــيَّ وإلا ما نِيَــاحُ الحَمائِــمِ　　　　وفــيَّ وإلا مَا بُكاءُ الغَمائِــمِ

وَعنِّيْ أثارَ الرَّعدُ صَرخَةَ طالِبٍ　　　　لثَأْرٍ وهَزَّ البَرقُ صَفْحَةَ صَارِمِ

وهي من قصائده المشهورات ، التي أعجب بها القدماء وأشادوا بها ([7]) ، وبعد وفاة المعتضد ،

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 189 .

[2] - ينظر : **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 2 / 72 .

[3] - **المعجب** ، 176 .

[4] - ينظر : نفسه ، 177 .

[5] - نفسه ، 176 .

[6] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 209 .

[7] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 / 372 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريـدة (قـسم شـعراء المغـرب والأندلس)** ، 2 / 73 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 170 .

وتسلم المعتمد مقاليد الحكم في إشبيلية ، يستدعي المعتمد صديقه القديم ابن عمار ، ويسند إليه الوزارة إلى جانب ابن زيدون ، فكان هو وأبو الوليد بن زيدون في حسن الشعر فرسي رهان ، ورضيعي لبان ، وقد ذكر أكثر الأدباء بالأندلس أنهما أشعر أهل عصرهما ([1]) ، فقد علا نجم ابن عمار ، وعلا معه اسم شِلْب ، فأصبح للشعر في شِلْب شهرة عبرت الآفاق إلى مختلف ربوع الأندلس .

تأكدت شهرة ابن عمار لإجادته في شعره ، وتنوع أغراضه ، فدارت بينه وبين المعتمد أشعار كثيرة منها في المدح ، والإهداء والاستهداء ، والاستعطاف ([2]) وغيرها. علما بأن ابن عمار لم يخص بشعره ملوك بني عباد فحسب ، بل " كان كثير الوفادة على ملوك الأندلس ، لا يستقر ببلد ولا يستبقيه عن وطره وطن " ([3]) ، مقلدا في ذلك مسلم بن الوليد وأبا تمام الطائي ، وهكذا مثل ابن عمار سفارة الشعر الشِّلْبي إلى مختلف بقاع الأندلس ، وأصبحت الحركة الشعرية في شِلْب ذات صلات مع غيرها من أشعار المدن الأندلسية الأخرى .

اتصل ابن عمار بالمعتصم بن صُمَادِح ([4]) في المَرِيَّة ، وكانت بينهما الأشعار الرقيقة التي عبرا فيها عن عمق الصداقة بينهما ، مع عدم خلوها من العتاب أحيانا ([5])

---

[1] - ينظر : الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 2 / 71 . ابن دحية ، **المطرب** ، 169 ، ابن خلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 4 / 425 .

[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 230 ، 234 ، 279 ،281 ، 284 ، 225 ، 227 ، 291 ، 319 .

[3] - ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 179 .

[4] - هو المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن مَعن بن صُمادِح ، صهر عبد العزيز بن أبي عامر صاحب بَلَنْسيَة ، ولي بعد أبيه سنة 443هـ ، وكان رحب الفناء جزل العطاء ، لزم حضرته فحول الشعراء ، توفي بالمَرِيَّة سنة 484هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 146/1 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 83/2 . المراكشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 196 . ابن الأبّار ، **التكملة** ،324/1 ، **والحلة السِّيَراء** ، 78/2 . ابن خلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 39/5 .

[5] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 265 ، 266 ، 267 ، 269 .

واتصل بالمُؤتَمن بن هُود ([1]) ، وله أشعار في مجالسه وغلمانه ([2]) ، واتصل بعيسى بن لُبُّون([3]) وكانت بينهما أشعار المديح والعتاب والإهداء ([4]) واتصل بابن رَزين ([5]) ، وله أشعار في ذلك([6]) . واتصل بابن طاهر([7]) في مُرْسِيَة([8]) ، كذلك اتصل بابن اليَسع ([9]) ، وكانت لابن عمار

أشعار سجل فيها تلك العلاقة التي كانت تربطه بابن طاهر وابن اليَسع([10]) ، كما سجل علاقته بابن زيدون في قصيدتين ، عبر في إحداهما عن صداقته لابن زيدون ، وعاتبه في الأخرى على تعاليه وظلمه لابن عمار ([1]) .

---

[1] - هو محمد بن المقتدر أحمد بن سليمان بن هُود الجذامي ، تولى حكم سَرَقُسْطَة سنة 474هـ ، وتوفي سنة 474هـ . ينظر : ابن سعيد ، **المغرب** ، 390/1 ، ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 222/3 .

[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 254 ،297 ، 297 .

[3]- هو لُبُّون بن عبد العزيز بن لُبُّون ، رأس بمُرْبِيطْرُ من أعمال بلنسية ، ثم تخلى عنها لابن رزين ، وكان معدودا من الأجواد ، موصوفا بتجويد الشعر . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 289/1 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 167/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 376/2 . بالنثيا ، آنخل جنثالث ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، 116

[4] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 263 ، 272 .

[5] - هو أبو مروان عبد الملك بن رَزين بن هُذيل بن رَزين ، حسام الدولة ، صاحب السَّهلة (شَنْتَمَريَّة الشرق) ولي الحكم عن أبيه سنة 436هـ ، كان شديد الإعجاب بنفسه ، يتعسف على الشعراء ، توفي سنة 496هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ،157/1 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ،108/2 .

[6] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ،260 ، 262 .

[7] - هو محمد بن أحمد بن إسحق بن زيد بن طاهر القيسي ، أديب كاتب ، تغلب على مُرْسِيَة سنة 455هـ ، وظل يحكمها إلى أن غلبه جيش المعتمد بن عباد سنة 471هـ ، بقيادة وزيره ابن عمار ، وقائده ابن رَشيق . فر ابن طاهر إلى ابن عبد العزيز في بَلَنسيَة . وتوفي سنة 508هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 170/1 . الضبّي ، **بغية الملتمس** ، 43 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 116/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 247/2 .

[8] - قاعدة تُدْمِير بالأندلس ، بناها عبد الرحمن بن الحكم سنة 216هـ ، وهي على نهر مبير يسقي جميعها كالنيل بمصر لها حصون وقلاع ، وأسواقها عامرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 107/5 .

[9] - هو أبو الحسن علي بن محمد بن اليَسع ، صاحب جزيرة لَوْرَقَة ، كان ماجنا صاحب بطالة وراحة ، أديبا شاعرا ، أعان بني عباد على فتح مُرْسِيَة ، ثم تولى إدارتها نيابة عن المعتمد بعد استردادها من ابن رَشيق ، ثم فر من أهلها بعد ثورتهم عليه ، وانتهت إمارته إلى الدولة المرابطية . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 493/2 . ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 172/2. ابن سعيد ، **المغرب** ، 87/2 ، 248 .

[10] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 286 ، 258 .

وهكذا دارت أشعار كثيرة بين ابن عمار وملوك الأندلس ووزرائهم ، فقد شغف بالشعر وسعى في إنشائه وطلبه ليس من الملوك والوزراء والشعراء فحسب ، بل ومن أصحاب المهن والحرف و "كان كثير التطلب لما يصدر من أرباب المهن من الأدب الحسن "([2]) فابن عمار هو الذي اكتشف ابن جاخ ([3]) قبل اشتهاره ، عندما مر عليه وهو آخذ في صناعة صباغته ، فأجاز لابن عمار شطر بيت من الشعر([4]) ، وكذلك فعل مع أحد القصابين في سَرَقُسْطَة ([5]) .

وبذلك لم يجعل ابن عمار شعره محصورا في طبقة اجتماعية دون غيرها ، وإنما جعله سهل التناول والحفظ والتناقل ، عند جميع شرائح المجتمع الشِّلْبي ، فالشاعر الشِّلْبي يحث غيره على قول الشعر ، ويشجعهم ، ويأخذ بأيديهم ، حتى يصبحوا من كبار الشعراء .

ولابن عمار أشعار في الوصف والغزل والخمر ([6]) وغيرها . تحول ابن عمار في أشعاره – بعد خروجه على المعتمد في مُرْسِيَة – إلى الهجاء ، فقد استعرت بينه وبين المعتمد أشعار طعن فيها ابن عمار في المعتمد وآله([7]) ، قيل: إنها كانت أقوى الأسباب في قتله

فيما بعد([1]) .

---

[1] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 202 ، 223 .

[2] - ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 74 .

[3] - هو ابن جاخ البَطَلْيَوسي الأمي ، شاعر مشهور ينتجع الملوك بالمدح ، اشتهر بكثرة إجازاته مع المعتضد وابنه المعتمد وابن عمار . ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 405/2 . الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 468 . ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 73 – 74 ، 85 .

[4] - ينظر : ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 74 .

[5] - ينظر : نفسه ، 75 .

[6] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 246 ، 247 ، 242 ، 240 ، 252 ، 243 ، 243 ، 255 .

[7] - ينظر : نفسه ، 250 ، 251 .

كذلك أخذ ابن عمار في هجاء ابن عبد العزيز([2]) أمير بَلَنْسِيَة ، الذي سهل هروب ابـــن طـــاهر من مُرْسِيَة ، بعد استيلاء ابن عمار عليها ، فحرض أهل بَلَنْـسِيَة علـــى الثـــورة وطعـــن فـــي أميرها([3]) ، ثم أمسى ابن عمار في سجن المعتمد ، وهنا بدأ ابن عمار في وصف سجنه ، ومـــا آلت إليه حاله ، بقوله :([4]) سريع

أصْبحتُ في السُّوقِ يُنادَى على رأْسيْ بأنـــْواعٍ منَ المـــَالِ

واللَّـــهِ لا جـــارَ على نَقْـدهِ مَنْ ضَمَّنِيْ بالثَّمنِ الغالـــِي

ألا فتـــىً يبتَـــاعُنـــِي ماجِـــدٌ أخْدمُـــهُ مـــدَّةَ إمْـــهالـِي

أربِحْ بـــِها مَولايَ منْ صفقَةٍ في سلْعةٍ منْ برِّكَ العالـــِي

أبدع ابن عمار كثيرا في أشعاره في الاستعطاف([5]) التـــي توجـــه بهـــا إلـــى المعتمد تارة ، وإلى أبنائه : الراضي ، والرشيد([6]) ، والمأمون([7]) تارة أخرى ، وهـــي أشـــعار بدت فيها مشاعر الندم والحسرة ، " تعالج بمرامها جراح القلب ، وتعفي على هضبات الذنوب

---

[1] - ينظر : الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 2 / 71 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 161 .

[2] - هو محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر ، يكنى أبا بكر ، ملك أبوه بَلَنْسِيَة سنة 457هـ ، ثـم ملكها أبو بكر من بعده ، لجأ إليه ابن طاهر بعد فراره من مُرْسِيَة ، وكان فقيها عدلا ، توفي سنة 478هـ . ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 129/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 34/2و300 . ابـن عـذاري ، **البيـان المغرب** 303/3 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 202 .

[3]- ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 278 ، 287 ، 293 .

[4] - نفسه ، 305 .

[5] - ينظر : نفسه ، 308 ، 309 ، 313 ، 319 .

[6] - هو عبيد الله بن المعتمد بن عباد ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بالرشيد ، كان أديبا شاعرا ، ولي عهد أبيه ، وحمل معه إلى العدوة بعد استيلاء المرابطين على الأندلس ، توفي سنة 530هـ . ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلـة السِّيَراء** ، 68/2 . ابن إبراهيم ، العباس ، **الإعلام بمن حل بمرّاكُش وأغْمات من الأعلام** ،14/4 .

[7] - هو عباد بن المعتمد بن عباد ، يكنى أبا الفتح وأبا نصر ، ويلقب بالمأمون ، ولاه أبوه قرطبة سنة 471هـ وقتله المرابطون فيها سنة 484هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 84/1 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** 190 . ابن خلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 30/5 .

لولا ما فرغ عنه من القدر المكتوب ، والأجل المحسوب " ([1]) ، بيد أن هذه الأشعار لم تنج ابن عمار من القتل على يد المعتمد ، وبقتله خسر الشعر الشِّلْبي واحدا من أبــرز أعلامــه ، هــذا الشاعر الذي صدح بشعره في مختلف ربوع الأندلس ، فكان فخرا لــشِلْب والأنــدلس بــشمولية شعره ، وتنوعه ، وقوته .

ومع كثرة أشعار ابن عمار ، وتعدد موضوعاتها إلا أن ابن الأبَّــار يــقول : " ومن بديع صنيع ابن عمار إتلاف أشعاره المقولة في الامتــداح ، وقــصائده المــصوغة فــي الانتجاع ومحو آثارها فما يوقف منها اليوم على شيء سوى أمداحه في المعتضد عباد ، ومــا لا اعتبار به لنزوره " ([2]) ، وهذا يعني أن شعر ابن عمار فُقِد منه الكثير ، وذكــر عبــد الواحــد المرَّاكُشي أن " لشعره ديوانا يدور بين أيدي الناس " ([3]) ، ويبدو أن الديوان الــذي جمعــه أبــو الطاهر التميمي([4]) ورتبه على حروف المعجم ([5]) ، هو الذي قصده المرَّاكُشي بقوله المتقــدم ، إلا أن هذا الديوان لم يصل إلينا .

وبذلك ؛ فقد أثرى ابن عمار حياة الشعر في شِلْب ، فهــو مدرســة شْــلْبيَّة ، انطلق من قرية صغيرة في نواحي شِلْب إلى مدن الأندلس ، جاعلا من شعره سجلا لمغامراته ، وعلاقاته مع زعماء الطوائف ، الذين تسابقوا في اجتلاب ابن عمار إلى قصورهم ، فبلــغ فــي شعره مكانة متقدمة بين شعراء عصره ، حتى قال فيه ابن بسام : " فإنه كان شاعرا لا يجارى ،

---

[1] - ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 161 .

[2] - **الحلة السِّيَراء** ، 2 /133 .

[3] - **المعجب** ، 169 .

[4] - هو محمد بن يوسف بن إبراهيم التميمي ، أبو الطاهر السَّرَقُسْطِي ويقال فيه : الاشْتَرْكوييِّ ، واشْتَرْكوي حصن من أعمال تُطيلَة ، كان رحالة في طلب العلم ، أخذ عن ابن السيد في بَلَنْسِيَة ، له مصنفات فــي اللغــة والأدب ، جمع ديوان ابن عمار ، وتوفي سنة 538هـ . ينظر : ابن خير ، **الفَهْرَسة** ، 359 ، 387 ، 450 ، 525 ، 530 . ابن الأبَّار ، **المعجم** ، 147 .

[5] - ينظر : ابن الابَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 134 .

وساحرا لا يبارى ، إذا مدح استنزل العُصْمَ ، وإن هجا أسمع الصُّمَّ ، وإن تغزل - ولا سيما في المعذرين من الغلمان – أسمع سحرا لا يعرفه البيان ، وكيف لا يرغب في شعره ويتنافس فيما ينفث به من سحره "([1]).

أما أبو بكر بن الملح ، فهو ثاني الأعلام الشعراء في شِلْب في عصر الطوائف ، وقد صحب ابن عمار في شبابه ، وعندما سمت الحال بابن عمار ، افترق عنه ابن الملح "فأما ابن الملح فإنه نفر نفرة الأنِف ، وفر فرار الحَنِق الأسِف " ([2]) ، ويبدو أن ابن الملح كان معتدا بنفسه حتى أنف أن يسير في ركاب ابن عمار ، فتوجه ابن الملح بأمداحه إلى المعتضد بن عباد "وكانت له خلال ذلك مدائح يهديها ، ورحل إلى الحضرة يحمل على نفسه الأبية فيها ....، فيؤوب ضخم العياب ، محمود المقام والإياب "([3]) ويظهر أن ابن الملح كان شديد التعلق بشِلْب ؛ لذلك لم يغيرها ببلاط بني عباد ، فهو يرتحل من شِلْب يمدح المعتضد في إشبيلية ، فينال التكريم والعطايا على حسن مدائحه ، التي بلغت سبع قصائد في المعتضد ، وقصيدة واحدة في المعتمد ([4]) ، وهي أشعار أثرى بها ابن الملح الحركة الشعرية في شِلْب ، ومن مدحه للمعتضد قوله :([5]) كامل

حازَ السَّناءَ ومَا أسنَّ وإنَّمَا نمَتِ الفُروُعُ بطِيبِ ماءِ العُنْصُرِ

ألفُوا مضاجَعةَ الظُّبا بِمُهودِهِمْ وَولُوا مُطاوَلَةَ الوَشيجِ الأسْمَرِ

---

[1] - **الذخيرة** ، 2 / 1 / 369 .

[2] - نفسه ، 2 / 1 / 434 .

[3] - نفسه ، 2 / 1 / 434 .

[4] ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 559/2- 560 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 454/1/2-462 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 466/3 .

[5] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 / 457 .

ويكشف ابن الملح - في شعره - عن حياة القصور المترفة التي عاشها شعراء شلب ، وما فيها من مجالس الأنس والغناء التي كان يعقدها الشعراء ، وما كانت تزخر به من أغان وألحان ، فهي حياة سرور وبهجة عمادها الشعر والغناء ، يقول ابن الملح - من قصيدة - في وصف حياة تلك القصور : ([1]) بسيط

كمْ قَصرِ أنْسٍ لَهونَا في مَطالعِه   قد عادَ والعهْدُ دانٍ مُوحِشَ الطَّلَلِ

فَمنْ مُغَنٍّ بألحانِ المُنَى غَرِدٍ   وَشاربٍ بينَ طاسَاتِ الهَوى ثَمِلِ

وَغَافِلٍ بالصِّبا عنْ قَطْعِ مدَّتـهِ   قد رَاشَ أجْنِحَةَ الأيَّامِ بالجَذَلِ

ولابن الملح عدة مقطوعات ، وصف بها ما تحويه تلك القصور من تماثيل ونوافير ([2]) وله قصيدة في وصف الخيل([3]) . وقصيدة غزل عارض فيها قصيدة ابن زيدون (بنتم وبنا) ([4]) ، إضافة إلى أربع مقطوعات غزلية أخرى([5]) ، ولابن الملح أشعار في الفخر ، والساقي ، والعتاب([6]) .

وكانت له صداقات مع غيره من شعراء الأندلس ومنهم : ابن عبدون([7])

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 / 461 .

[2] - ينظر : نفسه ، 472/1/2 - 473 . ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 373- 374 .

[3] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 564/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 463/1/2 .

[4] - ينظر : ديوانه ، 298 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 1 / 1 / 362 .

[5] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2- 566 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 453/1/2 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 467/3 .

[6] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 564/2 ، 565 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 470/1/2 .

[7] - هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفِهْري اليابُري ، من كبار شعراء عصر الطوائف ، لزم المتوكل من بني الأفطس ملوك بَطَلْيَوس ، ورثى دولته في رائيته المشهورة بالبَسامة ، وبعد دخول المرابطين إلى الأندلس ، كتب ابن عبدون ليوسف بن تاشفين ، وله العديد من الرسائل الإخوانية ، اختلف في وفاته والأرجح أنها بعد 525هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 417/2 . ابن الإمام ، **المقتضب من سِمط الجمان** ، 128 . المرّاكُشي عبد الواحد ، **المعجب** ، 128 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 374/1 .

الذي أشاد بأشعار ابن الملح ونثره ، وقدرته المميزة في نظم الشعر ، يقول ابن عبدون مراجعا ابن الملح :([1]) بسيط

نثرٌ وصلْتَ بهِ نَظْماً كما وَصَلَتْ **أيْديْ المواشطِ ياقُوتاً بِمَرجَانِي**

أو مثْلَ ما تَابَعَ السَّاقيْ كَبائِـرَهُ **علـى تراجيعِ أوْتـارٍ وألحَانِ**

استغفرُ اللهَ لا بلْ مثْلَ ما سفعت **يدُ الحَفيظَةِ قُضْبانـاً بِخُرْصَانِ([2])**

ولابن الملح رسالة شعرية ([3]) وجهها إلى ابنه أبي القاسم بن الملح ([4]) .

وقد لاحظت أن قصائد ابن الملح التي أوردتها المصادر كانت – في أغلبها - في شكل أبيات مختارة ، قد تصل من القصيدة الواحدة إلى سبعة عشر بيتا ، وقد يكون لذلك دلالة واضحة على طول تلك القصائد ، مما حال دون وصولها كاملة إلينا ؛ ذلك أن صاحبي القلائد والذخيرة - وهما أكبر مصدرين لأشعار ابن الملح – قد غلَّبا إيراد الأبيات المختارة في كتابيهما على إيراد القصائد كاملة .

اشتهر ابن الملح في شِلْب بأشعاره ، وبتشجيعه للآخرين على الإقبال على الأدب والشعر ، وفي قصته مع ابنه أبي القاسم ابن الملح ما يؤيد ذلك ، فقد كان أبو القاسم مقتصرا على كتب التصوف والزهد ، فدعاه أبوه إلى الأخذ بأمور الدنيا ، وحثه على دراسة

---

[1] - ابن خاقان ، القلائد ، 423/2 .

[2] - خُرْصَان أو أَخْرَاص : جمع خُرْص وهو العود يُخْرَج به العسل من الخلايا . ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خرص) .

[3] - ينظر : ابن سعيد ، **المغرب** ، 384/1 . المقَّري ، **نفح الطّيب** ، 70/4 .

[4] - هو أحمد بن محمد بن إسحق اللخمي ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الملح ، روى عن أبيه أبي بكر بن الملح ، ولي الخطبة والصلاة ببلده شِلْب ، وكان أديبا شاعرا ، ولم تعرف سنة ولادته أو وفاته . ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 85 . ابن الأبّار ، **التكملة** ، 49/1 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 91 ، **والمغرب** ، 384/1 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 400/1/1 . عبد الرحمن ، عفيف ، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، 39 .

الأدب ، ومخالطة الأدباء والظرفاء ، وخاطب ابنه بقوله " وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدباء والظرفاء ، وتأخذ نفسك بقول الشعر ، ومطالعة كتب الأدب " ([1]) .

إلا أن أبا القاسم بالغ في الإقبال على الدنيا "فاشتهر بالانخلاع وفر إلى إشبيلية ، وتزوج هنالك عاهرا ترقص في الأفراح " ([2]) ، فدارت بين الابن وأبيه أشعار تبرأ فيها أبو بكر من صنيع ابنه ، ولام الابن (أبو القاسم) أباه الذي شجعه على الأدب ، والإقبال على حياة الشعراء بما فيها من لهو ومتعه([3]) .

لقد أثمر تشجيع أبي بكر في أن جعل ولده شاعرا يرد على أبيه ويساجله - فيما بينهما من أمور - بالشعر ، فهي نظرية عند أبي بكر ، وربما كانت عند أهل شِلْب : وهي أن أول تعلم المرء يبدأ بالإقبال على الأدب ورواية الشعر ، فكانوا يحرصون على تعليم أبنائهم فنون الأدب وقول الشعر. ومما عرف عن تشجيع الأدباء والشعراء عند أهل شِلْب ، قصة أحد أبناء الملح ([4]) مع ابن حَبُّوس الفاسي([5]) الشاعر الذي زار مدينة شِلْب ، ومدح ابن الملح بعدة أبيات ، فدفع إليه ابن الملح بسبعمئة دينار مرابطية ، ثم دفع إليه صرة فيها أربعون مثقالا ، وكان ابن الملح قد وقف أرضا من جملة ما له للشعراء ، غلتها في كل سنة مئة دينار ، وأما

[1] - المَقَّري ، **نفخ الطِّيب** ، 4 / 71 .

[2] - ابن سعيد ، **المغرب** ، 1 / 384 . المَقَّري ، **نفخ الطِّيب** ، 4 / 71 .

[3] - ينظر : ابن سعيد ، **الرايات** ، 91 ، **والمغرب** ، 1 / 384 . المَقَّري ، **نفخ الطِّيب** ، 4 / 148 .

[4] - هكذا ذكره عبد الواحد المرّاكُشي الذي انفرد بإيراد القصة من بين المصادر الأندلسية ، وأظنه أحد أبناء أبي بكر بن الملح المتوفى سنة 500هـ ، وهي سنة ولادة ابن حَبُّوس ، لما عرف عنهم من قرض الشعر وروايته عن أبيهم . ينظر : **المعجب** ، 282 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 49/1

[5] - هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن حَبُّوس ، يكنى أبا عبد الله ، ولد سنة 500هـ ، وكان من شعراء الدولة المرابطية ، ثم هرب منهم ، واستخفى في بلاد الأندلس إلى أن قامت الدولة الموحدية ، فأقبل يمدح عبد المؤمن وابنه يوسف ، فحظي في زمنهما بمكانة مرموقة ، وثروة كبيرة . وله ديوان شعر مطبوع . توفي سنة 570هـ . ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 282 – 284 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 159/2 .

الأربعون دينارا ، فمن حر ماله ([1]) .

فالقصة التي يرويها ابن حَبُّوس ، وينقلها عبد الواحد المراكشي ، اشتملت على دلالات عدة ، لعل أهمها عناية أهل شِلْب واهتمامهم بالشعر ، واعترافهم بقيمته في مجتمعهم الشِّلْبي ، إذ يبدو أن الشعر في شِلْب كان يرفع من أقدار الرجال أو يحط منها ، حتى إنهم يقفون بعض أراضيهم على الشعراء ، ويزيدون من حر مالهم فوق ذلك . كذلك أشارت القصة إلى ضعف الحركة الشعرية في شِلْب في عصر المرابطين ، فأبناء الملح أذكوا الحركة الشعرية في شِلْب بقولهم الشعر ، وعطائهم الشعراء تشجيعا لهم على قوله .

شارك حسان المصّيصي في الحركة الشعرية في شِلْب ، فكان ثالث أقطاب هذه الحركة في عصر الطوائف . لزم المصّيصي ابن عمار " ورضي من ابن عمار بوطء عقبه ولزوم مركبه ، وابن عمار يرعاه لمكانه ، ويخاف انتباه المعتمد لشانه " ([2]) ، فقد تنبه ابن عمار إلى شاعرية المصّيصي ، التي يحسب لها حساب وأخذ يحاذر منافسة المصّيصي لمكانته عند المعتمد .

وذكر ابن فضل الله العمري المصّيصي بقوله : " شاعر خفض له الجناح ، ونفض مرود الليل على الصباح ، خاض عباب البحر إلى أن حصل من ذهب الأدب ما كنز ، وحصن من فرايد الفراقد ما ركز ودانى الأفق ، ونادى فأسمع أشتات الطرق " ([3]) . يمكن القول إن المصّيصي من الشعراء المشهود لهم بما أنتجه من شعر في مدح بني عباد ، فقد أورد ابن بسام أشعار المصّيصي التي اشتملت على ست قصائد في مدح المعتمد([4]) . إضافة إلى أشعار

---

[1] - المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 283 – 284 .

[2] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 /434 .

[3] - **مسالك الأبصار**، 11/2/ 428 ، مخطوط مصور على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم 1529.

[4] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 248/1/2 ، 435- 449 .

الغزل ، ووصف الطبيعة ، وغير ذلك من الموضوعات ([1]) ، علما بأن هذه القصائد لم ترد كاملة عند ابن بسام ، وتراوحت بين سبعة أبيات وثلاثة وثلاثين بيتا ، وقد أوردت بعض المصادر أبياتا من هذه القصائد ، وربما أضافت إليها أبياتا لم ترد عند ابن بسام([2]) .

كان للمصّيصي مواقف سياسية بثها في شعره ، ومنها دعوته أهل قرطبة - عندما فتحها المعتمد - ليقبلوا على المعتمد ، فهو كريم مع رعيته ، يقول المصّيصي : ([3])

كامل

يا أهلَ قرْطُبةَ اغْرِفُوا منْ بَحرهِ فَلَطالمَا خَضْخَضْتُمُ الضَّحْضاحَا

ويشير في مدح المعتمد إلى حادثة رد ابن عمار للأذْفُنْش عن مهاجمة إشبيلية حيث خرج إليه ابن عمار، واحتال عليه في العودة عن مقصده ([4]) ، وأن الفضل في ذلك يعود إلى شجاعة المعتمد ، يقول المصّيصي : ([5]) طويل

لذاكَ ابنُ عمارٍ ثَنى اَذْفُونْشَ طائِعاً بِسَعْدكَ حتَّى لوْ أمَرْتَ لأَسْلَمَا

ولمْ يُبْقِ روميَّاً بفَضْلكَ مُشْرِكاً وإنْ أشْرَكُوا باللهِ عيسى ابنَ مَرْيَما

تابع المصّيصي أوضاع دولة بني عباد وما يهددها من أخطار ، وما تبذله من مساع لدرء هذه الأخطار ، وعبر بشعره عن سياسة الدولة في الداخل والخارج ، فهو شعر

---

[1] - ينظر : **الذخيرة** ، 435/1/2 – 451 .

[2] - ينظر : الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة(قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 588/3 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 88 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 90 ، **والمغرب** ، 385/1 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 / 446 .

[4] - استطاع ابن عمار أن يقنع ألفونسو برد جيشه عن إشبيلية ، بالرهان على لعبة الشطرنج ، التي صنعها من خشب الأبانوس والسندل ، وزينها بالذهب ، وهي لعبة انتقلت عن طريق الأندلس إلى أوروبا . وقد تكون فيها دلالة رمزية لأوضاع الأندلس آنذاك فالمنتصر اليوم قد يكون مهزوما غدا . ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 178 – 180 .

. Read , Jan ,**The Moors in Spain and Portugal** , P. 116

[5] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2 / 1 /436 .

سعى المصّيصي من خلاله إلى جلب التأييد الشعبي لهذه الدولة التي رعته وغيره من شعراء شِلْب ، وبذلك عزز المصّيصي الجانب السياسي للحركة الشعرية في شِلْب ، الذي تمثل في الدعاية لبني عباد وتأييد حكمهم .

ساهمت المرأة الشِّلْبيَّة – في عصر الطوائف – في الحركة الشعرية ، فمريم الشِّلْبيَّة ([1]) " كانت تعلم النساء الأدب ، وتحتشم لدينها وفضلها " ([2]) . ويرى الشّكعة أن السبب في نجوتها من الخلاعة في مدينة إشبيلية ، أنها من مدينة شِلْب ([3]) ، وأرى أن الشّكعة مصيب فيما ذهب إليه ، إذ لم تعرف عن شِلْب أجواء الخلاعة التي كانت منتشرة في إشبيلية . وقد بلغت مريم من إخلاصها في عملها ، وإجادتها للشعر، أن شبهت بالعذراء في الورع ، وفاقت الخنساء في قول الشعر ، حيث قال فيها ابن المهند([4]) وقد بعث إليها بدنانير : ([5]) بسيط

يا فذةَ الظُّرفِ في هذا الزّمانِ ويا وحيدةَ العَصْرِ في الإخْلاصِ في العَمَلِ

أشْبَهتِ مَرْيماً العَذراءَ في وَرَعٍ وَفُقْتِ خَنْسَاءَ في الأشْعارِ والمَثلِ

---

[1] - هي مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الفُصولي الشِّلْبي الحاجة ، من شِلْب ، أديبة شاعرة ، كانت تعلم النساء الأدب ، وخاصة نساء سادات إشبيلية وبناتهم . بلغت سبعا وسبعين سنة ، وسكنت إشبيلية ، وشهرت بعد الأربعمئة هجرية . ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 650/2 . ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 995/3 . الضبّي ، **بغية الملتمس** ، 474 . السيوطي ، **نزهة الجلساء** ، 90 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 291/4 . يموت ، بشير ، **شاعرات العرب** ، 333 . جارولو ، تيريسا ، **شاعرات الأندلس** ، 93 . كحاله ، عمر رضا ، **أعلام النساء** ، 47/5 . الشكعة ، مصطفى ، **الأدب الأندلسي** ، 167 . العاملي ، زينب ، **الدُّر المنثور**، 510 ، الوائلي ، عبد الحكيم ، **موسوعة شاعرات العرب** ، 544/2 .

[2] - ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 3 / 995 .

[3] - ينظر : **الأدب الأندلسي** ، 167 .

[4] - هو شاعر مشهور كان بعد الأربعمئة ، ووالده المهند : طاهر بن محمد ، المعروف بالبغدادي ، من شعراء الدولة العامرية ، وفد على المنصور بن أبي عامر وحظي بالأدب عنده ، ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 383/1 ، 643/2 . الضبّي ، **بغية الملتمس** ، 282 .

[5] - الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 2 / 651 . ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 3 / 995 .السيوطي ، **نزهة الجلساء** ، 91 . المَقّري ، **نفح الطّيب** ، 4 / 291 . العاملي ، زينب ، **الدُّر المنثور** ، 510 .

فأجابته مريم بقولها من قصيدة :([1]) بسيط

مَنْ ذَا يُجاريكَ في قَولٍ وَفي عَملٍ — وقدْ بَدَرْتَ إلى فضلٍ ولـــمْ تُسَلِ

ما ليْ بشُكرِ الذيْ نَظَّمْتَ في عُنُقِي — مِـــنَ اللآلِيْ وما أوْلَيتَ مِنْ قِبَلِ

حَلَّيتَنِي بحُلىً أصبْــحْتُ زاهِيَـــةً — بها على كلِّ أُنثَى من حُلَىً عُطُلِ

ومن شعر مريم الشِّلْبيَّة ، قولها : ([2]) طويل

وَما يُرْتَجَى مِنْ بِنتِ سَبعِينَ حِجَّةً — وَسبْعٍ كنَسْجِ العَنكبُوتِ المُهلْهَلِ

تَدُبُّ دَبيبَ الطِّفْلِ تَسعَى إلى العَصَا — وتَمْشِيْ بِها مَشْيَ الأَسِيرِ المُكَبَّلِ

وهما بيتان قال فيهما الشّكعة " إنهما بيتان يرجحان قصيدة بأكملها ثقــلا ووزنـــا "([3]) . وبـــذلك تكون الحركة الشعرية في شِلْب – في عصر الطوائف - قد وصلت إلى إشبيلية ، وكثيـــر مـــن المدن الأندلسية التي زارها شعراء شِلْب أو أقاموا فيها .

ثانيا : عصر المرابطين والموحدين :

وبانقضاء عصر الطوائف الذي توهج فيه الشعر ، فأضاء مختلف بقاع الأندلس بما فيها شِلْب ، يخفت هذا التوهج - في شِلْب - في عصر المرابطين . فلا يكاد يذكر في هـــذا العصر سوى شاعر شِلْبيٍّ واحد هو أبو بكر بن الرُّوح([4]) ، الذي أورد له ابن الإمام ، وابن

---

[1] - الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 651/2 . ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 995/3 . السيوطي ، **نزهة الجلساء** ، 90 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 491/4 .

[2] - الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 2 / 650 . السيوطي ، **نزهة الجلساء** ، 92 .

[3] - **الأدب الأندلسي** ، 169 .

[4] - هو أبو بكر محمد بن الرُّوح الشَلْبي من شعراء دولة اللثام ، مدح الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشـــفين ، وكان يدل عليه وينادمه . ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب من سِمط الجمان** ، 137 . ابن ســـعيد ، **المغـــرب** ، 386/1 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 72/4 .

سعيد أربعة أبيات من قصيدة يشكو فيها الزمان ويفخر بنفسه([1]) ، وأورد لـــه المقَّــري مطلـــع قصيدة في مدح إبراهيم بن يوسف بن تاشفين([2]) ، يقول فيه ابن الرُّوح : ([3]) طويل

أنَا شاعرُ الدُّنْيَا وأنْتَ أمِيْرُها فما ليَ لا يَسْرِيْ إليَّ سُرُورُها

إن وجود هذا الشاعر الشِّلْبي في دولة المرابطين ، وفي بلاط أحد أمرائهم له دلالة واضحة على أن الحركة الشعرية – في شِلْب – لم تتوقف ، فلم ينقطع نهر الشعر عنهـــا ، وإن بدا أضعف من العصر السابق عليه . أما أسباب هذا الضعف ، فأظنها تتعلق بأوضاع بـــلاد الأندلس بشكل عام ، فقد اغتصب المرابطون بلاد الأندلس من حكامها ، " فلم يتعـــاطف معهـــم الأندلسيون ، ونظروا إليهم على اعتبار أنهم دخلاء اقتحموا بلادهم واستمتعوا بخيراتها "([4]) .

كذلك لم يعرف عن أمراء المرابطين أنهم تمتعوا بمكانة أدبيـــة كتلـــك التـــي عرف بها ملوك الطوائف ، ولعل من أسباب ذلك أنهم كانوا بربرا لا يتذوقون الشعر لذلك " فقـــد تقهقرت مكانة الشاعر في عهدهم" ([5]) ، " وأصبح التصريح بكساد الشعر أشد وأوضح ، ذلك أن الشاعر حتى في أسمى ما غدا يستطيع بلوغه من مكانة لم يعد في طوقه منافسة رجل الـــسيف ، وهو من الملثمين والفقيه والكاتب "([6]) .

---

[1] - ينظر : **المقتضب من سمط الجمان** ، 137 . **المغرب** ، 386/1 .

[2] - هو أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، يعرف بابن تاغِيْشت ، أو تَعيْشت ، وهو اسم أمـــه ، وهـــو الذي خطب به الفتح في القلائد ، وكان يدل عليه وينادمه ، وولي مُرْسيَة سنة 508هـــ ، و له دور في محاربـــة الموحدين ، وله بالعلوم والآداب ، وقد نكبه أخوه علي أمير المسلمين سنة 515هـــ ، إثر هزيمة المسلمين فـــي وقعة كُتُنْدة سنة 514هـــ لتقصيره فيها ، لم تعرف سنة مقتله في سِجِلْماسة . ينظر : ابـــن خاقـــان ، **القلائـــد** ، 45/1 – 47 (المقدمة) . ابن الأبّار ، **المعجم** ، 62 . ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 78/4 ، 85 ، 106 .

[3] - **نفح الطّيب** ، 4/ 72 .

[4] - عيسى ، فوزي سعد ، **الهجاء في الأدب الأندلسي** ، 60 .

[5] - نفسه ، 61 .

[6] - عباس ، إحسان ، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين** ، 72 .

عاشت شِلْب عصراً جديداً بدخول الموحدين إليها ، ولعبت دوراً بـارزاً فـي الأحداث السياسية ، تجلى ذلك في أشعار الشِّلْبيين ، فكان لابن قَسِيّ شـعر فـي ثورتـه ضـد المرابطين ، ذكر منه ابن الأبّار أربعة أبيات إضافة إلى بيتين آخرين ، ذكرهما ابن الخطيب أيضا ، وزاد عليهما بمقطوعة أخرى ([1]) .

ودارت بين ابن قَسِيّ وابن حَربون([2]) الشِّلْبي مساجلة شعرية تمحورت حـول المدح ، أوردها ابن الأبَّار ، وكانت قصيدة ابن قَسِيّ في خمسة عشر بيتا ([3]) أثنى فيها على ابن حربون وشعره ، أما ابن حَربون ، فهو من أبرز شعراء شِلْب في عصر الموحـدين ، وحـديثا جمع أشعاره علي الغريب الشناوي ، فكانت في ست عشرة قصيدة ، تراوح طولها بـين خمـسة عشر بيتا ، وأربعة وستين بيتا ، وأما المقطوعات ، فهي أربع مقطوعات ، وهي أشـعار كـان جلُّها في مدح الموحدين ، ومناصرتهم ضد أعدائهم .

فقد عمل ابن حَربون أول أمره كاتباً لابن قَسِيّ ([4]) ثـم انتقـل إلـى بـلاط الموحدين ، يمدحهم ويؤيد دولتهم ، ومن ذلك مدحه لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، يقـول ابن حَربون : ([5])　　　　طويل

بِعَدْلِ أَبِي يَـعقُوبَ يَـأْمَنُ خائـفٌ　　　وَيُجْبَرُ مِنْهاضٌ وَيُصْلَحُ فَاسِدُ

---

[1] - ينظر : **الحلة السِّيَراء** ، 200/2 . **أعمال الأعلام** ، 252 .

[2] - هو أبو عمر أحمد بن عبد الله بن حَربون الشِّلْبي ، عمل كاتبا عند ابن قَـسِيّ ، ثـم انتقـل إلـى بـلاط الموحدين ليعمل كاتبا عند أبي حفص الموحدي ، ويعد واحدا من أهم الشعراء الذين انقطعوا بـشعرهم لخدمـة البلاط الموحدي ، توفي بعد سنة 564هـ حيث انقطعت أخباره بعدها . ينظر : ابن صاحب الـصلاة ، **المـن بالإمامة** ، 253 ، 256 ، 262 ، 264 ، 287 ، 325 ، 329 ، 333 ، 335 ، 335 ، 348 ، 351 ، 353 ، 360 ، 363 ، 384 . التجيبي ، صفوان بن إدريس ، **زاد المسافر** ، 131 ، ابن الأبَّار ، **الحلـة الـسِّيَراء** ، 201/2 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 48/3 ، 85 ، 91 ، 98 ، 102 ، 108 .

[3] - ينظر : ابن الأبار ، **الحلة السِّيَراء** ، 201/2 .

[4] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 32 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 201 .

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 101 .

فتىً تَنْجَلَيْ الظَّلْمَاءُ عنْ نُورِ وَجْهِهِ   فمَهْمَا بَدا لمْ يَفْقدِ البَدْرَ فاقِــدُ

وصف ابن حَربون كثيرا من وقــائع الموحــدين بأشــعاره ، وســجل فيهــا انتصاراتهم ، وأرخ لحركاتهم وغزواتهم ، وكان بعض أمراء الموحدين يستخدمون فيمــا بيــنهم مراسلات شعرية من إنشاء ابن حَربون ، ومن ذلك قصيدته التي مطلعها : ([1])   خفيف

عَلِّلُوا العِيْسَ باقْتِرابِ الدِّيَارِ   وَانْظُرُوا هَلْ بَدا لَها مِنْ مَنارِ

وهذا يدل على مكانة ابن حَربون الشعرية ، إذ فضل بعض أمراء الموحدين شعر ابن حَربــون على غيره من الشعراء للتراسل فيما بينهم . اتصل ابن حَربــون بــشعراء عــصره ، ومــنهم الرُّصافي البلنسي([2]) ، حيث دارت بينهما أشعار دلت على عمق الصداقة بين الــشاعرين ([3]) . ولابن حَربون قصيدة مرتجلة في وصف رمح ([4]) صنعه الصناع لأبي يعقوب ، وله قطعة فــي وصف سيف ([5]) . وله في وصف حب الملوك ([6]) ، يقول ابن حربون : ([7])   وافر

خُذوا باكورةَ الثَّمرِ القَريبِ   تُحَدِّثْكُمْ عن الألمَى الشَّنِيبِ

وما حَبُّ الملوك بعثْتُ لكنْ   بعثْتُ إليكمُ حبَّ القلُــــوبِ

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 116 . استخدم هذه القصيدة أبو حفص عمر يتشوق فيها لأخيه أبي يعقوب يوسف ، وهو في الطريق من الأندلس إلى مَرَّاكُش سنة 560 هــ . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 287 .

[2] - هو محمد بن غالب الرَّفاء الرُّصافي من رُصافة بَلَنسِيَة يكنى أبا عبد الله ، سكن مالَقة ، من أبرز شــعراء العصر الموحدي ، لم يبتذل نفسه في انتجاع الملوك ، وكان يتعيش من حرفة الرفو ، توفي ســنة 572هــــ . ينظر : الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 102 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 286 . ابن الأبَّار ، **التكملــة** ، 46/2 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 266 . جمع شعره إحسان عباس ، طبع بيروت ، 1989 .

[3] - ينظر : الشناوي ، **علي الغريب** ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 120 .

[4] - ينظر : نفسه ، 74 .

[5] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 352 . لم يرد وصف السيف في مجموع شعر ابن حَربون

[6] - هو الكرز ، وذكر محقق ديوان ابن الخطيب أن مدينة صفرو بالمغرب تشتهر به ، وتخصص له يوما في السنة ، يسمى عيد حب الملوك ، له شعائر خاصة به . ينظر : ابن الخطيب ، **ديوانه** ، 247/1 (الحاشية) .

[7] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر ابن حربون** ، 86 .

فقد شارك ابن حَربون بأشعاره في جانب كبير من الحركة الشعرية الشِّلْبيَّة ، وأضاف إليها أشعاره بموضوعاتها المتعددة .

ومن شعراء شِلْب البارزين - في عصر الموحدين - أبو بكر بن المُنَخَّل الشِّلْبي ([1]) ، وكانت تربطه صداقة بابن الملح ، ذكرها صاحب زاد المسافر بقوله : " وحدثني بعض أهل شِلْب أنه كان بين ابن المُنَخَّل هذا وبين ابن الملاح صداقة من الشباب إلى الهرم ، ونشأ ابناهما على مثل ذلك إلى أن وقع بين الولدين ما يقع بين الناس فعتب ابن المُنَخَّل ولده على إقذاعه ، فأنشده ولده هجاء لابن الملاح فيهما "([2]) .

فالشعراء الشلبيون يحرصون على الصداقة فيما بينهم ، والشعر في شِلْب شائع عند أهلها ، حتى الصبية تقرضه ، وربما تخاطبوا به بدل اللغة المحكية . وبذلك يكون لصبية شِلْب حظ في أشعار الشلبيين .

كذلك أورد صاحب زاد المسافر مقدمة قصيدة لابن المُنَخَّل في وصف الشَّيب تتألف من أربعة أبيات ([3]). وأورد المَقَّري للشاعر نفسه ثلاثة أبيات في وصف الخمر ([4]) ولابن المنخل أشعار تبادلها مع ابن المنذر الشِّلْبي بعد خلع الأخير عن ولاية شِلْب ، أورد منها

---

[1] - هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن المُنَخَّل المَهْري ، يكنى أبا بكر ، من أهل شِلْب ، كان أحد الأدباء والشعراء المجودين ، وكان حسن الخط جيد الضبط ، يشارك في علم الكلام ، له ديوان شعر ذكره ابن الأبَّار ، ولم يصل إلينا ، توفي في حدود 560هـ . ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 87 . ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 150 ، 243 . التجيبي ، صفوان بن إدريس ، **زاد المسافر** ، 129 الشَّريشي **شرح مقامات الحريري** ، 111/3 . ابن الأبّار ، **التكملة** ، 27/2 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 91 ، **والمغرب** 387/1 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** 95/6 . ابن عذاري ، البيان المغرب **(قسم الموحدين)** ، 57/3 ، 69 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 7/2 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 73/4 ، 69 . شاك ، فون ، **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية** ، 57/1 . عبد الرحمن ، عفيف ، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، 331 .

[2] - التجيبي ، صفوان بن إدريس , **زاد المسافر** ، 129 .

[3] - ينظر : نفسه ، 129 .

[4] - ينظر : **نفح الطّيب** ، 73/4 .

ابن الأبَّار قصيدتين لابن المُنَخَّل ، الأولى : تتألف من ثلاثة عشر بيتا ، والثانية : تتـــألف مـــن ثمانية أبيات ، ومقطوعة في رثاء ابن المنذر من ثلاثة أبيات ، كما أورد ابن الأبّـــار - فـــي ذات السياق - قصيدة لابن المنذر من سبعة عشر بيتا ، ومقطوعة من خمـــسة أبيـــات ([1]) ، وهـــي أشعار بدت فيها روح الصداقة الحميمة من ناحية ، واهتمام بنظم الشعر من ناحية ثانية ، يقـــول أبو بكر بن المُنخَّل : ([2]) كامل

يا مُلْبِسيْ النُّعمَى بِحُسنِ ثَنائِهِ وَمُمَيزِيْ نقداً بِصدْقِ وَلائـــِهِ

ألقى علـــيَّ مَديْحَـــهُ فلَبِسْتُهُ بُرْداً ، وَرَدَّ عليَّ فَضلَ رِدَائِهِ

فيجيبه ابن المنذر بقوله : ([3]) كامل

أمَّا الكلامُ فقدْ مَلَكْتَ زِمَامَـــهُ نَوْعَاً فَنَوعَاً فانْفَرِدْ بِلِوائِـــهِ

إنْ شِئْتَ فانْظُمْ دُرَّ لَفظٍ رَائِقٍ يَحْكِيْ حَمامَ الأَيْكِ حَالَ غِنَائِهِ

فابن المنذر يحث أبا بكر على قول الشعر ، ويشهد له بالإجادة ، فهو در رائق يطرب له النـــاس كما يطربون لغناء الحمام . فالشعر يجد من يفهمه ، ويقدره حق قدره في شِلْب .

وفد ابن المُنَخَّل على بلاط الموحدين مع وفود أعيان شِلْب ؛ يبـــايعون خليفـــة الموحدين ، وكانت لابن المُنَخَّل قصيدتان الأولى : من خمسين بيتـــا ، والثانيـــة : مـــن ثمانيـــة وأربعين بيتا ([4]) نظمهما في مدح الخليفة الموحدي عبد المؤمن وابنه أبي يعقوب والإشادة بهمـــا ومباركة انتصاراتهما ، ويذكر ابن صاحب الصلاة أن أبا بكر بن المُنَخَّل كان مع أوائل الوفـــود القادمة من غرب الأندلس لمبايعة عبد المؤمن سنة 555هـــ ،حيث أنشد قصيدته التي دعا فيها

---

[1] - ينظر : **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 208 – 211 .

[2] - نفسه ، 2 / 209 .

[3] - نفسه ، 2 / 209 .

[4] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 150 ، 243 .

الموحدين إلى فتح غرب الأندلس فقال :([1]) طويل

فَتَحْتُمْ بِلادَ الشَّرقِ فَاعْتَمدُوا الغَربَا   فَإنَّ نَسِيــمَ النَّصْرِ بالفَتْحِ قــدْ هبَّا

أصَرْتُمْ إليــهِ الخَيْلَ وهْــيَ أجَادِلٌ   فسَالتْ بِكُمْ بَحْراً وطَارَتْ بِكُمْ رَكْبَا

وفي هذه القصيدة يتوعد ابن المُنَخَّل النصارى بجيش جرار من الموحدين ، يرد عــدوانهم عــن بلاده ، ويكف ظلمهم عن شعبه . وقد حضر إنشاد هذه القصيدة في حضرة الخليفــة الموحــدي الشاعر محمد بن حَبُّوس الفاسي وأبو عبد الله الرُّصافي شاعر الأندلس([2]) ، فالــشاعر الــشِّلْبي مقدم بين شعراء الأندلس . وتجدر الإشارة إلى أن عبد الله([3]) ابن الشاعر أبي بكر بن المُنَخَّل ، شارك في الوفود على الموحدين ، ومَدْحِ خلفائهم ، ومن ذلك قصيدته التي أوردها ابن صاحب الصلاة ، وتتألف من خمسين بيتا ([4]) .

ومن طبقة أبي بكر بن المُنَخَّل من شعراء شِلْب ؛ ابن الشَّواش ([5]) ، الذي

---

[1] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 151 .

[2] - ينظر : نفسه ، 170 (الحاشية) .

[3] - هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن المُنَخَّل المَهْري ، يكنى أبا محمد ، من أهل شِلْب ، لم تعــرف ســنة ولادته أو وفاته ، إلا أن وفوده على بلاط الموحدين يؤكد أنه من شعراء القرن السادس الهجري . ينظر : ابــن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 86 . ابن عذاري **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 118/3 .

[4] - ينظر : **المن بالإمامة** ، 457 – 458 . وذكر منها ابن الأبَّار ثمانية عشر بيتا ، وابن عذاري ثلاثة عــشر بيتا والصفدي ثمانية عشر بيتا نقلها عن ابن الأبَّار . ينظر : ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 86 . ابــن عــذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 3 / 119 . الصفدي ، **والوافي بالوفيات** ، 17 / 544 .

[5] - هو أبو الوليد إسماعيل بن عمر ، المعروف بالشَّواش ، من أهل شِلْب ، كان من القادمين من أهل بلده إلى سَلا المهنئين بالبيعة المنعقدة سنة 558هـ ، وهي بيعة أبي يعقوب يوسف ، وكان قد قال شعرا في بيعة محمد ابن عبد المؤمن سنة 557هـ ، الذي خلعه عبد المؤمن لاستهتاره ، وهي القصيدة التي أورد منها ابــن الأبَّــار اثني عشر بيتا ، ولم يوردها ابن صاحب الصلاة ، وكان ابن الشَّواش أستاذا مجيدا في إقراء القــرآن والعربيــة والأدب ، حج وعرف بالخير والصلاح ، وله كتاب ثروة المريدين (بتقديم الراء) ، توفي بمَرَّاكُش سنة 569هـ ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 208 ، 240 ، 260 . ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 65 . ابــن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 3 /49 و87 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 181/9 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 202/1 . ابن إبراهيم ، العباس ، **الإعلام بمن حل بمَرَّاكُش وأغْمات من الأعلام** ، 108/4 .

وقف إلى جانب الموحدين في دعوتهم ، فمدحهم ، ووصف انتصاراتهم في ثلاث قصائد أوردها ابن صاحب الصلاة ، تراوح طولها بين تسعة وثلاثين بيتا ، وأربعة وأربعين بيتا([1]) ، وقصيدة أخرى أوردت بعض المصادر اثني عشر بيتا مختارا منها([2]) . ومن شعر ابن الشَّواش في مدح الموحدين ، قوله : ([3]) كامل

عَزَماتُ مَنْصُورِ العَزَائِمِ غَالبُ ضَمِنَتْ فُتُوحَ مَشَارِقٍ ومَغارِبِ

يا سَعْدَ دِينِ اللهِ أفْلَحَ حِزْبُـهُ وَهَوَتْ عِداهُ في عَذابٍ وَاصِبِ

لقد اعتنى أمراء الموحدين بالشعراء ، واحتفوا بهم ، فشجع ذلك شعراء شِلْب على الوفود بأشعارهم إلى بلاط الموحدين ، حاملين معهم قضية بلدهم التي أصبحت هدفا لحملات النصارى العسكرية من الشمال ، إضافة إلى الدعوة للدولة الموحدية ، وتأييد سياستها الجهادية ، فساعد ذلك على نشاط الحركة الشعرية الشِّلْبيَّة . ويذكر ابن صاحب الصلاة خلافة أبي يعقوب وعنايته بالأدب بقوله : " ونال الناس معه في إمارته وبعد ذلك في خلافته من جميع الطبقات من الكتاب والعمال ، والطلبة والقضاة والرعية بصلاح أحوالهم ، ونماء أموالهم ما لم يعقد مثلها في زمان " ([4])

وممن أسهم في الحركة الشعرية في شِلْب ، ابن سكن الشِّلْبي ([5]) ، فقد كانت

---

[1] - ينظر : **المن بالإمامة** ، 208 ، 240 ، 260 .

[2] - ينظر ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 65 . ابن عذاري ، **البيان الغرب (قسم الموحدين)** ، 49/3 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 181/9 .

[3] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 208 .

[4] - **المن بالإمامة** ، 236 .

[5] - هو أبو بكر بن سَكن الشِّلْبي ، اعتذر ابن الأبَّار عن معرفة اسمه وقال إنه من أهل شِلْب ، عاش في عصر الموحدين وكان صديقاً لابن المُنَخَّل . توفي سنة 540هـ . ينظر : ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 61 . الصفدي **الوافي بالوفيات** ، 10 / 232 . الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 403/12 . التّجاني ، **تحفة العروس** ، 317 العباس ، عبد الرحيم بن أحمد ، **معاهد التنصيص** ، 199/4 .

له مساجلات شعرية مع شعراء شِلْب ، ومنهم : ابن المُنَخَّل ، حيث كانت لهم مجالسهم الأدبية التي يعقدها الشعراء فيما بينهم في متنزهات شِلْب أو على نهرها ، حيث ينصب النهر السلسال في البحر الأجاج ، فابن سكن يشارك في هذه المجالس ومنها : ما رُوي عنه في أحد مجالسه على نهر شِلْب ، وقد تعرضت هناك إحدى الجواري لجواز الجسر ، فلما بصرت به تراجعت وسترت ما ظهر من محاسنها ، فقال :([1]) كامل

وَعَقيْلَةٍ لاحَتْ بِشَاطِىءِ نَهْرِهَا كَالشَّمْسِ طَالِعَةً لَدَى آفَاقِهَا

فَكَأَنَّهَا بَلْقِيسُ وَافَتْ صَرْحَــهَا لو أنَّها كَشَفَتْ لَنَا عَنْ سَاقِهَا

فقال أبو بكر المُنَخَّل : ([2]) كامل

ما ضَرَّهَا وَهِيَ الجَمَالُ بِأَسْرِهِ لو أنَّهَا زُفَّتْ إلى عُشَّاقِهَا

ويبدو أن الشاعر ابن سكن كان من رواد المتنزهات في شِلْب ، وصاحب مجالس أنس فيها ، يهيم بطبيعة شِلْب الجميلة ، ويتغنى بخيراتها وثمراتها فله شعر في وصف حب الملوك ([3]) ، وله قصيدة مدح ، يبدو أنها في أحد قادة الموحدين ، أورد منها ابن الأبَّار ثمانية أبيات ، منها : قول ابن سَكَن :([4]) الخبب

أَحْرَقْتَ عِداتَــكَ إذْ مَــرَدُوا مِنْ لَمْــحِ شِفَارِكَ بِالشُّعَلِ

سَجَدَتْ في الأَرْضِ رُؤُوسُهُمُ بِظُبَا الأَسْيَافِ عَلى عَجَلِ

---

[1] - ينظر : ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 63 -64 . الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 12 / 403 . التّجاني ، **تحفة العروس** ، 317 . العباس ، عبد الرحيم بن أحمد ، **معاهد التنصيص** ، 4 / 199 .

[2] - ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 64 . الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 403/12 .

[3] - ينظر : ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 63 . الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 12 / 403 .

[4] - ابن الأبَّار، **تحفة القادم** ، 61 . لم يورد ابن الأبَّار اسم القائد ، وأُغلب أن يكون هذا القائد موحديا ، لأن الشاعر عاش في عصر الموحدين .

ومن شاعرات شِلْب الشاعرة الشِّلْبيَّة([1]) ، التي سعت لرفع الظلم عن أهل بلـــدها فوصفت ظلم والي شِلْب ، وقاضيها في قصيدة رفعتها إلى الخليفة الموحدي "يقال إنها ألقيت يوم جمعة على مصلى المنصور ، فلما قضى الصلاة وتصفحها ، عزل الوالي والقاضـــي ، وصـــاحب الخراج ، بعد بحثه عن القصة ، ووقوفه على حقيقتها وأمر للمرأة بصلة " ([2]) ، ومن هذه القصيدة التي أوردت المصادر ستة أبيات منها ، قول الشِّلْبيَّة : ([3]) كامل

قدْ آنَ أنْ تَبْكيْ العُيونُ الآبِيةْ ولقدْ أرَى أنَّ الحِجَارَةَ بَاكِيَةْ

يا قَاصِدَ المصْرَ الذيْ يُرجَى بهِ إنْ قَدَّرَ الرَّحمنُ رَفْعَ كَراهِيَةْ

شارك شعراء شِلْب في فن الموشحات الأندلـــسية ، ليكتمـــل بـــذلك النـــسيج الشعري الشِّلْبي بأنواعه المختلفة ، ويكون جزءاً من الشعر الأندلسي وصورة عنه ، ومن شعراء شلب الذين أسهموا في تنوع الشعر الشِّلْبي ، فنظموا في الموشحات ؛ أبو الوليد عبد الملـــك بـــن أبي حبيب ([4]) وقد اشتهر بشعره وموشحاته ، فأورد له علي بن بُشْرَى ثلاثا من موشحاته ([5])

---

[1] - هي الشِّلبيَّة الأديبة ، من شاعرات شِلْب في القرن السادس الهجري ، اعتذر ابن الأبَّار عن معرفة اسمها ، ولم تعرف سنة ولادتها أو وفاتها . ينظر : **التكملة** ، 4/ 260 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 294/4 . كحاله ، عمر رضا ، **أعلام النساء** ، 303/2 . الرّيسوني ، محمد المنتصر ، **الشعر النسوي في الأندلس** ، 118 . العاملي ، زينب ، **الدُّر المنثور** ، 256 . البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، 529/10 . جارولو ، تيريسا ، **شاعرات الأندلس** ، 111 . الشكعة ، مصطفى ، **الأدب الأندلسي** ، 232 .

[2] - ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 4 / 260 .

[3] - نفسه ، 4 / 260 .المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 4 / 294 .

[4] - هو الأديب الشاعر أبو الوليد عبد الملك بن أبي حبيب ، من بيت بني حبيب من أعيان شِلْب ، ذكر أبو عمر ابن الإمام أنه عاشره بشِلْب ، وأطنب في الثناء عليه ، توفي بعد 550هـــ . ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب مـــن سِمط الجمان** ، 102 . الأغْرناطي ، علي بن بُشرَى ، **عُدَّة الجليس** ، 246 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 383/1 . ______ ، **ديوان الموشحات الأندلسية** ، 162/2.

[5] - ينظر : **عُدَّة الجليس** ، 246 – 250 .

وأورد له ابن الإمام ، وابن سعيد مقطوعة من أربعة أبيات في جواب رسالة ([1]) . وهكذا توفر شعراء شِلْب على قول الشعر في مختلف الأغراض ومختلف المناسبات ، فكان الشعر ديوان أهل شِلْب .

ومن شعراء شِلْب كُثيِّر العَلياوي([2]) ، الذي تجول في بلاد الأندلس والمغـــرب واستقر بمَنُرْقَة([3]) . وكُثيِّر شاعر مشهود له ، قال الغَبْريني "وروي أنه كان فصيحا حتـــى إنهـــم كانوا يحتجون بشعره "([4]) ، اشتهر لكُثيِّر قصيدته التي يقول فيها :([5])   كامل

طارَ الغُرابُ ببَيْنِهِمْ فَحَسِبْتُهُ   إذْ طَارَ مُشْتَمِلاً صَمِيْمَ فُؤادِي

وَهُوَ الذي أمْسَى لهُ فَرَحٌ فلمْ   يَبْدو – رِيَاءً – في ثِيابِ حِدَادِ

ولكُثيِّر شعر يفخر فيه بنفسه ، ومنه قوله :([6])   بسيط

ليسَ المُدامَةُ مِمَا أسْتَرِيحُ بهِ   وَلا مُجَاوَبَـــةُ الأَوْتَـــارِ وَالنَّغَـــمِ

وإنَّـــما لذَّتِي كُتْبٌ أُطَالِعُـــهَا   وَصَارِمِيْ أبداً في نُصْرَتِيْ قَلَمِي

---

[1] - ينظر : **المقتضب من سمط الجمان** ، 102 . **المغرب** ، 383/1 .

[2] - هو سليمان بن عيسى ، يكنى أبا الربيع ، ويعرف بكُثير ، من العليا إحدى قرى شِلْب ، سماه صاحب النفح أبو الربيع سليمان بن علي الشِّلْبي الشهير بكُثير . كان بإشبيلية ورحل إلى مَرَّاكُش ثم إلى بجَايَة ، وكان عالمـــا بالحديث والأدب ، ولسان نقد على المؤلفين والمصنفين ، نفي في البحر واستقر في جزيرة مَنُرْقَة عند صـــاحبها سعيد بن حكم ، توفي سنة 636هـــ . ينظر : ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والرايـــات** , 94 ، **والمغرب** , 398/1 . الغَبْريني ، **عنوان الدِّراية** ، 279 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 566/3 .

[3] - جزيرة تقابل برشلونة ، وهي إحدى بنتي جزيرة مَيُورْقَة ، وهما مَنُرْقَة ويَابِـــسة . ينظـــر : الحميـــري ، **الروض المعطار** ، 549 .

[4] - **عنوان الدِّراية** ، 279 – 281 .

[5] - ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والرايات** , 94 ، **والمغرب** , 399/1 .

[6] - ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والمغرب** , 399/1 .

وذكر الغَبْريني عن أحد الرواة ، أنه رأى قصيدة في نحو خمسمئة بيت لكُثيــر ، يــصف فيهــا حاله ويعاتب وقته ([1]) ، وأورد له صاحب لباب الألباب بيتين في مدح سعيد بن حكــم ، حــاكم جزيرة مَنُرْقَة ([2]) .

وممن أسهم في الحركة الشعرية في شِلْب أبو بكر بن وزير([3]) ، وابنه أبــو محمد بن وزير([4]) ، وهما من أعيان شِلْب وزعمائها ، فأبو بكر بن وزيــر لــه مقطوعــة فــي حروب الروم ([5]) ، وله ثلاث مقطوعات في النسيب ، وقصيدتان ، إحداهما : في مناجاة الحمــام والأخرى في رثاء كلب صيد ([6]) ، وابنه أبو محمد له مقطوعتــان ، إحداهــما : فــي العــفو

عن سجناء أبي محمد ، والأخرى في غلام ، وله قصيدة عارض فيها قصيدة أبيه فــي مناجــاة الحمام ([7]) .

ولكتّاب شلب أشعار - وإن كانت قليلة – أسهموا بها في إثراء الحركة

---

[1] - ينظر : **عنوان الدِّراية** ، 280 .

[2] - ينظر : مجهول ، **لباب الألباب من نظم الشعراء والكتاب** ، 40 ، (غير منشور) .

[3] - هو محمد بن سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير ، يكنى أبا بكر ، من بني وزير أعيان شَلْب ، ولي قــصر أبي دانْس بعد استرجاعه من النصارى سنة 587هــ . وكان شاعرا مجيدا ، توفي بعــد وقعــة العقــاب ســنة 609هــ . ينظر : ابن الأبَّار، **الحلة السِّيَراء** ، 271/2 .ابن سعيد ، **المغرب** ، 382/1 ، المَقَّري ، **نفح الطّيب** 365/4 . البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، 137/4 .

[4] - هو عبد الله بن محمد بن سيدر اي بن وزير ، يكنى أبا محمد ، ولي القصر بعد أبيه ، وكان أديبا شاعرا ، تغلب عليه النصارى سنة 614هــ حيث أسر عبد الله وتخلص من الأسر بأن تظــاهر بالنــصرانية ، اســتعمل بمَرَّاكُش ، ثم عاد إلى إشبيلية ، فقبضت عليه العامة وقتل سنة 627هــ . ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 295/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 382/1 . البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، 137/4. عبد الــرحمن ، عفيف ، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، 410 .

[5] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 273 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 1 /382 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 4 / 465 .

[6] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 273 – 274 ، 297 .

[7] - ينظر : نفسه ، 2 / 297 - 298 .

الشعرية في بلدهم ومنهم : الفاضل الكاتب أبو عمرو بن مالك بن سيدمير([1]) الذي أورد له المَقَّري مقطوعة يتشوق فيها إلى شِلْب ، وقد بعدت الديار ، وحن إلى ربوعها ، يقول أبو عمرو بن مالك بن سيدمير : ([2]) الخفيف

أَشَجَاكَ النَّسيمُ حِينَ يَهُبُّ — أمْ سَنَى البَرْقِ إذْ يَخُبُّ ويَخْبُو

أمْ هَتوفٌ على الأراكةِ تَشْدو — أمْ هَتونٌ مِنَ الغَمامةِ سَكْبُ

كلُّ هذاكَ للصَّبابةِ داعٍ — أيُّ صَبٍ دموعُهُ لا تَصُبُّ

أنَا لولا النَّسيمُ والبرقُ والوُر — قُ وصوبُ الغمامِ ما كنتُ أصْبُو

ذكَّرَتْنيْ شلباً وهَيهاتَ مِني — بعدَما استَحْكمَ التَّباعُدُ شلبُ

وابن بَدرون الشِّلْبي ([3]) ، وله مقطوعة في المدح ، يقول فيها: ([4]) الطويل

ليَهْنِ الأعَاديْ مِنْكَ أنَّ سُروجَهمْ — وإنْ أنفوا دونَ اللُّحُود لُحودُ

فإنْ وضَعوا كفاً فَسَيفُك سَاعِدٌ — وإنْ رَفَعُوا رَأْساً فرُمْحُكَ جِيدُ

وأخرى في وصف رمح ([5]) ، وثالثة في الغزل ، يقول فيها : ([6]) بسيط

---

[1] - لم أعثر على ترجمته ، ولم يرد ذكره مع شعراء شِلْب في المغرب المطبوع .

[2] - **نفح الطّيب** ، 184/1 .

[3] - هو عبد الملك بن عبد الله بن بدرون أو بدران الحضرمي ، يكنى أبا القاسم وأبا الحسين ، من أهل شِلْب ، أخذ عن مشيخة بلده وعني بالآداب ، وكان كاتبا بليغا خطيبا ، وله شرح في قصيدة ابن عبدون اليابُري سماه (كمامة الزَّهَر وصدفة الدُّرر) . توفي بعد سنة 608هـ .ينظر : ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 156 ، **والتكملة** 85/3 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 21/1/5 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 176/19 . الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 147/12 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 185/1 ، و 353/4 . بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الأدب العربي** 473/5/3 . البغدادي ، إسماعيل باشا ، **هدية العارفين** ، 627/1 . خليفة ، حاجي ، **كشف الظنون** ، 1329/2.

[4] - ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ، 156 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 176/19 ، الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 247/12 .

[5] - ينظر : الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 176/19 الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 147/12.

[6] - المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 185/1 .

العِشْقُ لذته التَّعنيقُ والقُبَـــــــلُ كما مُنَغَّصُهُ التَّثْريبُ والعــَــــــذْلُ

يا ليتَ شعْرِيَ هلْ يُقضَى وصالُكمُ لولا المُنى لمْ يَكُنْ ذا العُمرُ يَتَّصلُ

ومن كتّاب شلب الذين أسهموا في إثراء الحركة الشعرية فـــي بلـــدهم ، ابـــن الإمام ([1]) ، وله مقطوعة في الشكوى ([2]) . يلاحظ في شـــعر الكتّـــاب تنـــوع موضـــوعاتهم ، ورشاقة ألفاظهم المناسبة لمعانيهم ، كما يلاحظ اهتمامهم بالبديع ، وخاصة الجناس والطباق .

شارك فقهاء شِلْب ونحويوها في الحركة الشعرية في شِلْب ، وذلك بما كـــانوا يقرضون من الشعر في بعض الموضوعات ، ومنهم : الفقيه هشام بن محمد القيسي ([3]) ، الـــذي كان يفاوض بعض القضاة – في مسائل فقهية – بالشعر ، ويروي هـــشام بـــن محمـــد إحـــدى مفاوضاته فيقول : " فاوضت القاضي أبا عبد الله بن شِبْرين ، ما يحذر من فتنـــة النظـــر إلـــى الوجوه الحسان ، فقلت : بسيط

لا تَنْظُرَنَّ إلى ذِيْ رَوْنَقٍ أَبَــداً وَاحْذَرْ عُقُوبَةَ مَا يَأتِيْ بهِ النَّظَرُ

فكَمْ صَرَيْعٍ رَأَيْنَاهُ صَرَيْعَ هَوَى مِنْ نَظْرَةٍ قَادَهَا يَومَـــاً لَهُ القَدَرُ

فأجابني في المعنى نفسه : بسيط

---

[1] - هو عثمان بن علي بن عثمان الأديب ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن الإمام ، من أهـــل شِـــلْب . ســـكن إشبيلية . لقي بقرطبة العديد من العلماء ، وكان من علماء الأدباء بليغ القلم واللسان . كاتبا متقدما ، وشـــاعرا مجيدا ، وله كتاب (سِمط الجمان وسقط الأذهان) ، توفي بعد سنة 550هـ . ينظر : ابن خير ، الفَهْرَســـة ، 19 . ابن الأبار ، **التكملة** ، 168/3 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 135/1/5 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 183/3 ، 478 ، 486 ، 26/2 ، 262 ، 34/7 . البغدادي ، إسماعيل باشا ، **إيضاح المكنون** ، 27/2 .

[2] - ينظر : المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 478/3 .

[3] - هو هشام بن محمد بن هشام بن سعد القيسي ، يكنى أبا الوليد ، ويعرف بابن الطَّلَّاء ، سمع من ابن شِبْرين وغيره ، كان فقيها أديبا ، استقضي بشِلْب . ينظر : ابن الأبّار ، **التكملة** ، 145/4 . المَقَّري ، **نفـــح الطّيـــب** ، 333/4 .

إذا نَظَرْتَ فَلا تُولَعْ بِتَقْلِيبِ فَرُبَمَــا نَظْرَةٌ عَادَتْ بِتَعْذِيــْبِ"([1])

فالفقهاء الشلبيون يتداولون الشعر فيما بينهم ، ومنهم : الفقيه أبو الحسين بن اللبلـــي ([2]) ، ومـــن شعره :([3]) سريع

يا لائمَ الدَّهْرِ على ما قَضَى لا تَلُمِ الدَّهْرَ عَلــى غَــدْرِهِ

كــمْ كافِــرٍ بـــالله أمْوالـــُهُ تَزْدَادُ أضْعافاً عَلــى كُفْــرِهِ

ومُؤْمِنٍ ليسَ لَــهُ دِرْهَـــــمُ يَزْدَادُ إيْمَانـــاً علـــى فَقْــرِهِ

لا خيرَ فيْمَنْ لمْ يَكُنْ عَاقِــلاً يَبْسَطُ رِجْلَيْهِ عَلـــى قَــدْرِهِ

والفقيه محمد بن إبراهيم العامري ([4]) الذي أوصى بكتابة بعض شعره على قبره ومنه قوله:([5])

متقارب

لئـــنْ نَفَدَ القَدَرُ السَّابِــقُ بِمَوْتِيْ كَمَـــا حَكَمَ الخَالِقُ

فقـــدْ مَـــاتَ والِدُنَـــا آدَمُ وَمَـــاتَ مُحَمَّدٌ الصَّـــادِقُ

---

[1] - ابن الأبّار ، **التكملة** ، 145/4 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 333/4- 334 . وابن شبْرين هو القاضي محمـــد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن شبْرين ، يكنى أبا عبد الله ، من أهل مُرْجبق من شلْب ، بينهما أربعون ميلا من الغرب ، استقضي بإشبيلية إلى أن توفي سنة 503هـــ . ينظر : المَقَّري ، **أزهار الريـــاض** ، 155/3 .

[2] - هومحمد بن خلف بن صاعد الغساني ، يكنى أبا الحسين ، من أهل شِلْب ، ويعرف باللبلي لأن أصله منها ، روى عن ابن شبرين ، وابن النحاس ، وابن رشد وغيرهم ، ولي قضاء شلْب ، وكانت وفاته سنة 547هـــــ . ينظر : الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 63 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 12/2 ، **والمعجم** ، 167 . ابن عبـــد الملـــك ، **الذيل والتكملة** ، 185/6 .

[3] - ابن الأبَّار ، **المعجم** ، 168 .

[4] - هو محمد بن إبراهيم بن غالب بن سعيد القرشي العامري ، يكنى أبا بكر ، من أهل شِــلْب ، ولـــد ســـنة 446هـــ ، روى عن أبي الحجاج الأعلم كثيرا ، وكان واسع الأدب مشهورا بمعارفه ، تولى الخطابة ببلده مـــدة طويلة ، توفي سنة532هـــ . ينظر : ابن خير ، **الفَهْرَسة** ، 321 ، 324 ، 333 ، 338 ، 399 ، 437 . ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 846/3 . الحموي ، **معجم البلدان** ، 357/3 . ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ، 24. الــصفدي ، **الوافي بالوفيات** ،20/2 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 17/1 . البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، 526/10 .

[5] - ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 24 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 20/2 . السيوطي **بغية الوعاة** ، 17/1 .

وَماتَ المُلوكُ وأشْياعُهُمْ ولمْ يَبْقَ مِنْ جَمْعِهِمْ نَاطِقُ

فَقُلْ للذِي سَرَّهُ مَصْرَعِيْ : تَأهَّبْ فَإنَّـــكَ بِـــي لاحِـــقُ

ومن فقهاء شِلْب ، عبد الله بن عيسى الشِّلْبي النحوي الفقيه الأديب([1]) ، الــذي طبقــت شـــهرته المشرق والمغرب ، ومن شعره : ([2]) رمل

قدْ غَدا مُسْتأنَساً بالعِلْمِ منْ خَالَطَتْهُ رَوعَةُ المَهامـــهِ

لا يَنالُ العِلْمَ جِسْمٌ رَائـــحٌ حُفَّتِ الجَنَّـــةُ بالمَـــكارِهِ

ومن شعره أيضا قوله : ([3]) طويل

تَلَوَّنَـــتِ الأَيَّـــامُ لـــيْ بِصُروفِـــهَا فَكُنْتُ عَلى لَوْنٍ مِنَ الصَّبْرِ وَاحِـــدِ

فإنْ أقْبَلَتْ أدْبَرْتُ عَنْها ، وإنْ نَأَتْ فَأهْـــوَنُ مَفْقُـــودٍ لأكْـــرَمِ فَـــاقِـــدِ

ولما أتاه الموت أنشد :([4]) بسيط

الحَمــْدُ للَّـــهِ ثـــُمَّ الحَمــْدُ للَّـــــهِ ماذا عَنْ المَوتِ منْ سَاهٍ وَمِنْ لاهِيْ

ماذا يَرى المرْءُ ذُو العَينَينِ منْ عَجَبِ عـــندَ الخُرُوجِ منَ الدُّنْيـــا إلـــى اللهِ

---

[1] - هو عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي حبيب ، يكنى أبا محمد ، من أهل شِلْب ، كان مولده سنة 484هــ ، روى بقرطبة عن كثير من العلماء ، وكان من أهل العلم بالأصــول والفــروع والحفــظ للحديث ورجاله ، تولى قضاء بلده ، ثم رحل إلى المشرق حيث لقي كثيرا من علماء المسلمين بمكة ، والعراق وخراسان حتى طار ذكره في تلك البلاد ، توفي بهُراة سنة 551هــ . ينظر : **أخبار وتــراجم أندلــسية (مــن معجم السفر للسّلفي)** ، 57 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 306/2 ، ابن الجوزي ، **المنتظم** ،92/18 . القفطي ، **انباه الرواة** ، 124/2 . ابن الأبَّار ، **المعجم** ، 229 . الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، 306/37 ، **وسير أعلام النبلاء** ، 297/20 . العمري ، **مــسالك الأبــصار** ، 220/7 . الــصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 396/17 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 51/2 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 136/2 . مصطفى ، محمود ، **إعجام الأعلام** ، 148 .

[2] - الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة(قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 307/1 . السيوطي ، **بغيــة الوعــاة** ، 51/2 .

[3] - الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ،307/1 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 650/2 .

[4] - السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 51/2 .

يبدو واضحاً تميز أشعار الفقهاء بالطابع الديني ، وما فيها من الحكمة والعظة ، وقد يلجأ الفقهاء إلى التعبير عن أفكارهم أو أحكامهم بالشعر لسهولة حفظه أو لفهمهم لأذواق الناس في شلب ، وأنهم أهل الشعر ينظمونه ويقبلون عليه ، ويفهمون معناه ومغزاه .

يلاحظ أن الحركة الشعرية في شِلْب قد بلغت ازدهارا بعيد المدى ؛ شارك فيها الشعراء والشاعرات ، والزعامات السياسية والأعيان من القادة ، والفقهاء ، وأصحاب الحرف والمهن ، وعامة الشعب ؛ لذلك يمكن القول إن الحركة الشعرية في شِلْب لم يقف نشاطها على الشعراء المشهورين فحسب ، بل شارك فيها أهل شِلْب بمختلف فئاتهم ومستوياتهم ، حتى برع صبية شِلْب ونساؤها في نظم الشعر وإنشاده .

ثالثا : بواعث ازدهار الحركة الشعرية :

توافرت لدى الشعراء الشلبيين عدة بواعث ، شجعتهم على قول الشعر والتميز به ، وفيما يلي عرض لأهم هذه البواعث :

1 - تشجيع الحكام ورعايتهم للشعراء :

تجلى تشجيع الحكام لشعراء شِلْب في عصر الطوائف ، وقد بدا ذلك واضحا في احتضان ملوك بني عباد لابن عمار وأبي بكر بن الملح والمصيصي ، فالمعتضد يستوزر ابن عمار بسبب مدحته (أدر الزجاجة) ، والمعتمد يلحق المصيصي بابنه المأمون في قرطبة ؛ ليكون كاتبه ومستشاره ، وابن الملح ينال الحظوة عند المعتضد ، ثم المعتمد الذي قيل فيه : " كان لا يستوزر وزيرا إلا أن يكون أديبا شاعرا حسن الأدوات ، فاجتمع له من الوزراء والشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله " ([1]) .

---

[1] - المرَّاكُشي ، عبد الواحد , **المعجب** , 162 .

عبر الشعراء الشِّلْبيون عن هذه الرعاية في أشعارهم ، فالشاعر الشلبي يتكبد معاناة السفر من شِلْب إلى بلاط العباديين ، لما يؤمله من الخير والعناية عندهم ، فأبو بكر بن الملح يتحدث عن رحلته إلى المعتمد ، وكيف يصل الليل بالنهار، وما يتخلل هذه الرحلة من الأخطار والمشاق في سبيل بلوغ كرم المعتمد ، والحياة الهانئة في كنفه ، يقول ابن الملح : ([1])

كامل

كمْ قَدْ رَكبْتُ إليكَ كاهِلَ همَّةٍ   كادتْ تُغالِطُ في أخيهِ الفَرْقَدا

أبْغي لديكَ العَيْشَ أخضرَ يانعاً   فأجوبُ جُنْحَ اللَّيلِ أسْفَعَ أسْوَدا

يَقْظانَ تَحْسِبُني الكواكبُ ناظِرا   فيها يُراقبُ للغزالةِ مَوْلِدا

وإذا تَكنَّفَني النَّهارُ لَبِستُهُ   وَهَجاً لَفوحاً أو سَراباً مُزْبِدا

فهي أبيات عبر بها ابن الملح عن عظيم الرعاية التي سيجدها عند ابن عباد ، هذه الرعاية التي تستأهل من الشاعر تحمل عذابات تلك الرحلة ، والتضحية في سبيل حياة أفضل ، وقد علق ابن بسام على الأبيات المتقدمة بقولة : " قال فأجاد ، وخيل فسحر وزاد "([2]) ، فهي إجادة مبعثها التشجيع العظيم الذي كان يوليه المعتمد للشعراء .

وقد يذكر الشاعر الأعطية ، وأثرها في نفسه وحياته ، يقول ابن عمار :([3])

كامل

عَبادٌ المُخضَرُّ نائلُ كَفِّهِ   والجَوُّ قدْ لَبِسَ الرِّداءَ الأغْبَرا

عِلْقُ الزَّمَانِ الأخْضَرِ المُهْدِي لَنا   منْ مالِهِ العِلْقَ النَّفيسَ الأخْطَر ا

أيْقَنتُ أنَّي منْ ذُراهُ بجَنَّةٍ   لمَّا سَقاني منْ ذُراهُ الكَوْثَرا

---

[1] - ابن خافان , **القلائد** , 560/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** , 455/1/2 .

[2] - **الذخيرة** , 455/1/2 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 191.

فابن عمار يجعل العطاء سببا في إقبال الدنيا عليه ، فالأعلاق النفيسة تجعله في جنة يسقى فيها من ماء الكوثر ، فهي حال نفسية دعت الشاعر لنظم أبياته والتغني بها .

وقد يصرح الشاعر بأسباب نظمه لأشعاره ، يقول المصيصي : ([1])

متقارب

وَلَوْلا أيَاديكَ خَابَتْ يَدِي وَلَمْ يُورَ منْ زَنْدِ فِكْرِي اقْتِداحُ

بِرقَّةِ مَعْناهُ يَسْرِي كَلامِي إذا الخَصْرُ رَقَّ يَجُولُ الوِشَاحُ

فالعطاء والأيدي البيض ؛ دفعت الشاعر إلى قدح زند فكره ، ونظم الكلام الرقيق .

حرص شعراء شِلْب على قول الشعر ، ونظموا أروع قصائدهم ، لما وجدوه من حفاوة واهتمام عند بني عباد ، ويدل على ذلك كثرة مدائحهم في المعتضد وابنه المعتمد ، أما في عهد المرابطين ، فقد عرف إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بتشجيعه للشعراء ، ومنهم : أبو بكر بن الروح الشاعر الشِّلْبي الذي يعتز بمكانته عند ابن تاشفين ، ويشير إلى أن شعره وجد من يقدره ، وأن سوقه لن تكسد ، يقول ابن الروح :([2]) كامل

يَا لَيْتَ قَومِيْ يَعلَمُونَ بِأنَّنِي في حيثُ سُوقُ الشِّعرِ لَيْسَتْ تَكْسَدُ

ويزداد التشجيع لشعراء شِلْب في عصر الموحدين ، فيقبل شعراء شِلْب على خلفاء الموحدين بأشعارهم ، التي يبدون فيها حرصهم على لقاء أمراء الموحدين وخلفائهم ، يقول أبو بكر بن المُنَّخل في مدح أبي يعقوب يوسف : ([3]) كامل

قَلِقَتْ رِكابِيْ منْ مُعَاودَةِ السُّرى وَحمِدْنَ رَأيِيْ حينَ كنتَ صَباحَها

وَصلَتْ إلى ملِكِ الْهُدى فأعادَها مِمّـا شَكَتْهُ مِنَ السُّرى وَأراحَها

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** , 445/1/2 .

[2] - ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** , 137 . ابن سعيد ، **المغرب** , 386/1 .

[3] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 245 .

فقد اطمأن الشاعر بقربه من أبي يعقوب الذي أزال قلق الشاعر ، وأنساه مشقة السفر ، وذلك بحسن استقباله وجزيل عطائه ، بما هنأت به حياة الشاعر .

فالشاعر الشّلْبي يشيد بالكرم والعطاء ، ويجعله سببا في الحمد والثناء ، يقول ابن حربون في مدح أبي يعقوب يوسف : ([1]) وافر

كَسُوبُ الحمدِ مِتلافٌ وَهُوبُ كَمِثْلِ البَحْرِ يُرجَى أو يُهَابُ

ومن هذه الرعاية والتقدير للشعر والشعراء ، ما كان من السلطان يعقوب المنصور للشاعرة الشِّلْبية حين قرأ شعرها ، فأزال الظلم عن أهل بلدها ، وأمر لها بصلة . وهكذا فإن تشجيع الحكام للشعراء حفزهم على قول الشعر ، والإبداع في التغني بتلك العطايا ، وتلك المكانة التي يجدها الشاعر في قصور الملوك والأمراء ، فالشعر يزدهر غالبا بالرعاية الرسمية .

2 - المجالس الأدبية :

وجدت في شِلْب المجالس الأدبية ، وكان اجتماع الشعراء فيها محفزا لهم لقول الشعر وإبداعه ، ولعل أوليات هذه المجالس كانت في قصر الشَّراجيب زمن المعتمد بن عباد وابن عمار ، لقول المعتمد :([2]) طويل

وَسَلِّمْ عَلى قَصْرِ الشَّراجِيْبِ عَنْ فَتَى لَهُ أبَدَاً شَوْقٌ إلى ذَلكَ القَصْرِ

ثم زمن المعتد بن المعتمد ، أيام ولايته على شِلْب ، حيث شارك ابن اللبانة في تلك المجالس فتغنى بجمال مدينة شِلْب ونهرها ([3]) ، ومن هذه المجالس ، مجالس الرشيد بن المعتمد ، التي

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حربون** , 72 .

[2] - **ديوانه** ، 47 .

[3] - ينظر: ابن خاقان ، **القلائد** ،1/ 112 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 381/1 .

شارك فيها ابن عمار بأشعاره ، عندما ارتجل هذه الأبيات بعد أن دارت الكؤوس ، وتمكن الأنس ، يقول ابن عمار :([1]) بسيط

ما ضَرَّ أنْ قِيْلَ إسْحَقٌ ومَوْصِلُــهُ هَا أنْتَ ، أنْتَ وَذِيْ حِمْصٌ وإسْحقُ

أنتَ الرَّشِيدُ فَدَعْ مَنْ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ وَإنْ تَشابَــهَ أخْــلاقٌ وَأعْــــرَاقُ

للَّــهِ دَرُّكَ دَارِكْــهَا مُشَعْشِعَـــةً وَاحْضُرْ بِسَاقِيْكَ ما قَامَتْ بِنَا سَاقُ

فالراح والساقي والغلمان في هذه المجالس تكون مدعاة لارتجال الشعر ونظمه ، كما فعل ابن عمار عندما أنشد قصيدة في غلام كان الساقي في مجلس المؤتمن بن هود ([2]) .

ويتعلق بهذه المجالس الملاحظات النقدية التي كان يبديها بعــض الــشعراء ، ومنها في مجالس ابن رزين ، عندما اعتذر ابن عمار عن حضوره للرد على قطعة بعثها إليــه ابن رزين ، فتساءل الحضور عن تأخر ابن عمار عن المجلس ، فأجاب ابن رزين : إن الجواب تعذر ، فلذلك اعتذر ، لأنه يعاني قوله ويعلله ، ويرويه ولا يرتجله ([3]) ، فهي ملاحظة نقديـــة للطعن في قدرة ابن عمار الشعرية والمقياس في ذلك هو القدرة على ارتجال الشعر .

ومجلس آخر يدور فيه النقد حول شعر ابن عمار الــشّلْبي ، وهــو مجلــس المعتمد ، حيث قرأ قصيدة ابن عمار التي استعطفه بها ، ومنها قول ابن عمار([4]) : طويل

وَبَيْنَ ضُلُوعِيْ مِنْ هَوَاهُ تَمِيْمَةٌ سَتَنْفَعُ لو أنَّ الحِمَامَ يُجلِّحُ

فحاول أعداء ابن عمار أن يعيبوا في هذا البيت ، فجعلوا يقولون أي معنى أراد ؟ ما قال شيئاً

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 233. والمقصود بالرشيد وإسحق في الأبيات هما : الخليفة العباسي ، ومغنيه إسحق الموصلي .

[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ،297 .

[3] - ينظر: ابن خاقان ، **القلائد** ، 159/1 . المقَّري ، **نفح الطيب** ، 667/1 .

[4] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 321 .

ولا كاد ، فقال لهم المعتمد : مهما سلبه الله المروءة والوفاء ، فما سلبه الفطنة والذكاء ، إنما اقتبس بيت الهذلي ، فأحسن ما أراد : ([1]) كامل

وَإذَا المَنيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها   أَلفَيْتَ كلَّ تَمِيْمَةٍ لا تَنْفَعُ

فسكت القوم ([2]) .

وفي مجلس المعتمد يسمع ابن عمار قصيدة ابن وهبون([3])التي أولها :(هوى بين النجوم له قباب) ، فيعجب بها ويشاركه المعتمد ذلك الإعجاب حتى غدا ابن وهبون من الشعراء المقدمين عند المعتمد ([4]) .

يلاحظ أن المجالس الأدبية قد شارك فيها الشعراء في شِلْب ، وخارجها ، وكان شعر بعضهم يشغل المجالس الأدبية خارج شِلْب ، كذلك فإن ملاحظة الشاعر الشِّلْبي على غيره من الشعراء ، قد ترفع من قدره ، وتجعله من الشعراء المبرزين ، كما حدث مع ابن عمار وملاحظته على شعر ابن وهبون .

وفي العصر الموحدي يجد الشاعر الشِّلْبي المجال رحبا لقول الشعر في مجالس خلفاء الموحدين وأمرائهم ، فقد وجدت أن غالبية قصائد ابن المنخل ، وابن حربون ، وشعر ابن الشواش ، كان في مجالس عبد المؤمن وابنه أبي يعقوب ، وهي مجالس لم تخل من

---

[1] - الهذلي ، أبو ذؤيب ، **ديوانه** ، 143 .

[2] - ينظر: ابن خاقان ، **القلائد** ، 287/1 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 422/1/2 .

[3] - هو عبد الجليل بن وَهْبون المرسي ، أحد فحول الشعراء ، قدمه ابن عمار للمعتمد ، فاشتهر بشعره في بني عباد ، ولم يرحل لسواهم ، استشهد على يد بعض جند النصارى ، وهو في طريق عودته إلى مُرْسِية سنة 484هـ . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 767/3 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 473/1/2 . الضبي ، **بغية الملتمس** ، 337 . ابن دحية ، **المطرب** ، 118 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 109 .

[4] - ينظر ابن بسام ، **الذخيرة** ، 422/1/2 .

الملاحظات النقدية أيضا ([1]) .

3 - الرسائل الشعرية :

ازدهر فن الرسالة الشعرية في شِلْب في عــصري الطوائــف والموحــدين ، فتبادل الشعراء هذه الرسائل فيما بينهم ، كما تبادلوها مع أصدقائهم في المدن الأندلسية الأخــرى حتى غدا الشاعر الشّلْبي يساجل غيره بالشعر ، ويجيب عن قصيدة توجه إليه بقصيدة أخرى في الموضوع نفسه ، مع الالتزام– على الأغلب - بالقافية والبحر العروضي نفسيهما ، وفي ذلــك إحياء للمناظرات والمعارضات التي طالما عرفتها عصور الأدب العربي .

فابن عمار الشّلْبي يطوف بلاد الأندلس ، ويكثر أصدقاؤه من ملوك الطوائــف ووزرائهم ، فيتبادل معهم عشرات الرسائل الشعرية ، وكذلك الأمر مع أعدائــه ، فهــو يبعــث برسائله الشعرية ، إلى ابن عبد العزيز أمير بلنسية يحملها عتابه مرة ([2]) وهجاءه مرة أخرى([3]) وإلى المعتمد بن عباد حيث دارت بينهما رسائل الهجاء بعد خروج ابن عمار على المعتمد فــي مرسية ، فقد نظم المعتمد قصيدة سخر فيها من قوم ابن عمار وأهله ، ومنها قول المعتمد : ([4])

كامل

الأكثريــنَ مُسوَّداً ومُمَلَّــكــاً   وَمُتَوَّجاً في سَالفِ الأعْصَارِ

والمُؤْثِرينَ على العيالِ بزادِهِمْ   والضَّارِبيــنَ لِــهامَةِ الجَبَّارِ

---

[1] - كان عبد المؤمن يقول الشعر وينقده ، فهو يسمع أحد الشعراء وقد أنشده : بسيط

ما هَزَّ عِطْفَيْهِ بَيْنَ البِيْضِ وَالأَسَلِ   مِثْلُ الخَلِيفَةِ عَبْدِ المُؤْمِنِ بنِ عَلي

فيشير إليه أن يقتصر على هذا البيت ، ويأمر له بألف دينار. ويسمع شاعرا آخر يــستهل قــصيدته بــالقول : (غمض عن الشمس) ، فيقول له عبد المؤمن : لقد ثقَّلتنا يا رجل ! فأُمر به فأجلس . ينظر: ابن صاحب الصلاة **المن بالإمامة** ، 159 . المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 286. مجهول ، **الحلل الموشية** ، 157 .

[2] - ينظر: خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 278 .

[3] - ينظر: نفسه ، 287 ، 293 .

[4] - **ديوانه** ، 141 .

فرد عليه ابن عمار بقصيدة طعن فيها في المعتمد وآله ، ومنها قول ابن عمار :([1])

متقارب

أراكَ تُورِّي بحُبِ النِّساءِ وَقُدْماً عَهِدتُكَ تَهْوى الرِّجَالا

تَخَيَّرتَها مِنْ بَناتِ الهِجَانِ رُمَيْكِيَّةً مَـا تُساوِيْ عِـقَالا

ومن شعراء شِلْب الذين اعتمدوا الرسالة الشعرية في عصر الطوائف ، أبـو بكر بن الملح ، حيث راجعه ابن عبدون بقصيدة أشاد فيها بشاعرية أبي بكر بن الملح ومكانتـه الاجتماعية . ورسالة أخرى بعث بها أبو بكر بن الملح إلى ولده ، الذي انحل في أخلاقه ، يقول فيها:([2]) مخلع البسيط

يا سُخْنَةَ العـينِ يا بُنيَّـا ليتَكَ ما كنْتَ لِي بُنيَّـا

أبْكَيْتَ عَينِي أطَلْتَ حُزنِي أمَتَّ ذِكْرِي وكانَ حَيّـا

حَطَطْتَ قَدْرِي وَكانَ أعْلَى في كلِّ حالٍ مِنَ الثُّريَّـا

فأجابه ابنه أبو القاسم بن الملح :([3]) مخلع البسيط

يا لائمَ الصَّبَ في التَّصابِي مَا عنْكَ يُغنِي البُكاءُ شَيَّا

أوْجَفتَ خَيلَ العِتابِ نَحْوي وقَبْـلُ أوْثَبْتَـها إليَّـا

وقلتَ هـذا قَصِيرُ عُمـرٍ فارْبَحْ مِنَ الدَّهرِ ما تَهيَّا

فهذه الرسائل المتبادلة بين الأب والابن ، لها دلالة واضحة علـى شـيوع الرسـائل الـشعرية واتخاذها وسيلة للتعبير بين شعراء شِلْب ، وكأنها أصبحت أسهل عليهم من النثر ، أو أنهم كانوا يؤثرون اعتماد الأسلوب العاطفي في التخاطب على الأسلوب العقلي .

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 291 .

[2] - ابن سعيد ، **المغرب** ، 384/1 . المقري ، **نفح الطيب** ، 70/4 .

[3] - المقّري ، **نفح الطّيب** ، 70/4 .

شاركت المرأة الشّلْبية في التعبير بالرسائل الشعرية ، وذلك عندما بعث ابن المهند بأبيات أثنى فيها على مريم الشلبية ، التي أجابته بقصيدة عبرت فيها عن امتنانها وشكرها له([1]) . كذلك وجدت الرسالة الشعرية في عصر الموحدين في شِلْب ، فقد تبادل ابن حربون وابن قسي الرسائل الشعرية ([2]) ، ومن هذه الرسائل ما كان بين ابن حربون ، وشاعر بلنسية الرصافي ، وفيها يظهر عمق الصداقة بين الشاعرين([3]) ، وشبيه بذلك ما كان بين ابن المُنخَّل وابن المنذر الشلبيين ، حيث تبادلا العديد من الرسائل الشعرية ([4]) .

فرضت الرسالة الشعرية نفسها على شعراء شِلْب ، وكانت فرصة لإثبات القدرة الشعرية لإنشائها في أي غرض ، ومثلت تحديا لقدرة الشاعر الشّلْبي في الرد عليها ، وبخاصة إذا التزم الشاعر الموضوع والقافية والبحر العروضي في تلك الرسائل الشعرية .

فهي رسائل شعرية دفعت الشاعر الشِّلْبي إلى المشاركة الشعرية الفاعلة ، وساهمت في رفع الذوق العام للشعر في شِلْب ، فقد أصبح الشعر في كثير من المناسبات لغة التخاطب بين الشعراء أنفسهم أو بين الشعراء وغيرهم .

4 - جمال الطبيعة في شِلْب :

تغنى شعراء شِلْب بطبيعتها الجميلة ، وانطلقت ألسنتهم بأشعار يصفون فيها ما يحيط بهم من رياض وجداول ، تشحذ قرائحهم بألوانها الخضراء وروائحها العطرية ، يقول أبو بكر بن الملح :([5]) كامل

والرَّوْضُ يَبْعَثُ بالنَّسِيمِ كأنَّما　　أهْدَاهُ يَضْرِبُ لاصطِبَاحِكَ مَوْعِدَا

---

[1] - ينظر: الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 651/2 . ابن بشكوال ، **الصلة** ،995/3 .
[2] - ينظر: الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 89 .
[3] - ينظر: نفسه ، 120 - 121 . الرصافي ، **ديوانه** ، 92 – 93 .
[4] - ينظر: ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 208/2 – 210 .
[5] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 559/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 454/1/2 .

سَكْرانُ مِنْ ماءِ النَّعيمِ كُلَّمــَا   غَنّــَاهُ طَــائِرُهُ وَأطْــرَبَ رَدَّدَا

زَهْرٌ يَفُوْحُ بِهِ اخْضِرَارُ نَبَاتِهِ   كالزُّهْرِ أَسْرَجَــهَا الظَّلامُ وَأَوْقَدَا

ويقول المصيصي :([1])   كامل

وَدعِ الرِّياضَ لمنْ يلذُّ بها   مــا إنْ لغَيرِ مَكارمٍ نَفْحُ

أَذْكى من الآسِ النَّضِيرِ قَناً   وأنمُّ منْ وردِ الرُّبى جُرحُ

كذلك وصف شعراء شِلْب بعض مــشاهداتهم فـــي متنزهاتهـــا ، وبخاصـــة الجواري الحسان ممن يرتدن تلك المتنزهات ، ومن ذلك ما كان بين ابن سكن وابن المُنَّخل مـــن أشعار في أحد المتنزهات على نهر شِلْب ([2]) . والحقيقة أن طبيعة شِلْب أثْرَت الحركة الــشعرية فيها ، وأصبح وصف الطبيعة من أغراض الشعر الرئيسة في شِلْب .

5 - شيوع أنماط من عوامل الإبداع والتلقي ، ولعل أهمها :

أ - الإجازة الشعرية : وهي ظاهرة أدبية نقدية ، بها كان الــشعراء القــدماء يشحذون قرائحهم ، ويختبرون أبناءهم ، ويجددون الصداقة فيما بينهم ، ومن مثل هذه الإجازة ، ما كان بين ابن عمار والمعتمد ، حيث كانت بينهما إجازات عديدة ([3]) دلت على عمق الــصداقة بينهما ، يقول المعتمد :([4])   مجزوء الكامل

أمَّــا أنـــــا فَمُتَيَّمٌ   قَلِقُ الفُؤادِ وأنتَ كَيفْ

فيجيز ابن عمار بقوله :([5])   مجزوء الكامل

حَالـــي وحَالُكَ واحدٌ   وأنا القَتيلُ بغيرِ سَيفْ

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 445/1/2 .

[2] - ينظر: ابن الأبار ، **تحفة القادم** ، 63 . الكتبي ، **عيون التواريخ** ، 403/12 .

[3] -ينظر: خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 232 ، 234 ، 237 .

[4] - نفسه ، 237 .

[5] - نفسه ، 237 .

ومن الإجازات ما كان بين ابن عمار وأصحاب الحرف والمهن ، ومنهم ابن جاخ الذي كان يعمل في صباغته ، وأجاز قول ابن عمار:([1])   مجتث

كم بينَ زَنْدٍ وزَنْدِ

فأجاز ابن جاخ : ([2])   مجتث

ما بينَ وَصْلٍ وَصَدِّ

ومن الإجازات أيضا ، ما دار بين ابن المُنخّل وابنه في هجاء بني المـــلاح ، حيث قال ابن المُنَخَّل لولده أجز : ([3])   مجزوء الوافر

تنقُّ ضفادعُ الوادِي

فقال ابنه : **بِصَوتٍ غيرِ مُعْتادِ**

فقال أبو بكر : **كأنَّ ضَجيجَ مِعْوَلِهَا**

فقال ابنه : **بَنُو المَلاَّحِ في النَّادِي**

فولد ابن المُنَخَّل الشِّلْبي ، الصبي الغر لديه قدرة على الإجـــازة والإجـــادة ، وأرى أن هذا الصبي نجح في اختبار والده له ، وفي ذلك يقول المَقَّـــري " ولا خفـــاء أن هـــذه الإجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة ، فكيف ممن هو فـــي ســـن الـــصِّبا ؟ " ([4]) ، فالمَقَّري يتعجب من قدرة أهل شِلْب على نظم الشعر وإجازته ، ولعل الإجازة الشعرية من أبلـــغ الدلالات على سرعة البديهة ، وأصالة القرائح الشعرية عند أبناء شِلْب .

---

[1] - ابن ظافر ، **طبائع البدائه** ، 74 .

[2] - نفسه ، 74 .

[3] - التجيبي ،صفوان بن إدريس ، زاد المسافر ، 130 . الشَّريشي ، **شرح مقامات الحريري** ، 3 / 112 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 92 ، **والمغرب** ،387/1 . المقَّري ، **نفح الطّيب** ، 520/3–521 . شاك ، فـــون ، **الـــشعر العربي في إسبانيا وصقلية** ، 57/1 .

[4] - **نفح الطّيب** ، 3 / 521 .

ب - العودة إلى رواية الشعر حيث وجد في شِلْب رواة للشعر ، يسجلون إنتاج شعرائهم ، ويذيعونه بين مدن الأندلس ومن هؤلاء الرواة : عبد الله بن أحمد القيسي ([1]) . الــذي صحب أبا بكر بن المُنَخَّل ، وابن حَربون ، وروى عنهما بعض أشعارهما ، وكان يقرض أبياتــا من الشعر ومن رواة الشعر الشلبيين أيضا : عبد الملك ، وأخوه أبو القاسم ، اللذان رويــا عــن أبيهما أبي بكر بن الملح .

يلاحظ في هذه البواعث أنها متنوعة متعددة ، ارتبط بعضها بالحكــام الــذين شجعوا الشعراء ، وأغدقوا عليهم الأعطيات ، وبعضها الآخر ارتبط بشعراء شِلْب أنفسهم الــذين برعوا في إبداع الشعر ، وعملوا على بعث وإحياء ظواهر أدبية ، أسهمت في إثــراء إنتــاجهم الشعري وزادت في تنوعه وتميزه .

رابعا : أثر الحركة الشعرية الشِّلْبية في مدن الأندلس والمغرب :

اتضح من خلال دراسة الحركة الشعرية في شِلْب ، أن هذه المدينة قد تفاعلت مع غيرها من مدن الأندلس والمغرب ، فكان أدباؤها من أبرز الــشعراء فــي إشــبيلية زمــن الطوائف ، ومنهم أبو بكر بن الملح ، وحسان المصّيصي ، ومريم الشِّلْبية ، أما ابن عمار ، فقــد تجول في كثير من مدن الأندلس بالإضافة إلى إشبيلية ، فشغل بشعره كثيرا مــن زعاماتهــا ، وساجل كثيرا من الشعراء ، وأبرز كثيرا من مواهب الشعراء المغمورين من أمثال ابن وَهْبُــون المُرْسِي ، وابن جاخ وغيرهما .

[1] - هو عبد الله بن أحمد بن عبد الملك القيسي ، يكنى أبا محمد ، من أهل شِلْب ، كان راوية للشعر ، أديبــا ، تجول في بلاد الأندلس ، ولم تعرف سنة وفاته . ينظر : ابن الأبّار ، **التكملة** ، 284/2 .

وفي زمن المرابطين ، كان ابن الروح الشِّلْبي يفد على إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، الذي ولي مُرْسِيَة ثم إشبيلية[1] ينادمه ويمدحه بشعره . وفي زمن الموحـدين ، وفـد شعراء شِلْب على مدن المغرب والأندلس ، يمدحون خلفاء الموحدين ، ويؤكدون البيعة لهم ، فقد وفد ابن حربون وابن الشواش على مَرَّاكُش ، ووفد ابن المُنخَّل ، وابنه عبـد الله علـى قرطبـة وغيرها من مدن الأندلس والمغرب [2] . وهكذا ، فقد أذكى شعراء شِلْب - بأشعارهم - الـشعر في هذه الحواضر ، كذلك كان لرواة الشعر في شِلْب ، دور في نشر أشعار الشلبيين بـين مـدن الأندلس ، بما يروونه من تلك الأشعار .

وإلى جانب هؤلاء الشعراء الذين شغلوا حواضر الأندلس والمغرب بأشعارهم اشتهر شعراء آخرون في بعض المدن الأندلسية ، ونسبوا إلـى شِـلْب ، رغـم أن المـصادر الأندلسية لم تذكر أنهم عاشوا فيها ، أو ذكروها في أشعارهم . ومن الشعراء الذين نـسبوا إلـى شلب : محمد بن أبي العباس الشِّلْبي المالَقي [3] ، وكان والده أبو العباس نزيل مالَقة ، أما محمد ابن أبي العباس ، فهو من الشعراء المعروفين بمالَقة ، شارك أدباءها في المقامة المُحْسِنية [4] ،

---

[1] - ولي إبراهيم بن يوسف مُرْسِية سنة 508هـ ، ثم إشبيلية سنة 511هـ ، وعزل عنها سنة 516هـ . أي أن ابن الرُّوح وفد على هاتين المدينتين أو إحداهما . ينظر ابن الأبَّار ، **المعجم** ، 62 . ابن عـذاري ، **البيـان المغرب** ، 106/4 .

[2] - ينظر ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 260 ، 325 ، 457 .

[3] - هو محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن هشام الشّلْبي المالَقي ، يكنى أبا عبد الله كان كاتبا بليغا وشاعرا مطبوعا ، من أعلام القرن السادس الهجري . ينظر ابن خميس ، **أدباء مالَقة** ، 137 ، 294 . المقّري ، **نفـح الطّيب** ، 70/4 . مجهول ، **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي** ، 74 ، 222 .

[4] - هي مجموعة من القطع الشعرية ، ذات قافية موحدة (نونية) ووزن موحد (الكامل) ، وموضوعها هجاء لأحد المالَقيين واسمه عبد المحسن ، وقد اشترك في هذه المقامة ثلاثة عشر شاعرا ، وقد كُتبت هذه المقامة فـي النصف الثاني من القرن السادس الهجري . ينظر ابن خمـيس ، **أدبـاء مالَقـة** ، 292 – 297 . مجهـول ، **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي** ، 77 – 81 .

ومن ذلك قولة :([1]) كامل

أحْسِنْ فَدتْكَ النَّفسُ عَبْدَ المُحْسِنِ فَالضُرُّ مِنْ وَجْدِي بِكُمْ قَدْ مَسَّنِي

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلَثْمِ صَفْحَتِكَ التِـــي رَقَمَتْ أسِرَّةُ حُسْنِـــهَا بالسَّوسَنِ

ومنهم إدريس بن اليمان ([2]) ، الذي نسبه ابن بسام إلـــى قَـــسْطَلَّة الغـــرب ، فقال: " أخبرت أن أصله من قَسْطَلَّة الغرب " ([3]) ، وجزم ابن سعيد بأن الـــشاعر إدريـــس بـــن اليمان من قَسْطَلَّة الغرب (إحدى قرى شِلْب) ، وأنه نسب إلى يابسَة ([4]) لطول إقامته فيها([5]) .

وأما الحُميدي ، والضبي ، وابن دِحْيَة ، وابن الأبَّار، والصفدي ، والكُتبـــي ، فقد ذهبوا إلى أن إدريس بن اليمان ، يابسِيّ ، ويعرف بالشِّبِّيني ، لأن الغالب على يابِسَة شـــجر الشِّبِّين وهو الصنوبر ، دون الإشارة إلى أصله ([6]) ، لذلك كنت أرجح أن أحد آباء إدريس بـــن اليمان من قَسْطَلَّة الغرب (إحدى قرى شِلْب) ، وهو ما تنبه إليه ابـــن بـــسام وابـــن ســـعيد دون غيرهما .

وكان إدريس بن اليمان ينتجع الملوك يمدحهم ، وكانت صلته على القـــصيدة مئة دينار، لا يمدح أحدا إلا بهذا الشرط ([7]) .

---

[1] - ابن خميس ، **أدباء مالَقة** ، 94 .

[2] - هو إدريس بن اليمان بن سالم العَبْدري ، يكنى أبا علي ، ويعرف بالشِّبِّيني ، أحد فحول الشعراء في عصر الطوائف ، توفي سنة 450هـــ . ينظر : الحميدي ، **جذوة المقتبس** ، 261/1 . الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 201 ابن دِحْيَة ، **المطرب** ، 130 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 163/1 .

[3] - **الذخيرة** ، 336/3/1 .

[4] - هي جزيرة تلي جزيرة مَيُورْقَة ، ويقال لهذه الجزيرة ولمَنُرْقَة – بالنون – بنتا جزيرة مَيُورْقَـــة . ينظـــر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 424/5 . الحميري ، **الروض العطار** ، 616 .

[5] - ينظر : **المغرب** ، 400/1 .

[6] - ينظر : **جذوة المقتبس** ، 261/1 . **بغية الملتمس** ، 201 . **المطرب** ، 130 . **التكملة** ، 163/1. **الوافي بالوفيات** ، 327/8 . **فوات الوفيات** ، 161/1 .

[7] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ،336/3/1 .

ومن مشهور شعر إدريس بن اليمان ، قوله :([1])   كامل

ثَقُلــَتْ زُجَــاجــَاتٌ أَتَتْنَا فُرَّغَا   حتَّى إذا مُلِئَتْ بِصَرَفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكادَتْ أنْ تَطيرَ بِمَا حوَتْ   وكَذا الجُسُومُ تَخِفُّ بالأَرْواحِ

ومن الأدباء الذين نسبوا إلى شِلْب ، ابن السِّيد البَطَلْيَوسي([2]) ، فقد ذكر ابن سعيد أن ابن السِّيد "من شِلْب ولازم مدينة بَطَلْيَوس فعرف بالبَطَلْيَوسي " ([3]) ، وذكر ابن خاقان في ترجمته لابن السِّيد – وكان معاصرا له - أن " شِلْب بيضته ، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته ونسب إلى بَطَلْيَوس لتردده بها ولمولده في ترابها " ([4]) ، أي أن والد ابن السِّيد وأسرته من شِلْب ، وأما ابن السِّيد ، فهو بَطَلْيَوسي المولد والنشأة ، لذلك ذهب كثير من القدماء إلى نسبة ابن السِّيد إلى بَطَلْيَوس دون الإشارة إلى أصله الشِّلْبي ([5]).

وحديثا حقق أحد الباحثين حياة ابن السِّيد ، فكانت كما ذكر ابن خاقان ، وهي أن ابن السيد بَطَلْيَوسي ، أصله من شِلْب ([6]) ، ويعد ابن السِّيد من الأدباء الذين طبقت شهرتهم أرجاء الأندلس ، فقد أثرى المكتبة العربية ؛ بما صنف من كتب في مختلف العلوم ([7])

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 344/3/1 . ابن دحْيَة ، **المطرب** ، 130 . المَقَّري ، **نفح الطّيب** ، 75/4 .

[2] - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي النحْوي ، ولد سنة 444هـ بمدينة بَطَلْيَوس ، وكان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، سكن بلنْسيَة وتوفي بها سنة 521هـ . ينظر : ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 443/2 . الضّبي ، **بغية الملتمس** ، 292 . القفطي ، **إنباه الرواة** ، 141/2 . ابن خَلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 96/3 ، السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 55/2 . المَقَّري ، **أزهار الرياض** ، 105/3 – 149 . ابن العماد ، **شذرات الذهب** ، 64/4 . أبو جناح ، صاحب ، **ابن السِّيد البَطَلْيَوسي** ، المورد ، م6 ، ع1 ، 1977 ، 79 – 82 .

[3] - **المغرب** ، 385/1 .

[4] - **القلائد** ، 708/3 .

[5] - ينظر ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 443/2 . والضّبي ، **بغية الملتمس** ، 292 . القفطي ، **إنباه الرواة** ، 141/2 ابن خَلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 96/3 ، السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 55/2 .

[6] - ينظر : أبو جناح ، صاحب ، **ابن السيد البطليوسي** ، المورد ، م6 ، ع1 ، 1977 ، 82 – 86 .

[7] - ينظر : نفسه ، م6 ، ع1 ، 1977 ، 82 – 86 . البَطَلْيَوسي ، ا بن السِّيد ، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** 13- 17 (المقدمة) .

ولابن السِّيد أشعار في المدح ، والغزل ، ومجالس الأنــس والطــرب ، والزهــد ، والوصــف وغيرها([1]) ، ومن شعر ابن السِّيد ، قوله :([2]) طويل

أَخُو العِــلْمِ حَــيٌّ خَالِــدٌ بَعْـدَ مَوْتِــهِ وأوْصَالُــهُ تَحْتَ التُّــرابِ رَمِيــمُ

وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ مَاشٍ على الثَّرَى يُظَــنُ مِنَ الأَحْيــَاءِ وَهْوَ عَدِيْــمُ

وهكذا فقد شارك أدباء من أصول شِلْبية في نهضة الأدب فــي المــدن التــي نشأوا واستقروا فيها ، واشتهروا في تلك المدن بأشعارهم ومصنفاتهم ، وربما بلغت شهرتهم حد التميز بين شعراء الأندلس وأدبائها ، وبذلك تحققت شهرة الشعر في شِلْب عبر العصور ، وفــي كثير من المدن الأندلسية والمغربية ، فكان أبناء شِلْب سفراء إلى تلك المدن ، نقلوا إبداعاتهم إلى مختلف ربوع تلك البلاد ، فحازوا بها قصب السبق ، وجعلوا شِلْب بحق مدينة الشعر والأدب .

---

[1] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 710/3 – 731 . ابن دِحْيَة ، **المطرب** ، 35 . ابن ظافر ، **بدائع البدائــه** ، 309 . المَقَّري ، **أزهار الرياض** ، 107/3 – 149 .

[2] - القفطي ، **إنباه الرواة** ، 143/2 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 56/2 . ابن العماد ، **شذرات الذهب** ، 65/4 .

المبحث الثالث : الحياة الثقافية

تعد الحياة الثقافية من الجوانب الهامة للحياة في شِلْب ، وقد آثــرت أن ألمــح إلى هذا الجانب - رغم أنه ليس من أساسيات هذه الدراسة - ذلك أن كثيرا مــن أدبــاء شِــلْب وعلمائها كانوا يقرضون الشعر ، الذي عرضت بعضا منه في الحركة الشعرية من هذه الدراسة إلا أن شهرتهم كانت في ميادين أدبية وعلمية أخرى ، وقد ذكر أحد المستشرقين البرتغــاليين أن شِلْب كانت أعظم مركز للثقافة والحضارة غرب البرتغال أيام العرب([1]) . ومن جوانــب الحيــاة الثقافية الشَّلْبيَّة :

أولا : المصنفات الأدبية :

صنف أدباء شِلْب العديد من المصنفات الأدبية ، التــي تنوعــت بــين كتــب التراجم ، مثل : كتاب(سِمط الجمان وسقط الأذهان) لابن الإمام ، وكتــب الــشروح ، مثــل : كتاب (شرح ابن بدرون الشِّلْبي لقصيدة ابن عبدون اليابُري) ، ويسمى هذا الشرح بـــ " كمامة الزهَر وفريدة الدهر أو شرح البَسامة بأطواق الحمامة " ([2]) .

ومن المصنفات الأدبية التي عُرفت بها شِلْب : (المقامة الــشِّلْبيَّة) ، وهــي مقامة أنشأها أبو الوليد بن سيد أمير الشِّلْبي ([3]) ، وضمنها بعض أشعاره ، إضافة إلـــى أشعار

---

[1] -ينظر : Domingues , Garcia , **Silves** , 31 .

[2] - ينظر : ابن بَدرون ، **شرح قصيدة ابن عبدون** ، 2 (المقدمة) . البغدادي ، إسماعيل باشا ، **هدية العارفين** 627/1 .

[3] - ذكره ابن الإمام في **المقتضب من سمط الجمان** ، 86 ، فهو" ذو الشقائق المُهادِرة ، والحكم المتقــادرة ، والكَلِم الواردة والصادرة ... " . وعزيت له المقامة الشِّلْبيِّة في : **رسائل ومقامات أندلسية** ، 160 . ولم أعثر على ترجمة له في المصادر الأندلسية ، وإن كنت قد وقفت على ترجمة لأبي محمد عبد الله بــن ســيد أميــر اللخمي ، من أهل شِلْب ، وكان نحويا لغويا له مشاركة في علم الطب ، وتعزى له(المقامــة الــشِلْبيَّة) التـــي تعرض فيها بالطعن والهجاء لجماعة من أدباء شِلْب وأعيانها في القرن السادس الهجري . ينظر : ابــن الأبَّـــار **التكملة** ، 277/2 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 45/2 .

أخرى ؛ لشعراء أندلسيين وغير أندلسيين([1]) ، وتجدر الإشارة إلى أن المصنفات الأدبية الشّلْبية المتقدمة الذكر جميعها مطبوعة .

ثانيا : العلوم الدينية :

برع العديد من علماء شِلْب في علم القراءات ، وصنفوا كتباً فيه وفي غيره من علوم الدين ، ومنهم : يعيش ابن القديم الأنصاري([2]) الذي صنف كتاب (الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة) ([3]) ، وعلي بن يوسف بن يزيد([4]) ، الذي شرح كتاب البخاري ([5]) ، ومُرَجّى بن يونس([6]) ، وغيرهم ، وهي كتب لم أجد إشارة إلى أنها موجودة أم مفقودة .

ومن علوم الدين التي ازدهرت بشِلْب ، علم التصوف ؛ حيث بلغت حركة التصوف أوجها في شِلْب في القرن السادس الهجري ، على يد أحمد بن قَسِيٍّ ، الذي وضع بعض المصنفات في علم التصوف ، منها : كتاب (كحل العينين) ، وكتاب (خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين) ([7]) ، ومن متصوفي شِلْب أيضا : علي بن خلف

---

[1] - ينظر : ____ ، **رسائل ومقامات أندلسية** ، 161 – 171 .

[2] - هو يعيش بن علي بن مسعود بن القديم الأنصاري ، يكنى أبا البقاء وأبا محمد ، روى عن أبي القاسم القَنْطري ، وأبي الحسن عُقيل بن العَقل وغيرهما ، رحل إلى مرَّاكُش ولقي كثيرا من علمائها ، توفي سنة 626هـ . ينظر : ابن الأبّار ، **التكملة** ، 235/4 .

[3] - ينظر : نفسه ، 235/4 .

[4] - هو علي بن يوسف بن يزيد ، يكنى أبا الحسن ، من أهل شِلْب ، روى عن أبي محمد بن عمروس ، وأبي الحسين بن الطَّلاء . لم تعرف سنة وفاته . ينظر : ابن الأبّار ، **التكملة** ، 215/3 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 426/5/1 .

[5] - ينظر : ابن الأبار ، **التكملة** ، 215/3 .

[6] - هو مُرَجّى بن يونس بن سليمان الغافقي ، يكنى أبا عمرو وقيل أبا الحسن ، من أهل مُرْجيق ، أقرأ بسَبتَة وبطَنْجَة وبها كان ساكنا ، أسن حتى بلغ التسعين ولم يعرف تاريخ وفاته . ينظر : ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 200/2 .

[7] - ذكر ابن الخطيب أن لابن قَسِيٍّ كتاب (خلع النعلين) وغيره ، وذكر أدلبرتو ألفش كتاب (خلع النعلين) و كتاب (كحل العينين) . ينظر : **أعمال الأعلام** ، 249 .
Silves no Contexto Poetico do Andalus , Jornadas de Silves , N. 2,1993 ,47 .

الأنصاري ([1]) ، وله كتاب (اليقين) ، ومحمد بن سالم الشِّلْبي([2]) ، وغيرهم .

ثالثا : العلوم اللغوية :

وإلى جانب علوم الدين والتصوف ، أتقن علماء شِلْب علوم اللغة والنحو ، ومنهم : محمد بن إبراهيم بن غالب العامري ، الذي تتلمذ على أبي الحجاج الأعلم الشَّنْتَمْري ، وكان نحوياً بارعاً . ويحيى بن حسان المرادي النحوي الحافظ الشِّلْبي ([3]) ، الذي برع في النحو وتصدر لإقراء القرآن في مَرَّاكُش ([4]) ، وعبد الله بن أحمد بن عمروس ([5]) ، وغيرهم .

[1] - هو علي بن خلف بن غالب الأنصاري ، يكنى أبا الحسن ، ولد سنة 484هـ ، من أهل شِلْب ، سكن قرطبة ولقي العديد من العلماء ، وكان أديبا شاعرا ، توفي سنة 573هـ . ينظر : ابن الزيَّات ، **التشوُّف** ، 211/12 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 214/3 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة** ، 208/1/5 . المكناسي ، أحمد بن القاضي ، **جذوة الاقتباس** ، 468/2 . الناصري ، **الاستقصا** ، 210/2 .

[2] - هو محمد بن سالم الشِّلْبي ، نزيل مدينة فاس ، كان وليا زاهدا عالما ، لم تعرف سنة ولادته أو وفاته . ينظر ابن الزيَّات ، **التشوُّف** ، 280/12 المكناسي ، أحمد بن القاضي ، **جذوة الاقتباس** ، 275/1 .

[3] - يكنى أبا زكرياء ، توفي سنة 607 هـ . ينظر : ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 178/4 . السيوطي ، **بغية الوعاة** 332/2 .

[4] - ينظر : السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 332/2 .

[5] - هو عبد الله بن أحمد بن عمروس بن قاسم ، يكنى أبا محمد ، من أهل شِلْب ، كان فقيها مشاورا حافظا نحويا ، توفي سنة 546هـ . ينظر : الضبّي ، **بغية الملتمس** ، 294 . ابن الأبَّار ، **التكملة** ، 260/2 ، **والمعجم** ، 227 . الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، 243/36 . السيوطي ، **بغية الوعاة** ، 33/2 .

المبحث الرابع : الحياة الاقتصادية

قد يتبادر إلى الذهن أن الحياة الاقتصادية لا علاقة لها بالشعر ، إلا أن واقـــع الحياة في شِلْب ، أكد وجود تلك العلاقة ، وقد بدا ذلك واضحا من خلال دراسة الحركة الشعرية في شِلْب ؛ ومن ذلك قصة ابن عمار ؛ عندما مدح أحد أعيان شِلْب ، وقصة ابن الملح مع ابـــن حبوس الفاسي الشاعر ، تلك القصتان اللتان اتضح من خلالهما أن ثراء أهل شِلْب ، يرفع مـــن قيمة أعطياتهم للشعراء ، وبذلك ترتفع قيمة الشعر ، ويزداد اهتمام الشعراء بتجويـــد أشـــعارهم وإتقانها . من هنا رأيت أن أدرس الحياة الاقتصادية في شِلْب ، وبخاصة أن هذه الدراسة تهـــتم بالشعر ، وكل ما يؤثر فيه من جوانب الحياة الشِّلْبية .

شاركت شِلْب غيرها من المدن الأندلسية في الثراء والبهـــاء ، فوجـــدت بهـــا الغلات الزراعية ، والتجارة ، والصناعة ، وقد بدا ذلك واضحا في وصف ابـــن حوقـــل لمـــدن الأندلس ، بقوله : " وجميع هذه المدن المذكورة مشهورة بـــالغلات ، والتجـــارات ، والكـــروم ، والعمارات ، والأسواق ... " ([1]) .

أي أن الثراء والعمران قد عما مدن الأندلس ، وتفاوت ذلك في بعض المـــدن إلا أن المدن جميعا بها خيرات وزروع وماشية ، وبها عمران وحضارة ، ولعل أهـــم أســـباب هذا التفاوت في الثروات ؛ هو البيئة الطبيعية التي تختص بها كل مدينة دون سواها .

ولما كانت البيئة الطبيعية في شلب متباينة بين المناطق الـــساحلية والـــسهلية والجبلية ، فقد عرفت هذه المدينة تاريخيا بنشاطها الزراعي ، واشتهرت بكثرة نبات العنبر فـــي سواحلها ، فوصفها ابن سعيد بقوله : " ويخرج في سواحلها العنبر مـــن البحـــر المحـــيط "([2]) ،

[1] - **صورة الأرض** ،116/1 .

[2] - **المغرب** ، 380/1 .

وبفضل وجود نهر أراد في جنوبها ، كثرت فيها طواحين الماء للسقي والشرب ، وأحاطت بهــا الحدائق والبساتين ([1]) . كذلك امتازت شلب بتربة خصبة صـــالحة لإنتـــاج الحبــوب واللـــوز والليمون والبرتقال([2]) .

ويبدو أن إنتاج الحبوب فاق غيره من المحاصيل ، فقد ذهبت إحدى الباحثـــات إلى القول: إن مخازن الحبوب الثلاثة في قصبة شِلْب - بحسب البحوث الأثرية – تتسع لتخزين 130 طنا من الحبوب ؛ وبذلك يمكن تصنيف قصبة شِلْب على أنها حقيقة قلعة حبوب محليه ([3]) ، مما يدل على وفرة إنتاج الحبوب في شِلْب بصورة ملحوظة .

وأما المناطق الجبلية الغنية بمياهها ، فقد امتازت بتنوع الأشجار فيها ، ومـــن هذه الأنواع : " شجر التفاح العجيب الذي يتضوع منه روائح العود ، إذا أرسلت فيه النار"([4]) ، وشجر التين ، الذي اشتهرت به شِلْب ، لأنها " تقع على إقليم الشَّنْشِين ، وهو إقليم بـــه غـــلات التين الذي يحمل منها إلى أقطار الغرب كلها " ([5]) .

كذلك ساعدت تلك المناطق الجبلية على وفرة الأحراج ، وهو ما أشـــار إليـــه الإدريسي بقوله : " والعود بجبالها كثير" ([6]) ، وكان الخشب قديما مـــصدرا هامـــا للطاقـــة ، ولكثير من الصناعات . وهذا يعني وفرة المحاصيل الزراعية في شِلْب وتعدد أصنافها ، حتـــى قيل فيها : إنها بحق جوهرة الغرب ([7]) .

---

[1] - ينظر : **دائرة المعارف الإسلامية** ، تعريب محمد ثابت الفندي ورفاقه ، 352/13-353 .

[2] - ينظر : **Publicos Encyclopedia** ,18 / 7833 .

[3] - ينظـــر : Gomes , Rosa Varela , **Silves Islamica** , Omediterraneo Ocidental ,N .7, 2001, p . 102 .

[4] - الحميري , **الروض المعطار** , 342 .

[5] - الإدريسي ، **نزهة المشتاق** , 543/2 .

[6] - نفسه , 543/2 .

[7] - ينظر : **Publicos Encyclopedia** , 18/7833 .

والنشاط الزراعي وثيق الصلة بالنشاط التجاري ، فوفرة المحاصيل الزراعية ساعدت على تنشيط الحركة التجارية بين شِلْب ، وغيرها من مدن الأندلس والعالم الخارجي ، فالتين يحمل إلى أقطار الغرب كلها ، والأخشاب تحمل منها إلى كل الجهات ([1]) ، وذلك عن طريق مرفأ شِلْب على المحيط الأطلسي ، حيث وجدت مخازن لأخشاب شِلْب وغيرها من المدن المجاورة ([2]) .

وبفضل قرب شِلْب من المحيط الأطلسي ، كانت - منذ العهد الروماني - بوابة لعبور التجار القادمين عبر البحر المتوسط إلى غرب الأندلس ، ازدادت أهميتها بعد أن صارت عاصمة الإقليم في العهد الإسلامي([3]) ، وأصبح مرفأ شِلْب مزدهرا ترسو فيه السفن القادمة إلى غرب الأندلس أو المغادرة منه ، ولم تعد الأبراج العالية في شِلْب لغاية دفاعية فحسب ، بل لمراقبة وإرشاد الملاحة البحرية عبر الفوانيس والمنارات ؛ فتسهل بذلك دخول السفن التجارية ، وقد حمل أحد الأبراج اسم المنارة (AL-Manara) إلى حدود القرن السادس عشر الميلادي ([4]) .

ولعل في إشارة الشاعر الشِّلْبي ابن حَربون - في شعره - إلى رحلته البحرية إلى بلاط الموحدين ؛ ما يدل على الحركة الملاحية النشطة بين شِلْب والعالم الخارجي ، وخاصة إلى المغرب العربي ، يقول ابن حربون : ([5]) طويل

تَجَشَّمْتُ هَوْلَ البَحْرِ في طَلَبِ البَحرِ ... ولمْ أَشْكُ صَرْفَ الدَّهْرِ إلا إلى الدَّهْرِ

---

[1] - ينظر : الإدريسي , **نزهة المشتاق** , 543/2 .

[2] - ينظر : **دائرة المعارف الإسلامية** , تعريب محمد الفندي ورفاقه , 13 /353 .

[3] - ينظر : Gomes , Rosa Varela **, Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidental , N . 7, 2001, p.93 .

[4] - ينظر : نفسه ، 95 - 97 .

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 115 .

وقد دل على نشاط الحركة التجارية في شِلْب ، كثرة الأسواق المرتبة التي أشاد بها بعض القدماء ، فذكروا أنها مدينة بديعة المباني مرتبة الأسواق ([1]) . وحديثا دلت الكشوف الأثرية على سعة تلك الأسواق ، إذ اتضح أن سوق شِلْب ، كان يمتد داخل أسوار المدينة وخارجها ، وخاصة قرب مداخلها ، حيث كانت تباع المنتجات التقليدية والحرفية ، ومواد أخرى ، قادمة من المناطق المحيطة التي وصلت عن طريق تجار أو مسافرين عبر البحر المتوسط ، كما وجدت في شِلْب سوق تجارية ، كانت تباع فيها اللحوم المجففة المستوردة من الخارج ، إضافة إلى بيع منتجات الحبوب ([2]) ، فكانت هذه الأسواق مزدهرة بالبضائع الشرقية على وجه الخصوص .

وأما الصناعة : فقد عرفت شِلْب منذ عهد الخلافة الأموية بتصنيع السفن ، وخاصة بعد المعركة النهرية مع المجوس (النورمان أو الدينمارك) سنة 355هـ . وحديثا دلت الكشوف الأثرية على مكان تصنيع السفن ، الذي اكتشف قرب ميناء شِلْب ، وفي ربض شِلْب اكتشفت آثار دلت على بعض الصناعات مثل : صناعة النواعير ، والمحابر ، والمخابز ، والصناعات الفخارية ، إلى جانب محلات صغيرة لتحويل الحبوب ، ومد المدينة بالمواد الغذائية الكافية([3]) ، وربما ساعد على بعض هذه الصناعات ، توفر بعض المعادن التي اشتهرت بها شِلْب عن غيرها من المدن الأندلسية ، مثل معدن " القصدير الذي لا نظير له يشبه الفضة " ([4])

وهكذا ، يتضح أن شِلْب قد تبوأت مكانة متقدمة بين مدن الأندلس ، من الناحية الاقتصادية ، ولعل ذلك ما جعل عبد الواحد المراكشي يذهب إلى القول : بأن شِلْب قد

---

[1] - ينظر : الإدريسي ، **نزهة المشتاق** , 543/2 , الحميري ، **والروض المعطار** , 342 .

[2] - ينظر : Gomes , Rosa Varela **, Silves Islamica ,** Omediterraneo Ocidental, N **. 7 ,** 2001 , p.110-111

[3] - ينظر : نفسه ، N . 7 , 2001 , p . 115 .

[4] - البكري ، **المسالك والممالك** ، 898/2 ، **وجغرافيا الأندلس وأوروبا** ، 129 – 130 .

ضاهت في أهميتها غيرها من المدن الأندلسية الكبرى مثل قرطبـــة وإشــبيلية ، منــذ عــصر الطوائف حيث تبع شِلْب كثيرٌ من القرى ومراكز الأعمال ، وكانت مخاطبات أولي الأمر منهــا كما في إشبيلية وقرطبة ([1]) ، وأرجح أن هذه المكانة الاقتصادية لشِلْب ، بلغت أوجها في عصر الموحدين ؛ خاصة زمن سيد راي بن وزير ، حيث سُكَّت في شِلْب عملة عربية تحمل اسم شِلْب على أحد جانبيها ، مما يعني الاستقلال الاقتصادي ، وربما السياسي لمدينة شِلْب .

---

[1] - ينظر : **المعجب** , 30 .

الفصـــــل الثـــانـــي : أغــراض الشــعر فــي شِـــلْب

المبحث الأول : الـمــــــــــــدح

المبحث الثاني : الـــــــوصـــف

أولا : الطبيعة الصامتة : وصف الرياض والمتنزهات ، وصف الأنهار ، وصف الثمار .

وصف القصور ، وصف الحصون ، وصف المدن .

ثانيا : الطبيعة الناطقة : وصف الحمام ، وصف الخيل .

المبحث الثالث : الــــــغـــــزل

أولا : الغزل العفيف

ثانيا : الغزل الحسي

ثالثا : الغزل بالمذكر

المبحث الرابع : الإخوانيــــــــات

المبحث الخامس : الشكوى ولاستــعطاف

المبحث السادس : شــعر الجـــــهاد

المبحث السابع : شــعر الفتن الداخليــة

المبحث الثامن : الـــهـــجـــــاء

المبحث التاسع : الحنيــن إلــى شـلْب

المبحث العاشر: الخـــمريــــــات

المبحث الحادي عشر: الاستصراخ والاستنجاد

المبحث الثاني عشر: الفـــخـــر

المبحث الثالث عشر: الـــرثـــا

المبحث الأول : الـــمـــــــــــــــدح

يعد شعر المدح من الأغراض الرئيسة في الشعر العربي ، لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، فلم يغب المدح في يوم من الأيام عن مسرح الشعر ، ولم يكن ليضعف أيضا ، بل " ظل هو الأصل وسائر الفنون الشعرية هي الفروع "([1]) .

وقد فاقت مدائح شعراء شِلْب غيرها من الأغراض ، ففي عصر الطوائف ، كانت لابن عمار ست قصائد ومقطوعة واحدة في المعتضد ، وقصيدة ومقطوعة في مدح المعتمد([2]) ، ولأبي بكر بن الملح سبع قصائد في المعتضد وقصيدة واحدة في المعتمد ([3]) ، ولحسان المصيصي ست قصائد في المعتمد([4]) . وفي عصر المرابطين ، وصل إلينا من مدح الشلبيين ، بيت واحد أظنه مطلعا لقصيدة مدح لابن الرُّوح الشِّلْبي في إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ([5]) .

وفي عصر الموحدين كثرت مدائح الشِّلْبيين في خلفاء الموحدين وأمرائهم ، فمدح ابن حربون أبا يعقوب يوسف بسبع قصائد ، ومدح أبا حفص بن عبد المؤمن بقصيدتين ومقطوعة واحدة ([6]) ، ومدح ابن الشواش أبا يعقوب يوسف بأربع قصائد ، ومدح محمدا بن عبد المؤمن بقصيدة واحدة ([7]) ، ومدح أبو بكر بن المُنَخَّل عبد المؤمن بقصيدة واحدة ، وأبا يعقوب

---

[1] - أبو حاقة ، أحمد ، **فن المديح** ، 14 .

[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 189 ، 195 ، 200 ، 201 ، 205 ، 220 ، 204 ، 227 ، 235 .

[3] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 559/2- 560 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 454/1/2-462 .

[4] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 248/1/2 ، 435- 449 .

[5] - ينظر : المقّري ، **نفح الطّيب** ، 72/4 .

[6] - ينظر : الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 69 ، 77 ، 95 ، 97 ، 115 ، 122 ، 133 ، 141 ، 155 ، 165 .

[7] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة**، 208 ، 211 ، 240 ، 260 . ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ،56.

يوسف بقصيدتين ([1]) . ومدح عبد الله بن المُنَخَّل أبا يعقوب يوسف بقصيدة واحدة ([2]) . ولابن سكن الشِّلْبي قصيدة واحدة في مدح أحد قادة الموحدين ([3]) .

يلاحظ في مدائح الشِّلْبيين أنها اقتصرت على رجالات السلطة الحاكمة لشِلْب في عصورها المختلفة . وقد اشتمل المدح على الفضائل النفسية التي حددها نقاد العربية وهي : العقل والعفة والعدل والشجاعة ([4])، مضيفا إليها فضائل أخرى تتعلق بهيئة الممدوح ونسبه .

مدح شعراء شِلْب ممدوحيهم بصفات ومآثر تقليدية ، طالما تغنى بها شعراء العربية ، مع مراعاة المزايا التي تفرضها طبيعة العصر ، فقد " مضى الأندلسيون في المدائح على نهج من تقدمهم من الشعراء " ([5]). فالكرم والعدل من الصفات التي تطرق لها الشعراء الشِّلْبيون في مدائحهم ، وهي قيم عربية أصيلة ، فالشاعر الشّلْبي يرى في ممدوحه سحابا يغمره بالإحسان ويغرقه بالعطاء والخير حتى شكا من كثرته وفيضانه ، فالممدوح دائم العطاء دون انقطاع ودون سؤال ، يقول ابن عمار في مدح المعتمد : ([6]) طويل

أفي كلِّ يومٍ نفحـــــةٌ أو تفقُّـــــد	**بفضلٍ يوالي واهتبالٌ يؤكِّـــــدُ**
لقد فاز قِدحي في هَواكَ وطالعــتْ	**مطالعُ حالي في سمائك أســعدُ**
تبرَّعتَ بالمعروفِ قبــلَ سُؤالــــهِ	**وعُدتَ بما أوليتَ والعودُ أحمدُ**

---

[1] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 151 ، 243 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 57/3 .

[2] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 458 . ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ، 86 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 119/3 .

[3] - ينظر : ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ،61 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 232/10 .

[4] - ابن طَباطَبا ، **عيار الشعر** ، 95-98. ابن جعفر ، قدامة ، **نقد الشعر** ، 96 . ابن رشيق ، **العمدة** ، 131/2 .

[5] - بالنثيا ، آنخل جنثالث ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، 46 .

[6] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 227 .

ويقول ابن الشواس ([1]) : وافر

تَفادَتْ مِـــنْ سَماحَتِـــكَ العَطايـــا وعَاذَتْ مِنْ بَسالتِكَ الحُـــروبُ

وجُودُكَ في الوَرَى شَيءٌ عَجيبٌ يُرجِّـــمُ ظَنَّـــهُ فيـــهِ اللَّبيـــبُ

تُنافِسُ جُـــودَهُ السُّحبُ الغـــوادِي فيبدُو فَوقَ أوْجُـــهِها قُطُـــوبُ

فالشاعر الشِّلْبي يجعل من كرم ممدوحه شيئا عجيبا يصعب على العقـــل تـــصديقه ، فقـــد فـــاق الممدوح السحب في جوده . وقد يوسع الشاعر الشِّلْبي من دائرة كرم الممـــدوح ، فيجعـــل مـــن كرمه خصبا يعم الأرض ، ويصل الطيور في أوكارها ، فيغنيها عن مشقة الـــسفر فـــي طلـــب رزقها ؛ لذلك أصبحت الطيور ترجِّع شكر الممدوح ، يقول ابن الشَّواش في أبي يعقوب : ([2])

كامل

تَحْوِي نَداهُ الطَّيرُ في وُكُناتِها فتَرنُّ تَرْجيعاً بشُكرٍ دائبِ

وربما أراد الشاعر بذكره الطير وشكره للممدوح ، أن يشير إلى الرخاء والدعة التي نعـــم بهـــا الناس أيام الخليفة الموحدي ، وإلى ما ساد المجتمع من العدل والأمن .

أسبغ شعراء شلب على ممدوحيهم صفات البطولة والشجاعة ، ومجدوا القـــوة وتغنوا بأدواتها التي شاكلت صفات الممدوح ، فالشجاعة من القيم التي يفتخـــر بهـــا العربـــي ، ويحب أن يوصف بها ، وكانت حاجة العربي في بلاد الأندلس إلى هذه القيمة ضرورة ملحـــة ، لما كان يتهدد تلك البلاد من الأخطار ، يقول حسان المصّيصي في المعتمد : ([3]) بسيط

من استطالَ بغيرِ السِّيف لم يَطُلِ ولمْ يَخِبْ من نَجاحٍ سَائلُ الأسلِ

أعدَتْك صحبتُك الأرْماحُ شيمتَها فأنفذْ نُفوذَ القنا في الأمرِ واعْتَدِلِ

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** , 211-212 .

[2] - نفسه ، 210 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 437/1/2 ، ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 88 ، ابن سعيد ، **المغرب** ، 385/1 .

ويقول ابن حَربون في أبي حفص بن عبد المؤمن : ([1]) متقارب

تَركتُــــمْ ديـــارَهُمُ بَلقـــعاً تَندُبُ مـــنْ جَـــاءهَا يَنْــدُبُ

ولا غَرْوَ أنْ صَالَ لَيْثُ الشَّرَى فَرَاغَ مَخافَتَــهُ الثَّــعْلَـــبُ

فَمزَّقْتُــمُ شَمْلَــهُمْ في البـــلادِ فَفَلَّــهُمُ جَمَــلٌ أجْـــــرَبُ

فالممدوح ليث الشرى في بأسه وشجاعته ، والعدو ثعلب في مراوغته ، فالشاعر الشّلْبي ينتــزع تشبيهاته من بيئته الطبيعية ، مما يسهم في سهولة المعاني ووضوحها .

أشار الشاعر الشلبي إلى النشأة الحربية لممدوحه ، تلك النشأة التي جعلت من الهيجاء أما برة تحنو عليه برفق ولين ، أو جعلت الإقدام توأما للممدوح يفديه بنفسه ، يقول ابن الشواش في مدح الخليفة أبي يعقوب يوسف : ([2]) كامل

غرٌّ ربيبٌ ، والعلومُ لِدَاتُــــــه والمشرفيُّ أخٌ له وخَديــــنُ

ترك المهادَ لسرج أجرد سابـــحٍ وصفا عليه سردُه الموضــونُ([3])

وكأنَّما الهيجاءُ أمٌ بـــــــــرَّةٌ تحنو عليه برفقةٍ وتليـــــنُ

ويقول حسان المصّيصي في المعتمد : ([4]) طويل

ولدتَ مع الإقدام في ساعةٍ معـــاً فَفدَّاك في الهَيْجاءِ كَوْنُك تَوأمـــــا

وربما أسرف الشاعر على نفسه ، وهو بصدد ترديد عطاء الممدوح وسخائه والترنم بجوده ومكارمه ، فجعل من ذاته عبدا طيعا للممدوح ، يطمح إلى كسب الشرف بإهداء

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 77 .

[2] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 241 .

[3] - السرد الموضون : الدرع المنسوجة ، ينظر ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وضن) .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2/1/435-36-4 .

أشعاره إلى الممدوح ، يقول ابن الملح في مدح المعتضد : ([1]) كامل

أهدَى إليك الودَّ عبدٌ يدَّعي شرفاً بصهرٍ في بنات المحْبَــــــرِ

طابتْ مواردهُ لديك كأنَّمــا وقفتْ ركائبُه بريــفِ الكوثــــــرِ

وقد يبالغ الشاعر في شكره للممدوح ، ويجعل هذا الشكر يدوم في خلفه ، وعبوديته يرثها أبناؤه ، يقول ابن عمار في المعتمد : ([2]) طويل

وهل أنَا إلا عبدُ طاعتك الَّتي إذا متُّ عنها قام بعديَ وارثُ

ولا أظن أن الشاعر صادق في هذه العبودية ، فالمديح قد يكون صادقا نابعا من إحساس الشاعر بالشكر والامتنان للممدوح على عطاياه ، أو لكون الممدوح القائد العظيم الذائد عن الدين والعروبة ، ولكن هذا الشكر لا يصل إلى حد العبودية التي تورَّث .

ويقول عبد الله بن المُنَخَّل في مدح أبي يعقوب :([3]) كامل

وإليْكُمُ وَفَدَ العَبيدُ تَسُوقُهُمْ هِمَمٌ شَفَيْتُمْ هِيْمَــهَا وَهُيَامَــها

تطرق الشاعر الشِّلْبي إلى المواهب العقلية للممدوح ، كالذكاء ، وبلاغة القول وحسن الخط ، وبعد النظر ، والرأي السديد ، وتوقد الذهن ، وغيرها ، يقول ابن عمار في المعتمد :([4]) طويل

رقيقُ حَواشِي الطَّبع يَجلو بيانُــــهُ وُجوهَ المعَاني واضحاتِ المباســمِ

وبارع ُحُسنِ الخطِّ حتَّى كأنَّمــــا يُصرِّف في القرطاسِ راحةَ راســم

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 560/2 . وابن بسام ، **الذخيرة** ، 458/1/2 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 285 .

[3] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 461 .

[4] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 217 .

ويقول ابن حَربون : ([1]) كامل

يَجلو خفيَّات الأمور بفطنَةٍ قد أنْبأتْهُ اليوم عمَّا في الغد

ويقول ابن الملح في المعتمد بعد مقدمة غزلية : ([2]) بسيط

والمبصرُ الرُّشد في أقصى مطالبهِ والنَّاس من فتنةِ الأهواءِ عميانُ

تاهتْ بمجدك قحطانٌ وعدنـــــانُ وقد تخاضعَ يونانٌ وساســـــانُ

ويقول حسان المصّيصي في المعتمد : ([3]) بسيط

وإنْ أتتْكَ أمورٌ لم تُعـــــدَّ لهـــا فانْهَضْ برأيِكَ بينَ الرَّيث والعَجلِ

فمعاني الممدوح واضحة وضوح المباسم في الثغور ، وهو بعيد النظر كأنه يعلم الغيب ، أو كأنه مبصر والناس من حوله عميان ، فالمعاني التي طرقها الشاعر الشّلْبي في مدحه لم تخل من المبالغة المقبولة التي تفرضها طبيعة المدح .

فقد أخذ شعر المدح على عاتقه ترسيخ هذه الفضائل ، والحث على الالتزام يها عبر الزمان ، ويبدو أن النقاد العرب حينما استقصوا هذه الصفات النفسية في مدائح الشعراء وأفاضوا في الحديث عنها ، إنما كانوا يستحثون الشعراء على تلمس هذه الفضائل في ممدوحيهم وتمجيدها فيهم بوصفها نموذج المدح الرفيع الذي يشيد بالسمو الإنساني ، ويصور مثلا عليّا للإنسانية ([4]) . لذلك قيل " ظلت المدحة تبث في الأمة التربية الخلقية القويمة ، حافزة لها على الفضائل والمكارم الرشيدة "([5]) ، وهذه الفضائل باقية في الشعر العربي إلى عصرنا الحاضر ،

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 94 .

[2] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 463/1/2 ، ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 91 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 437/1/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 385/1 .

[4] - ينظر : بدوي ، أحمد أحمد ، **أسس النقد الأدبي عند العرب** ، 194.

[5] - ضيف ، شوقي ، **العصر العباسي الأول** ، 160 .

والصفات التي يخلعها الشاعر على ممدوحه تمثل قيما اجتماعية يقر بها المجتمع ، " ففي الشعر العربي تقوية لكل صفة من صفات المروءة والفتوة ،......، وبيان وافٍ للأخلاق التي تحكم الحياة فعلا أو ينبغي أن تحكمها " ([1]) .

أشار الشاعر الشّلْبي إلى اهتمام ممدوحيه بالعلم ، وإلى النشأة العلمية التي نشأها ممدوحوه ، فمجالسهم روضات علم ، يقول ابن حَربون: ([2]) طويل

مجالسُهم روضاتُ علمٍ يزينُـــها **من النُّور أجناسٌ تؤامُ وفــــاردُ**

مجالسُ لو ترقَّى الكواكب نَحوها **لقد باتَ تلميذاً لديهم عُطــــاردُ**

لقد عمرتْ بالعلم حتَّى كأنَّـــــها **لكثرة ذكر الله فيها مساجـــــدُ**

وهنا يلمح اهتمام الموحدين بالعلوم ، ولاسيما الدينية منها ، ولا عجب في ذلك " فقد سبقوا إلـــى التعليم الإجباري ، وابتكروا التعليم المجاني ، ووضعوا مناهج التعليم ، وكان كثير من خلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء علماء " ([3]) .

فشعر المدح يحافظ على تجدد اللغة ، لمناسبة مكانة الممدوح ، ويبعث طاقتها بما يرضي الأذواق المتباينة في كل عصر ، وإلى جانب هذه القيمة اللغوية ، توجد قيمة تاريخية لشعر المدح فهو "يطالعنا على أساليب العيش لدى القدماء ، وعلى عاداتهم ، وتقاليدهم ، وآدابهم العامة ، ونظمهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية " ([4]) ، وبذلك يكون شعر المدح الشّلْبي قــد حافظ على التطور اللغوي من ناحية ، وصور العصور المختلفة التـــي عاشــتها شِــلْب ، بكــل أحداثها واتجاهات الحياة فيها من ناحية أخرى .

---

[1] - العقاد ، عباس محمود ، **اللغة الشاعرة** ، 90 .
[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 104 .
[3] - المنوني ، محمد ، **حضارة الموحدين** ، 14 .
[4] - أبو حاقة ، أحمد ، **فن المديح** ، 30 .

تطرق الشاعر الشِّلْبي إلى الفضائل الحسية في ممدوحه ، كالتغني بجمال المحيا ، والوجه الوضّاء ، والجبين الأغر ، وهي صفات لا ترمي في الغالب إلى إبراز فضائل جسدية في الممدوح ، بقدر ما ترمي إليه من تأكيد خصال الممدوح وفضائله المعنوية ، التي ينفذ من خلالها الممدوح إلى قلوب الورى مثل : الهيبة والسماحة ، ونقاء السريرة ، والشرف والسيادة ، ومن ذلك قول حسان المصّيصي في مدح المعتمد : ([1]) طويل

أضاءَ بك الأفق الَّذي كانَ أظلَمـــا وقد لحتَ في الإكليل بدراً متمَّما

على أيِّ وجهٍ لم يُشَعْشِعْ طَلاقَــــةً وفي أيِّ ثغرٍ لم ينَوِّر تبسُّــما

وقد صُغتُ من ذاك المحيَّا وحُسْنِــهِ صباحاً ومن تلك الخَلائِقِ أنْجُمَا

فهي صفات حسية ، سرعان ما تنعكس على صفات الممدوح النفسية ، فطلق المحيا ، تنم عن خلائق ماثلت النجوم في علوها ورفعتها ، وكثير الابتسام ، للدلالة على نقاء السريرة .

وقول ابن عمار في المعتمد : ([2]) طويل

أغرٌّ مكينٌ في القلوب مُحَبَّبٌ إليها عظيمٌ في نفوس الأعاظمِ

يذكر الشاعر جبين ممدوحه الأغر ، الذي ينم عن الشرف والسيادة أيضا ، مما أحل الممدوح محلا مكينا في القلوب ، كما أنزله منزلة عظيمة في نفوس الأعاظم .

وقول ابن حَربون : ([3]) كامل

في حيثُ ترتدُّ العيونُ مهابــةً عن ساطعٍ من نُورك المتوقِّـــدِ

لا تثبتُ الأبصارُ فيك لمُلتَقــى لألاءِ أنوار الهُدى والســـــؤدُدِ

فطلعة الممدوح تبهر الأنظار بنورها الساطع ، فهي أنوار الهدى والسؤدد التي تمثلها الممدوح

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 435/1/2 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 88 .
[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 217 .
[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 92-93 .

في عقله ونفسه . أي أن تناول الشاعر الشّلْبي لتلك الصفات المتعلقة بهيئة الممدوح ، كان سبيلا إلى الإشارة إلى الصفات المعنوية دون تحديدها ، فقول الشاعر (أغر) تدل على البشاشة ، وصفاء النفس أو السماحة أو نقاء السريرة أو غيرها من الصفات المعنوية ، وأظن أن الشاعر الشّلْبي كان على علم بأن " العبرة في عدم امتداح الشخص بجمال هيئته ، هي كون الرجولة لا تستمد من الخلقة بمثل ما تستمد من الخلق . وأن الفضائل المعنوية كثيرا ما تغطي على الفضائل المادية " ([1]) ، لذلك لم يقصد الصفات المادية في حد ذاتها ليتغنى بها في مدحه .

أشاد شعراء شِلْب بنسب الحكام وأكثروا من التغني بأصولهم العربية ، فالنسب العربي الخالص ، قيمة عربية افتخر بها العربي منذ القدم ، وأصبحت تقليدا نشأ عن اهتمام العرب البالغ بأنسابهم . وقد فطن الشاعر الشّلْبي إلى أهمية ذكر نسب الممدوح العربي ، فمدح بني عباد وأشاد بأصالتهم وعراقتهم في المجد المؤثل والشرف القديم ، " فمن أكثر الأسر الأندلسية التي أفاض الشعراء آنذاك في التغني بعروبتها ومآثرها العبابدة " ([2]) .

وتأكيد النسب والشرف في الممدوح ، وظهور شخصية القبيلة إلى جانب شخصية الممدوح ، قيمة سياسية ([3]) مقصودة متعمدة من قبل شعراء شِلْب ، إذ الوضع السياسي يتطلب ذلك لبيان عروبة الحكام وأحقيتهم في حكم تلك البلاد لأنهم من نسل الأشراف ، يقول المصَيصي في المعتمد : ([4]) كامل

من لَخْمٍ أصلُكَ يا ممـــلَّكُ أمْ ... في الخطِّ نبتُكَ أيُّها الرُّمــحُ ([5])

---

[1] - أبو حاقة ، أحمد ، **فن المديح** ، 34 .

[2] - نجا ، أشرف محمود ، **قصيدة المدح في الأندلس** ، 56 .

[3] - ينظر الشايب ، أحمد ، **تاريخ الشعر السياسي** ، 89 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 445/1/2 .

[5] - الخط : موضع ببلاد البحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع بها ، ينظر ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (خطط) .

شِدْ في الوغى لك منزلاً خشِنـــــــــــــا   لا يَهلِكُ الدِّيباجُ والصَّـــــــرحُ

فالشاعر يشير إلى النسب اللخمي ، وإلى موطن لخم في بلاد العرب التي عرفت باهتمامها بالرماح الخطيّة . وقد يفاضل الشاعر الشّلْبي بين ممدوحه وغيره من الملوك ، فيجد أنه يتفــوق بنسبه العربي المعروف عبر التاريخ بمفاخره وشجاعته ، فيذكر الشاعر الأرومة العربيــة لهــذا الممدوح مثل قبائل حمير اليمنية ، أو بني قحطان ، وفي هذا المعنى يقول ابن الملح فــي مــدح المعتضد : ([1])   كامل

حاز السَّناء وما أسنَّ وإنَّـــــــــــــما   نمت الفروعُ بطيب ماء العنصرِ

ثَبَتُوا على الأصْلِ القَديمِ فَأَثْبَتـــــــوا   نَسَبَ الكَواكبِ في قَبائِلِ حمـــــيرِ

ولِتَحْفظِ الأيَّامُ سالفَ أمَّـــــــــــــةٍ   مَلأتْ مَفاخِرُهُمْ فُرُوجَ الأعْصُـــــرِ

فالشاعر الشّلْبي بهذا المدح يرفع من شأن ممدوحه ، ويغضي من شأن أعدائه . ويقول المصّيصي في مدح المعتمد : ([2])   بسيط

يَقودُهُمْ منْ بني قَحطانَ ذو بدَعٍ   منَ النَّدى والمَعالي لا من النِّحـــــَلِ

يُنبيكَ سؤدَدُهُ عن صِيدِ مَعشَـــــرِهِ   فليسَ يُزري أخيرُ المَجْدِ بـــــــالأولِ

بيضٌ يَمـــــــــــانونَ إنْ سلُّوا يمانيةً   لم يُعرفِ السَّيفُ في الهَيجا من الرَّجلِ

طلبتُ مِثْلَهُمُ في غَيرِ حَيِّهِـــــــــــمُ   فلم أجدْ غرَرَ الأفراسِ في الإبـــــلِ

ومن القبائل العربية التي أشار إليها شعراء شِلْب ، قبيلة قيس عــيلان ، فقــد حرص شعراء شِلْب على مدح الموحدين بذلك النسب ، وظلوا يرددونه في مدائحهم ، ومنهم عبد

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 457/1/2 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 89 .

[2] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 439/1/2 .

الله بن المُنَخَّل في مدح أبي يعقوب يوسف :([1])   كامل

ورأتْ عداةُ َالله أنَّ حِمامَها   من قيس ِعيلانٍ فكنتَ حمامَها

وقد أقر أكثر المؤرخين للموحدين بالنسب العربي ([2]) ، وأشار بعض المؤرخين إلى أنهم من قبائل بربرية([3]) ، وكان عبد المؤمن ينفي نسبه في قبيلة كوميَّة ، ويقول : " لست منهم ، وإنما نحن لقيس عيلان " ([4]) .

فالشاعر الشَّلْبي يستغل النسب في قيس عيلان ، للإشادة بالموحدين ، ويقرن ذلك بشجاعتهم ودفاعهم عن الإسلام والمسلمين ، فالنسب العربي يلقي على عاتق الموحدين مهمة الاضطلاع بالجهاد لحماية ديار المسلمين ، وإعلاء كلمة الدين ، أي أن " الدولة الموحدية أثرت في ازدهار بعض موضوعات الشعر كالمديح والشعر السياسي " ([5]) ، يقول ابن حَربون في أبي يعقوب يوسف : ([6])   طويل

إذا ما دعتْ قيسٌ بدَعوةِ هَاشِـــــمٍ   ذرتْ من رِمَاحِ المعتدين هَشَائما

بنو المَلِك المرهوب في الأرض كلِّها   وَمَنْ ملأ الدُّنيا لُهىً وملاحمــا

فهُمْ قيسُ عيلانَ الذين تلبَّســــــوا   بِخُلْعِ الملوك الساقياتِ القوائمــا

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 458 . ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ، 86 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 119/3 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 545/17 .

[2] - ينظر : البيذق ، **أخبار المهدي بن تومرت** ،21 - 22 . ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 235 . مجهول **الحلل الموشية** ، 142 .

[3] - ينظر : المرّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 245 .

[4] - نفسه ، 265 .

[5] - عيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 309 .

[6] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 158-159 .

ويقرن الشاعر الشّلْبي مدح الأمراء بمدح آبائهم ، فيقول ابن الشواش في أبي يعقوب يوسف :([1]) كامل

نجلُ الخليفة يَقتدي برشـــــَـاده وسَداده وتَبِينُ فيه سماتُـــهُ

ورَدَ الزُّلالَ العَذْبَ في ينبوعه صَفواً معيناً لم تَشُبْهُ قذاتهُ

فابن الخليفة يسير على خطا أبيه ، ويقتدي به في رشاده وسداده ، فقد تربى تربية صالحة لم تشبها شائبة ، " وإنما طريقة المدح أن يجعل الممدوح يشرف بآبائه ، والآباء تزداد شرفا به ، فجعل لكل واحد منهم حظا في الفخر ، وفي المدح نصيبا .... ، لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله " ([2]) . وبذلك يجمع الشاعر الشّلْبي في مدحه بين الأب وابنه من ناحية ، ويكشف لهما جانبا يفخر به كل منهما من ناحية أخرى .

وقد أفاض الشاعر الشّلْبي – في العصر الموحدي - بالجمع بين الخليفة وابنه في مدحته ، مشيرا بذلك إلى بعض معتقدات الشيعة ، ومنها : فكرة الإمامة ([3]) التي " تنتقل من الأب إلى الابن ، ولا تنتقل من الأخ إلى أخيه ، بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين ، وأن الأب ينص على ابنه في حياته وذلك أصل من أصول مذهبهم " ([4]) . يقول ابن حَربـــون فـــي أبـــي

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 261 .

[2] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 145/2 .

[3] - هي أساس النظريّة الشيعيّة ، فعلي هو الإمام بعد رسول الله **r** ، والاعتراف بالإمام والطاعة له جزء مـــن الإيمان ، والإمام في نظرهم ليس كما عند أهل السنة ، فعند أهل السنة : الخليفة أو الإمام نائب عـــن صـــاحب الشريعة في حفظ الدين ، فهو يحمل الناس على العمل بما أمر الله ، وهو رئيس الـــسلطة القـــضائية والإداريـــة والحربية ، ولكن ليست لديه سلطة تشريعيّة ، إلا تفسيرا لأمر الله أو اجتهادا فيما ليس فيه نص ، أما عند الشيعة فالإمام ؛ هو أكبر معلم ، فالإمام الأول قد ورث علوم النبي **r** ، وهو ليس شخصا عاديا ، بل هو فوق النـــاس ؛ لأنه معصوم من الخطأ . ينظر : أمين ، أحمد ، **فجر الإسلام** ، 271 . الشايب ، أحمد ، **تاريخ الشعر السياسي** 227 - 228 .

[4] - بدوي ، أحمد أحمد ، **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام** ، 67 .

يعقوب يوسف : ([1]) كامل

إنَّ الخلافة َلم تبن أسرارُهـــــــا إلا لهذا النَّجل أو هـــــذا الأب ِ

نورٌ أراد الله ألا يُجتلـــــــــــــى إلا بغرَّة طيِّب عن طَيِّـــــــــب ِ

لولاهُمُ لغدا الورَى في حَيـــــرة ٍ تَرقى بهمْ من غَيهب ٍفي غَيهبِ

فهي خلافة محصورة في الأب والابن ، لا تتكشف أسرارها لغيرهما . وأرى أن هـذا النظـام يختلف قليلا عن نظام الوراثة الذي اتبع منذ العصر الأموي ، حيث ثبَّت بنو أميه نظام الوراثـة للخلافة في بيتهم ،وتبعهم في ذلك العباسيون ، وأجازوا انتقال الخلافة إلى الأخ أو ابن الأخ([2]).

اهتم الشاعر الشّلْبي بإبراز الفضائل الدينية في ممدوحه ، ويرى بعض الأدباء أن القيم الدينية " لم تحظ بجانب كبير من اهتمام الشعراء في عصر الطوائف ..... ذلك لأن أمراء الطوائف أنفسهم كانوا ضعفاء في الناحية الدينية من حيث العقيدة والإيمان " ([3]) .

ويذكر ابن حزم أن انصراف ملوك الطوائف إلى الملذات حدا بهم إلى إباحة الخمر بين المسلمين ، وهتك الأستار ، ونقض شرائع الإسلام ، وحل عرى الدين ([4]) ، وقد يعود ذلك إلى حالة الفوضى الاجتماعية والسياسية التي عاشها المسلمون في هذا العصر .

ورغم ذلك لا نعدم توافر القيم الدينية في مديح العصر ، حيث تضمنت مدائح الشعراء الشّلْبيين بعض الفضائل المثالية الدينية التي خلعوها على ممدوحيهم ، وربطوها بشخصياتهم ، بقصد استمالة القلوب نحو الممدوحين ، والدعاية لهم ، فوصفوهـم بالتقـوى

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 76 .

[2] - ينظر : ضيف ، شوقي ، **العصر الإسلامي** ، 186. **والعصر العباسي الأول** ، 20 .

[3] - نجا ، أشرف محمود ، **قصيدة المديح في الأندلس** ، 85 .

[4] - ينظر : **رسائل ابن حزم الأندلسي** ، 176/3.

والإيمان والزهد والدفاع عن الدين الحنيف . يقول حسان المصّيصي في مدح المعتمد : ([1])

بسيط

مَلْكٌ تواصله الدُّنيا ويهجُرهـــــــا سرًا ويلبس تقوى الله في الحُلـــــــلِ

وكم له سنَّةٌ ضاء الزَّمان بهـــــــا ضوءاً بلا لهبٍ كالشَّمس في الطَّفَــلِ

وما الحروبُ ومثلي أنْ يشاهدَهـــــا وإنَّما أنـــــــــــا حسانٌ وأنت علـــي

فالشاعر يخلع على ممدوحه من صفات التدين ما يجعله إمام العابدين ، فهو يزهد في الدنيا رغم إقبالها عليه ، ويتمثل تقوى الله بكل جوارحه ، وله من أعمال البر والتقوى ما يشهد به الزمان .

ويقول ابن عمار في المعتضد : ([2]) متقارب

وفيتَ لربِّك فيمن غـــــــــــــــــدرْ وأنصفتَ دينك ممن كفـــــــرْ

تعالى الخوارج حتَّى بـــــــــــرزْت تقوِّم من خدِّها ما صعـــــــرْ

فالممدوح يخوض حربا دينيه لنصرة الإسلام ، ويجعل الشاعر من البربر خوارج ، وينعتهم بالكفر ، فالمسلمون في نظر الخوارج كفار ، كما سماهم المسلمون كفارا أيضا([3]) ، وأظن أن الشاعر لم يكن صادقا في جعله حرب المعتضد ضد البربر حربا دينية ، وأرجح أنها كانت حربا توسعية ، قصد بها المعتضد زيادة رقعة مملكة بني عباد .

يلاحظ أن حسان المصّيصي يشبه المعتمد بعلي ، وكذلك ابن عمار الذي شبّه البربر بالخوارج ، وهي معان ربما تضمنت ميولا شيعية ، فأهل شِلْب عرب من اليمن ، والقبائل اليمنية في الأندلس " كانت تجنح إلى الآراء الشيعية .... أما البربر – الذين كانوا

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 437/1/2 - 440 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 200 .

[3] - ينظر : المبرد ، **الكامل** ، 162/2 ، 237 .

يعدون خطرا على العرب جميعا – فإن كثيرا منهم كان يعتنق مذهب الخوارج " ([1])

ويمدح ابن عمار المعتمد ، فيشبه مكانه من لخم ، بمكان رسول الله r في آل هاشم ، يقول ابن عمار : ([2]) طويل

تبوأ من لخمٍ وناهيك مقعداً مكانَ رسول الله من آل هاشم

ويشبّه بني عباد بالبيت الحرام ، أساسه الهدى ودعامته القوة . يقول ابن عمار : ([3]) طويل

همُ البيتُ ما غيرُ الهدَى لبنائهِ ببأسٍ وما غيرُ القنا بدعائمِ

وهي معان طرقها شعراء شِلْب في عصر الموحدين([4]) وأضافوا إليها ، فقد بالغ شعراء شِلْب في خلع صفات التدين على الخلفاء ، حيث اصطبغت الخلافة الموحدية بالـصبغة الدينيـة ، واهـتم الخلفاء أن يكونوا أئمة لا ملوكا فحسب ([5]) ، فقد تخلق خلفاء الموحدين بأخلاق الخلفاء الأوائل ، وعمت بركاتهم الورى ، يقول ابن حربون في أبي يعقوب يوسف : ([6]) كامل

إنَّ الخليفة إنْ تأخَّر عَصْـــرُه فقد احتوى خُلُق الزَّمان الأولِ

ملكٌ تسحُّ على الورَى بركاتُـــهُ فتعمُّ سائلَها ومن لم يَسْـــألِ

كذلك أضفى الشاعر الشّلْبي طابع القداسة على الخليفة الموحدي ، يقول ابن حَربون : ([7]) كامل

في حيثُ ترتدُّ العيونُ مَهابـــةً عن سَاطعٍ من نُورِكَ المتوقِّـــدِ

---

[1] - الطود ، عبد السلام ، **بنو عباد بإشبيلية** ، 17 .
[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 217 .
[3] - نفسه ، 216 .
[4] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 242 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** 73 .
[5] - ينظر هدّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 412 .
[6] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 139 .
[7] - نفسه ، 92-93 .

وكأنَّهم إذ بايعوك تمســـــــحَّوا بالقبلةِ البيضاء ذاتِ الأســـــودِ

ألمح شعراء شِلْب في مدائحهم للموحدين إلى فكرة ميراث الأنبياء ([1]) ، التـــي آمن بها الشيعة ، يقول ابن حَربون : ([2]) كامل

إنَّ الذي قدْ قمتَ تنْصُرُ دينَهُ أعطاكَ ميراثَ النَّبيِّ محمَّد

وهكذا فقد أسبغ الشاعر الشّلْبي كثيرا من الفضائل على ممدوحيه ، إلا أن ذلك لا يعني أن الشاعر كان يصف ممدوحه الذي توفرت فيه هذه الفضائل بحق " لأنه من الطبيعي أن يعبر الشاعر عن الجانب الفكري المثالي في شخصيته " ([3]) .

لذلك رأى صلاح خالص أن الشاعر عندما يمدح " يحاول أن يرسم صورة لشخصية تتمثل فيها كل الصفات التي يقدرها المجتمع " ([4]) ، ثم يحاول أن يجعل هذه الصفات المثالية في ممدوحه .

وبذلك لا يمكن نفي الصدق عن شعر المدح ، وأرى أن غرثيا غومث قد أطلق حكما عاما تجنى فيه على هذا الغرض عندما تحدث عن " انعدام الصدق أصلا في شعر المديح" ([5]) في حين " أن المبالغة في تعظيم العظماء وتفخيم المآتي الجليلة هما نوع من رقي

---

[1] - يرى الشيعة أن الأنبياء تورث ، وأولى الناس بخلافة النبي أهل بيته ، وأقربهم إليه عمه العباس بـــن عبـــد المطلب ، وابن عمه علي بن أبي طالب ، غير أنهم يرون أن عليا أحق من العباس بالخلافة ؛ لأنه أول المسلمين وزوج فاطمة بنت النبي r ، أما العباس عمه فلم يكن من السباقين إلى الإسلام ، وهكذا يريـــدون أن يتسلـــسل إرث الإمامة في علي ، ثم في بيته من بعده استنادا لقرابتهم من الرسول r ، ينظر المسعودي ، **مروج الذهب** ، 317/2 . أمين ، أحمد ، **فجر الإسلام** ، 253 . الشايب ، أحمد ، **تاريخ الشعر السياسي** ، 224 – 225 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 91 .

[3] - هلال ، محمد غنيمي ، **النقد الأدبي الحديث** ، 386 .

[4] - **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 88 .

[5] - **الشعر الأندلسي** ، 78 .

الفن ، وتحقيق لغايته ، واستجابة لطبيعة العمل الفني " ([1]) ، وعليه فالمبالغة مصدرها خيال الشاعر ، الذي يعبر به عن إحساسه بالحوادث لا عن حقيقتها وواقعها .

ويبدو أن شعراء شِلْب ، أخذوا يتمثلون في ممدوحيهم ، كل صفات الكمال في الخلق والخلقة نفسا وعقلا ، كما يتمنونها ، ويمجدون فيهم كل الخلال التي تتصل بأسباب القوة في مختلف صورها ، بوصفها السبيل الأوحد للحياة .

بدا واضحا تميز المدح عند شعراء شِلْب في عصر الموحدين ، بالاهتمام بالقيم الدينية في ممدوحيهم الذين جاءوا بقوة رفعت شعار الجهاد ، في وقت اضمحل فيه حكم المرابطين ، وازدادت الفتن في أرض الأندلس ، وأصبح الخطر الصليبي يهدد تلك البلاد .

من هنا اختلف موقف الشاعر الشّلْبي ، تبعا لظروف المرحلة التي عاشها ، وطبيعة فهمه لها فدارت مدائحه حول معان تقليدية ، أضاف لها معاني مذهبية ، ودينية عميقة ارتبطت بكل صفات الممدوح في عصر الموحدين ، وبذلك يمكن القول إن المدح في عصر الموحدين قد تحول- في أغلبه- إلى المدح السياسي الذي يتغنى بأمجاد الدولة ومذهبها وإنجازاتها .

ولعل في ذلك ما يوضح نظرة الشلبيين لخلافة الموحدين ، بأنها الخلافة الإسلامية ، القائمة على شؤون الرعية ، وأن الخليفة مؤيد من الله ، اجتمعت فيه كل صفات التقوى والعدل والشجاعة والخير والبركة ، وكذلك اهتموا بالحس الجمعي في مدائحهم ـــ وكان ذلك في تعبير شعراء شِلْب عن شكر جميع المخلوقات للخليفة وامتنانها .

---

[1] - أبو حاقة ، أحمد ، **فن المديح** ، 6 .

المبحث الثاني : الـــــوصــــف

أول ما يستوقف الدارس لهذا الغرض ، في الشعر الأندلسي ، هــو وصــف الطبيعة فالأندلس تنعم بجمال ثرّ ، وروعة آسرة وتصطبغ بظلال وارفة وألوان ساحرة ، تبعث في النفس الانبهار والدهشة والإعجاب ([1]) . ولعل هذا ما جعل صلاح خــالص ، يقــول: " إن الشعر الأندلسي يضم أحسن ما قيل في الأدب العربي من شعر الطبيعة " ([2]) .

وعلل هيكل تفوق الأندلسيين في ميدان وصف الطبيعة بكثرة مظاهر الترف وتعدد مشاهد الجمال ([3]) . فقد تمثل الأندلسيون الطبيعة في شعرهم حــين يمــدحون ، وحــين يرثون وحين يتغزلون ، " وإذا الطبيعة لديهم ، نفس هَيُولانيَّة ، تقبل جميع الــصور وتــتقمص جميع الأجسام " ([4]) ، فعشق الطبيعة ملك على الأندلــسيين حيــاتهم ، وامتــزج بإحــساسهم ، وانساب في أشعارهم .

وشِلْب جزء من الطبيعة الأندلسية الثّرّة ، وشعراؤها نموذج لشعراء الأنــدلس لذلك شاع وصف الطبيعة في شعرهم ، وتسللت معانيه وصوره إلى أغلب الفنون الشعرية مــن مدح وغزل ورثاء وشكوى وغيرها من الفنون .

ولا يعني هذا أن الوصف – في شِلْب – قد اختلط بغيره من الأغراض دون استقلاله بذاته ، فقد وجدتُ قصيدة وصف واحدة ، وصف بها ابن الملح حلبة خيــل ، وســت

---

[1] - ينظر : السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين** ، 116 .

[2] - **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 106 .

[3] - ينظر : **الأدب الأندلسي** ، 278 .

[4] - البستاني ، بطرس ، **أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث** ، 80 .

عشرة مقطوعة في وصف الطبيعة ومنجزات الحضارة في عصر الطوائف([1]) .

وفي عصر الموحدين كان وصف الطبيعة في أربع مقطوعات ، وعشرة أبيات - من قصيدة مدح - في وصف مدينة مرَّاكُش ([2]) ، أي أن شعر الوصف غلبت عليه المقطوعات ، التي اقتصرت على تصوير الطبيعة ووصفها ، وإبراز مفاتنها وسحرها ، وإظهار روعتها وجمالها . وشعر الطبيعة هو الذي يمثل الطبيعة ، أو بعض ما اشتملت عليه ، والطبيعة تعني شيئين : الحيّ ما عدا الإنسان ، والصامت كالحدائق والغابات والجبال وما إليها . ([3])

أولا : الطبيعة الصامتة :

أحاطت بشعراء شِلْب مظاهر الطبيعة الساحرة من متنزهات ورياض ، وأشجار ، وبساتين ومياه وأمطار ، فأعجب الشعراء بهذه الطبيعة ، وصاغوها عقودا بديعة في أشعارهم ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن من هؤلاء الشعراء " من اندمج بالطبيعة أو ببعض مظاهرها أو جعل منها كائنا حيا يشاركه مشاعره وأحاسيسه " ([4]) . ومن مظاهر هذه الطبيعة الصامتة :

وصف الرياض والمتنزهات :

تفردت الأندلس بكثرة رياضها ومتنزهاتها ، فلم تكد مدينة من مدنها تخلو من روض جميل ، أو متنزه يداوي العليل ، وكانت هذه الرياض حافلة بألوان المتع والمسرات

---

[1]- ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 564/2 و 566 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 2/1/463-464 ، 450 ، 461 خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 189، 210 ، 253 ، 263 ، 229 ، 246-248 . ابن ظافر ، **بدائع البدائه** ، 373. المقّري ، **نفح الطّيب** ، 263/4 .

[2] - ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 102 ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 273/2 ، 297-298 و**تحفة القادم** ، 63 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 127 .

[3] - ينظر : نوفل سيِّد ، **شعر الطَّبيعة** ، 23-24 . الركابي ، جودت ، **في الأدب الأندلسيّ** ، 125 .

[4] - السَّعيد ، محمد مجيد ، **الشِّعر في ظل بني عبَّاد** ، 101 .

بما يعقد فيها من مجالس الشعر والأنس والسرور ([1]) ، وهي مجالس دعت شعراء شِلْب - في عصر الطوائف- إلى رسم لوحات كثيرة لتلك الرياض ، يقول ابن الملح واصفا إحدى الرياض في قصيدة مدح بها المعتمد : ([2]) كامل

والرَّوضُ يبْعثُ بالنَّسيمِ كأنَّما	**أهْداهُ يضربُ لاصطباحكَ موعدا**
سكرانُ من ماء النَّعيمِ وكلَّما	**غنَّاه طائـــــرهُ وأطــربَ ردَّدا**
يأويْ إلى زهرٍ كأنَّ عيونَـــهُ	**رُقَبَاءُ تَقْــــعدُ للأحبِـــَّة مَرْصَدا**
زهرٌ يفوحُ به اخضرارُ نباتِهِ	**كالزُّهْرِ أسْرجَهَا الظَّلامُ وأوْقَدَا**([3])
ويَبيتُ في فننٍ ، توهَّمَ ظلَّـــهُ	**بالصُّبحِ في عينِ القرارة مِرْوَدَا**
قد خفَّ موقعُهُ لديهِ وربَّمـــا	**سمحَ النَّسيمُ بعطفـــــهِ فتأوَّدا**

فالروض يبعث بالنسيم كأنه غناء الطير ، والزهر له عيون كعيون الرقباء التي تترصد الأحبة ، فرائحة الزهر المخضر كأنها الزُّهر زال ظلامها ، فغدت مضيئة متوقدة . اعتنى الشاعر بالجانب الحسي من الوصف ، وعمد إلى التشخيص ، وذلك للكشف عن جمال الروض وسحره فاستخدم اللون والرائحة والصوت والحركة وهي عناصر تضفي على الصورة جمالا وحيوية. وتكشف عن " الرابطة العميقة المعقدة بين العالم الخارجي وعقل الإنسان التي توحي بأروع شعر يقال في الطبيعة " ([4]) .

وقد يخلع الشاعر الشّلْبي صفات الأنوثة على الروض ، ويجعله في صورة

---

[1] - ينظر : ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 108 .

[2] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 559/2. ابن بسام ، **الذخيرة** ، 454/1/2. الأصفهاني ، **العماد ،الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 466/3-467 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 89 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 383/1.

[3] - الزُّهر : ثلاث ليال من أول الشهر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ز هر) .

[4] - درو ، إليزابت ، **الشعر كيف نفهمه** ، 228 .

الحبيب ، يقول حسان المصّيصي: ([1]) كامل

وأميلُ نحو الرَّوْضِ فارقَهُ الحَيا حينًا فدمَّع إثْرَهُ نـــُــــــــوَّارهُ

وكأنَّما خدُّ الحَبيبِ شَقيقُـــــــهُ خجلانَ أو وَجْهُ المحبِّ عَرارهُ

فكأنَّني ممَّا ظمئتُ وشاحُـــــهُ وكأنَّني ممَّا شرقْتُ سِـــــوارهُ

فالشاعر الشّلْبي يرى أن المرأة جزء من محاسن الطبيعة ، ويرى في الطبيعة ما يذكره بجمال المرأة أو بعض ملامحها ، يقول الركابي " المرأة صورة من محاسن الطبيعة ، والطبيعة تجد في المرأة ظلها وجمالها ، ولذا كانت الحبيبة روضا وجنة وشمسا" ([2])، لذلك أحب الشاعر الشّلْبي الطبيعة ، وتعلق بها كغيره من شعراء الأندلس .

أما المتنزهات ، فكانت منتدى الشعراء ، ومدار أنسهم ، يقضون فيها أجمل أوقاتهم يستمتعون بمناظرها الخلابة ، " ومعهم من الوجوه الفتانة ما يعين القرائح ، ويأتي من المحاسن والبدائع بكل غاد ورائح " ([3]) . ومن هذه المتنزهات ، متنزه السُّد([4]) الذي وصفه ابن عمار بقوله:([5]) طويل

وليلٍ لنا بالسُّدِّ بينَ معاطــــــــــفٍ من النَّهرِ تنسابُ انسيابَ الأراقــمِ

بحيثُ اتَّخذنا الرَّوْضَ جارًا تزورنا هداياهُ في أيديْ الرِّياح النَّواســمِ

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 450/1/2 .

[2] - **في الأدب الأندلسي** ، 132 .

[3] - نفسه ، 73 .

[4] - السُّد : هو الرَّصيف الذي كان يمتد من الناحية الشرقية لمدينة قرطبة حتى الناحية الغربيـــة للقــصر ، ثــم يواصل سيره بعد ذلك فيحيط بالسوق العظمى نحو السهل الذي يقع فيه المصارة ومـــصلاه، ووصـــفه القـــدماء بقولهم : وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف سُد مصنوع من الأحجار القبطية والعمد الجاشية من الرخـــام ، وعلى هذا السُّد ثلاثة بيوت أرحاء في كل بيت منها أربعة مطاحن . ينظر : الإدريـــسيّ ، **نزهـــة المـــشتاق** ، 579/2. الحميريّ ، **الروض المعطار** ، 458 . سالم ، عبد العزيز ، **قرطبة حاضرة الخلافة فـــي الأنـــدلس** ، 202/1 . بروفنسال ، **ليفى ، تاريخ أسبانيا الإسلامية** ، 395 .

[5] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 210 .

تبلِّغُنـــا أنفاسُــــــــهُ فيزيــــــدُهَا بأعطرِ أنفاسٍ وأذكى مناســــــمِ

تسيرُ إلينا ثمَّ عنـــَّــــا كأنـــَّــــها حواسدُ تمشي بَيْننا بالنَّمــــــائم

وهنا تبدو الصور مختلفة عند الشاعر، فهي ليست بهيجة ، فالنهر حية تسعى ، والرياح النواسم حواسد تمشي بالنمائم ، فعبر الشاعر عن الحالة النفسية المتوترة التي كان يعيشها زمن نفيه إلى سرقسطة ، ورغم هذه التشبيهات التي توحي بالأسى والحزن ، إلا أن أبياته كانت تفيض سلاسة وعذوبة ، لذلك علق العماد الأصفهاني على هذا الشعر بقوله : " شعره أحق من الروض بوصفه وأجدر بالإطراء لإطرابه ، لبلاغته وسلاسته " ([1]) .

وصف الأنـهار :

اقترنت صورة النهر بوجود الروض ، فالنهر ينساب بصفائه فيحيل ما حوله إلى بساط أخضر ، وقد درج الشعراء على تشبيه النهر بالمعصم ، يقول ابن بسام " أما تشبيههم الخليج بالمعصم ، فطريق لم يبق له ستر محرم إلا هتك ، ولا فيه موضع قدم إلا سلك ، فمن أشهره منارا ، وأبهره أنوارا " ([2]) قول ابن عمار : ([3]) كامل

روضٌ كأنَّ النَّهرَ فيهِ معصمٌ صافٍ أطلَّ على رداءٍ أخْضرا

وقد يشبه النهر في انسيابه وجريانه بالأفاعي . أو يخلع عليه الشاعر من نفسه بعض آلامها ، يقول ابن عمار : ([4]) طويل

ومُطَّرِد الأجزاءِ يصقلُ مَتْنـُـــــهُ صَبَاً أعلَنَتْ سرَّ النَّدى في ضميرهِ

---

[1] - **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 75/2 .

[2] - **الذَّخيرة** ، 632/2/2 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 189 .

[4] - نفسه ، 253 . وردت هذه الأبيات في وصف النهر لابن حمديس في **ديوانه** ، 186-187 ، ورجح محمد مجيد السعيد أن تكون الأبيات لابن حمديس ؛ لأن له مقطوعة يعتمد فيها الأسلوب نفسه في وصف النهر ، وهي ذات صور ومعان قريبة من صور المقطوعة ومعانيها . ينظر : **الشعر في ظل بني عبَّاد** ، 115 .

كأنَّ حُباباً رِيْعَ تحتَ حَبَابــــــــهِ فسارعَ يرمي نفسَهُ في غَديـــــرهِ

جَريحٌ بأطرافِ الحَصى كلَّما جَرى عليها شكا أوجاعَهُ بخريـــــــرهِ

فقد جعل الشاعر من النهر جريحا يشكو ألمه بما يصدر عنه من الخرير ، " فالطبيعة لا تتغير ولكن تأملات الشعراء فيها هي التي تتغير تبعا لإحساسهم ومزاجهم . إن حواس الشاعر الخاصة هي التي تتجاوب مع النظر والصوت واللمس والذوق والعطر للأشياء الطبيعية "([1]) .

وصف الثمار :

كثُرت الثمار في شِلْب ، وتعددت أصنافها وأشكالها ، فالتفت الشعراء إليها ، وأجادوا وصفها ، فرسم ابن عمار صورة للتفاح ، والإجاص ، وقد أهداه إلى بعض أصدقائه بقوله : ([2]) كامل

خذْها كما سفَرتْ إليك خدودُ أو أوجَسَتْ في راحتيك نهودُ

دُرَرًا من التُّفـــاح تُنثَرُ بيْننا ولها بأغصانِ الجنانِ عقــودُ

وشفَعتُ بالإجَّاص قَصدًا إنَّه شكلُ الجمال وحَدُّهُ المحـــدودُ

عذرًا إليك فإنَّما هي أوجهٌ بيضٌ تقابلها عيونٌ ســــودُ

فالتفاح خدود في حمرته أو نهود في استدارته ، ثم يجعل الشاعر من التفاح وجوها بيضا ، ومن الإجاص عيونا سودا ، فالشاعر يلح في تشبيهاته على ملامح المرأة ومفاتنها . فأوصاف المـــرأة كانت ماثلة في شعر الشّلْبيين ، وقد يبلغ التعلق بالطبيعة والتوله بها في شـــغف وعـــشق عنـــد الشاعر ، أن "يخلع عليها صفات الأنثى وملامحها ويرى فيها مفاتن المرأة وسحرها ، فـــلا

[1] - درو ، إليزابت ، **الشعر كيف نفهمه** ، 245 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 263 .

يتردد في التغزل بها غزلا حسيا " ([1]) .

وقد عد سعد شلبي ذلك لونا من ألوان التقدير للطبيعة " وهذا لون من السمو بالطبيعة وإحلال لها محل أعز ما يهواه العربي ويكرمه ويقدره وهو المرأة " ([2]) . وقد يصف الشاعر الشِّلْبي كثرة الثمار بأنواعها المختلفة ، فيصف الدوح وقد تهدل أغصانه بالثمار ، وتباينت ألوانها بين أحمر وأسود ، يقول ابن سَكن : ([3]) متقارب

ودَوْحٍ تهـــدَّل أغصانُـــــهُ رَعَى الطَّرْفُ من حُسْنهِ ما اشْتهى

فما احمرَّ منهُ فصوصُ العقيقِ وما اسودَ منهُ عيونُ المَهـــــا

فقد أجاد الشاعر بهذا الوصف رسم صورة لبعض أنواع الثمار ، فهي تتحول من الحمرة إلى السواد عند النضج ، وهي فصوص العقيق وعيون المها ، وإخال أن هذه الثمار في حجم حب العنب ، وبذلك يكون الوصف بارعاً ، إذ إن " أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع " ([4]) . ويصف ابن حربون حب الملوك بقوله : ([5]) وافر

خُذوا باكورةَ الثَّمرِ القَريبِ تُحَدِّثْكُمْ عن الألمَى الشَّنيبِ

وما حَبُّ الملوك بعثتُ لكنْ بعثتُ إليكمُ حبَّ القلُـــوبِ

فهو ثمر الكرز الذي يذكر بسمرة الشفتين ، ويبدو أن هذا الوصف أتى في إطار إهداء الشاعر لهذا النوع من الثمر لبعض أصدقائه ، تعبيرا عن محبته وإخلاصه في صداقته .

---

[1] - السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين** ، 120 .

[2] - **البيئة الأندلسية** ، 183 .

[3] - ابن الأبّار ، **تحفة القادم** ، 63 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** 233/10. الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 203/12 .

[4] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 2/ 294 .

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 86 .

ومن الطبيعة الصامتة أيضا ؛ مظاهر الحضارة التـــي بُهــر بهـــا الـــشعراء الشّلْبيون ، وبخاصة في عصر الطوائف ، حيث كثرت القصور والتماثيل والبرك ، فأنشأوا فيها المقطوعات الشعرية التي عبروا بها عن إعجابهم بتلك المظاهر التي منها :

وصف القصور :

أعجب الشاعر الشِّلْبي بمظاهر العمران ، التي من أبرزها القصور ، فصاغ في أوصافها بدائع شعره . ومنها : قصر الدِّمشق ([1]) ، الذي حلّ فيه ابن عمار " وبات مع لمّة من أتباعه ، ومتقبلي رباعه ، كلّهم يحييه بكأس ، ويفديه بنفسه من بأس " ([2]) فأنشد ابن عمّار في ذلك القصر مقطوعة جميلة قـــال فيـــها : ([3]) خفيف

كلُّ قَصْرٍ بَعْدَ الدِّمشْقِ يُـــــذَمُّ ... فيه طَابَ الجَنَى وَفاحَ المَشَمُّ

مَنْظَرٌ رائقٌ وماءٌ نَمِيْــــــرٌ ... وثرىً عَاطرٌ وقصْرٌ أشَـــمُّ

بِتُّ فِيهِ والليلُ والفَجْرُ عِنْدِيْ ... عَنْبرٌ أشْهَبٌ ومِسْكٌ أحَـــــمُّ

فهو قصر يفضله ابن عمار على غيره من القصور ، بعد أن قضى فيه ليلة من أجمـــل ليـــالي عمره ، فقد أحاطت به الحدائق ، بأزاهيرها المختلفـــة الأشـــكال والألـــوان ، وتـــضوع أريـــج الرياحين فملأ الأنوف بعطره ، ورقّ خرير الماء بموسيقاه العذبة ، وتفتق الفجـــر عـــن شـــفق أحمر يطرد ظلمة الليل ، فبدا القصر عند الشروق وسط الخمائل ، باسقا شامخا يبهر الناظر .

وقد يزين القصر بالزخارف والتماثيل الحية الناطقة بالإبداع ، فيجيل الشاعر بصره فيها ، ويرسم بكلماته لوحة تحيط بتفصيلاتها ، فابن الملح يقـــف عنـــد مـــشهد البركـــة

---

[1] - هو قصر شيده بنو أميّة بالصُفَّاح والعمد ، جروا في إتقانه إلى غير أمد ، ونمقت ساحاته وفناؤه ، واتخذوه ميدان مراحهم وانشراحهم ، وحكوا به قصرهم بالمشرق . ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 255/1 .

[2] - نفسه ، 255/1-256 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 255 .

والتماثيل ، فيستحوذ سحر تلك البركة على مخيلته ، ويدهشه منظر الماء ، وهو يجري من فـــم الفيل المصنوع من الفضة ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه ، فيقول ابن الملح بداهة مقطوعـــات في ذلك المشهد منها:([1]) طويل

كأنَّ سِراجَيْ شَرْبهمْ في التِظاهما وأنبوبَ ماءِ الحوضِ في سيلانـهِ

كريمٌ تولَّىْ كِبرَهُ من كليهمـــــا لِئيمان في إنفاقهِ يعْذلانــــــــه

إذا هزَّهُ للجودِ بُرْدُ ســــماحةٍ أصرَّا على تَثريبهِ يحْرِقانــــهِ

فهي صور تظهر الترف وحياة البذخ التي كان يعيشها ملوك الطوائف ، رغم مـــا كـــان يتهـــدد بلادهم من أخطار النصارى ، ولعل الشاعر أراد أن يشير إلى عطاء الممدوح ، وأراد منـــه ألا يسمع لمن يعذله على سخائه . وهكذا فقد أقبل شعراء شلب على وصف القصور ومحتوياتهـــا ، وهذا ليس جديدا في الشعر العربي ، فقد عرفه الأدب العربي منذ القرن الثاني الهجري ([2]) .

ويصف ابن الملح سوار فضة مذهّبا ، يبدو أنه من أدوات الزينة المستخدمة في تلك القصور ، فيقول: ([3]) بسيط

أنا من الفضةِ البيضاءِ خالصـــــةٌ لكنْ دهتْنيْ خطوبٌ غيَّرتْ جَسديْ

عُلِّمْتُ عَضِّيْ بما أحويْ فأحْسَدنيْ جَرْيُ الوشاحِ فهذيْ صفْرةُ الحسدِ

وهنا يلجأ الشاعر إلى حسن التعليل في حديث السوار عن نفسه ، فقد اصفر لونه من الحسد ، وربما أشار إلى عادة اجتماعية ، يشعر بها الأغنياء في مجتمعه .

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 473/1/2 ، ابن ظافر، **بدائع البدائه** ، 374 ، ابن سعيد ، **المغرب** ، 384/1، المقّري ، **نفح الطّيب**، 263/4 .

[2] - ينظر : هدّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 481-489 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 471/1/2 .

فقد نعم شعراء شِلْب بالحياة في قصور بني عباد زمن الطوائف ، حيث المناظر الرائعة ، والأواني الفضية المذهبة ، " وتبع ذلك من فنون الأدب ما يخلق لهم اللذة في كل صورة ، ويبدلها في كل خلقة..... فكانت لهم المجالس العجيبة ، والأوصاف البارعة "([1])، فهي موضوعات مستمدة من الوسط الأرستقراطي ، فيها نفحة حضارية ، وروح غنى مترف .

وصف الحصون :

ومنها حصن شَقُّورة ([2]) ، وهو حصن مرتفع موحش ، كأنه عُلِّق بين السماء والأرض ، بل هو عش بين خافقي نسر ، ملك عنان الرياح وسيطر عليها ، فهي تصر من تحت قمته ، وكان الحصن رابضا فوق تل صخري ، لا تؤدي إليه إلا طريق وعرة ، يصعد فيها المسافر وحيدا ، أما بوابة الحصن الرئيسة ، فلا يدخلها أحد أو ينزل منها إلا مصعدا بالجبال([3])

يقول ابن عمار في وصف الحصن : ([4]) كامل

بمَعَارجٍ أدَّت إلى جَـــردٍ … حتَّى من الأنْواءِ والقَطْــــرِ

عالٍ أظُنُّ الجنَّ إذ مــَرَدتْ … جعلتْهُ مرْقاةً إلى النَّســـــْرِ

قصرٍ تَمهَّد بَيْنَ خافِيَتَـــيْ … نَسْرَيْنِ منْ فَلَكٍ ومن وكْـرِ

متجبرٍ سالَ الوقارُ علـــى … عطفيهِ من كبَرٍ ومـــن كبـْرِ

ملكتْ عَنَانَ الرِّيحِ راحتُـــهُ … فجيادُها منْ تحْتِهِ تجـــرْي

صور الشاعر بهذا الوصف مواقع بعض الحصون والقلاع الأندلسية المنيعة ؛ بفضل وجودها على قمم شاهقة ، فضلا عن ضيق مسالكها ووعورتها ، وربما أقيمت مدن بكاملها على قمم

---

[1] - ينظر : الرّافعي ، مصطفى صادق ، **تاريخ آداب العرب** ، 280/3 .

[2] - شَقّورة : مدينة من أعمال جيّان بالأندلس ، اشتهرت بوردها الذكي العطر ، والسنبل الرومي الطيب ، ومن شقورة أبو بكر بن مجبر شاعر دولة بني عبد المؤمن . ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** ، 349 .

[3] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 274/1 .

[4] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 302-303 .

الجبال ، فمدينة شِلْب تقع على جبل مرتفع ، وتحتل قصبتها قمة ذلك الجبل ، فـــالموقع المرتفـــع للمدن والحصون ؛ يسهل الدفاع ، ويجعل منها قلاعا عصية على الأعداء .

وصف المدن :

تطرق الشاعر الشِّلْبي إلى وصف المدن ومنها ؛ مدينة مَرّاكُش ، التي قال فيها ابن حَربون ضمن مدحه لخلفاء الموحدين : ([1]) كامل

وَأصِخْ لذكْرِ اليُوسُفيَّة إنَّهـــــــــــا   منَعتْ مَغانيْ الشِّعْبِ منْ أنْ تُذكَرا ([2])

دَبَّجْتَها من حُسْنِ خَلْقك جنَّـــــــــةً   وسقيتَها من جود كفِّك كوْثـــــرا

فإذا سَقِيطُ الطَّلِّ رفَّ بزَهْرِهـــــــا   لَقَطتْ بها كفُّ النَّسيـــــم الجَوْهَرا

كانتْ كظهْرِ التُّرس مَرْيًا صَحْصحًا   فنَسجْتَها للحـــيْن رَوْضًا أخْضَـــرا

جسد هذا الوصف مدينة مرَّاكُش ، فهي أثر حضاري للخلافة الموحدية ، تمثلت فيهـــا مظـــاهر الرخاء التي عمت الدولة الموحدية ، فتحولت مَرّاكُش من أرض صلبة غليظـــة إلـــى بـــساتين خضراء ؛ وذلك لأن يد الخليفة هي التي دبجتها ، وسقتها الكوثر من جودهـــا فأصـــبحت جنـــة وارفة الظلال ، فاقت في جمالها واحدا من أجمل متنزهات الدنيا ، وهو شِعب بوَّان ، الذي نظم فيه المتنبي نونيته المشهورة ، وقال في ذلك الشِّعب : ([3]) وافر

مغانيْ الشِّعب طيباً بالمغانيْ   بِمَنْزِلَةِ الرَّبيع من الزَّمانِ

وبذلك يتواصل ابن حَربون - ببيته الذي ذكر فيه شِعب بوَّان - بالتراث القديم ، ويذكر بقصيدة المتنبي التي ذكر فيها الشِّعب نفسه .

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 332 .

[2] - شعب بوَّان ، هو موضع كثير الشّجر والمياه ، يعدّ من جنان الدّنيا ، يوجد هذا الشعب عند شيراز .
ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 505/1 .

[3] **ديوانه** ، 251/4 .

ثانيا : الطبيعة الناطقة :

اهتم شعراء شِلْب بجوانب الطبيعة الناطقة إلى جانب عنايتهم بالطبيعة الصامتة ، ويلاحظ في وصف الطبيعة الناطقة ، اقتصار الشعراء على وصف الحمام والخيول .

وصف الحمام :

إن أبرز ما يلاحظ في وصف الشاعر الشلبي للحمام ؛ هو الربط بين صوت الحمام ، ومعاني الحزن والعشق والهيام ، أو الحنين إلى الوطن ، يقول أبو بكر بن وزير : ([1])

كامل

أحمامةً ناحَتْ على وادِي الحمامْ … خَلِّي ادِّعاءَ جَوَى المشَوقِ المستهامْ

أينَ الدموعُ وأين لُبْسُ الحزنِ أمْ … أين التلذُّذُ بين أثناءِ الخيامْ

أنا ذاكَ ليْ جسمٌ عفا بالسُّقْمِ إذْ … وفَّى لعَلوةَ غيْرَ مذمومِ الذِّمامْ

ما كنتُ أعلمُ قبلَه أنَّ الجوى … يَبري الجسومَ كمثل ما يُبْري الحسامْ

فالشاعر يستغل الحمام الذي عرف عنه دوام النواح والحزن ، للتعبير عن عمق مأساته وحزنه فقد نحل جسمه وبراه السقام ؛ وفاء لموطنه الضائع ، وبذلك يستخدم الشاعر أجزاء من الطبيعة لا لتمثل الطبيعة نفسها ، " بل هي رموز لتوضيح معالم عالم داخلي من أحاسيس الإنسان "([2]) ، فأبو بكر ابن وزير عاش في شِلْب ثم اضطر للرحيل عنها ، وولي قصر أبي دانس عند استرجاعه من أيدي الروم سنة 587هـ([3]) .

---

[1] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 297/2 .

[2] - درو ، إليزابيت ، **الشعر كيف نفهمه** ، 242 .

[3] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 271/2- 273 .

ولأبي محمد بن وزير قصيدة في وصف الحمام عارض فيها قصيدة أبيه المتقدمة ، يقول فيها :([1]) كامل

أحَمَامةَ الوَادِيْ أخِفْتِ مِنَ الحِمَامْ فَشَكَوْتِ مَا تَلْقَيْنَ شَكْوَى المُسْتَهامْ

كَذَبَ الحَمَامُ ، فَأيْنَ دَعْوَى مُظْهِرٍ أَشْجَانَــهُ مِنْ ذِي خَفَاءٍ وَاكْتِتَــامْ

فأبو محمد يذهب في قصيدته مذهب أبيه في الحديث عن شوقه وغرامه وحنينه الذي فاق حنين الحمام وحزنه . يلاحظ أن الشاعر الشِّلْبي التفت إلى الحمام من جانب واحد ، وهو بكاؤه على فقده كما تقول الأسطورة ([2]) . فالشاعر الشلبي كغيره من شعراء العربية يهتم بالحمام لأن في رقة تسجيعه " ما يبعث التذكر ويولد الشجون ، ويهيج الأسى ، ويجدد رقة القلب ، حتى يجعل البكاء فرضا معها والتصابي لازما لأجلها " ([3]) .

وصف الخيل :

وصف الشاعر الشّلْبي الخيل ورسم لها صورا فنية بديعه ، فالخيل من وسائل القتال المهمة ، وقد جاء وصفها في الشعر العربي بكثرة ، وذلك من خلال وصف الشعراء للمعارك والحروب ، فالعربي يفتخر بالخيل ؛ لأن بوساطتها يجلب النصر ، ولأنها رمز القوة ، قال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ ([4]) ، وذكرها الرسول ﷺ ، فقال : " الخيل معقود بنواصيها الخير " ([5]) .

لذلك اهتم شعراء شِلْب بوصف الخيل ، وأبدعوا لها لوحات دقيقة في شدة

---

[1] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 298/2 .

[2] - اعتدى طير جارح على هديل في عصر نوح عليه السلام ، ومنذ ذلك اليوم فإن الوُرْقَ باكية حزينة ، لذلك اتخذ منها الشعراء رمزا للحزن . ينظر : بيريس ، هنري ، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف** ، 222.

[3] - الشّريشي ، **شرح مقامات الحريري** ، 37/1 .

[4] - **الأنفال** ، 60 .

[5] - النَّسَائي ، **سنن النَّسَائي** ، 556 .

سرعتها ، وشجاعة فرسانها ، وجمال صهيلها وألوانها ، يقول ابن الملح : ([1]) طويل

خَوافقُ قد ريشتْ بأجْنحةِ الهدى — **فطارتْ ببحْر الرُّوم كلَّ مطارِ**

فهنَّ بشدِّ الجْري عِقْبانُ شاهقٍ — **وهنَّ بألحانِ الصَّهيل قُمــاريْ**

فمن سابحٍ ورْدٍ تجلْببَ خلقةً — **بنسجِ دمٍ قبلَ النِّتاج مَمَـــــارِ([2])**

وأبلقَ كالرِّيمِ المدمَّــى مفضّضٍ — **تخالُ بشقَّيه مسالَ نضَّــــارِ**

يعمد الشاعر إلى التشبيهات الموحية بالسرعة والجمال ، فالخيل خوافق ، وعقبــان شــاهق ، صهيلها ألحان القماري ، كذلك جمع بين قوة الخيل وجمالها ، وكان لكل لون مزية يختص بها ، فالحصان الورد أخذ لونه من لون دمه الأحمر المتدفق دلالة على القوة ، والأبلق يشبه الغــزال لا تظهر عليه علامات التعب .

وقد لاحظت اهتمام شعراء شِلْب بذكر الخيل في عصر الموحدين ، بــصورة لافتة ، إذ لا تكاد تخلو قصيدة مدح لخلفاء الموحدين وأمرائهم من وصف الخيــل ، ولا غرابــة في ذلك ، فقد كان عصر حروب وجهاد متواصل في الداخل والخارج ، مما زاد قيمــة الخيــل وأهميتها ، وجعل الشعراء يكثرون الحديث عنها ، فهي ضوامر كالقسيّ ، تنطلــق كالــسهام ، وهي حلية تقلدتها الهضاب ، يقول ابن المُنَخَّل : ([3]) كامل

هنَّ القِسيُّ ضوامرًا فإذا رَمَى — **عن نَزْعِها الأعْدَاءَ كنَّ سِهامَها**

قلَّدْتُمُ منْها الأهاضِبَ حِلْيَـــةً — **كادتْ تُغالِطُ في الفُروعِ حَمامَها**

وهي سريعة في الإغارة ، كثيرة العدد ، يقول ابن الشواش : ([4]) كامل

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 564/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 463/1/2-464 .

[2] - الممار : الفرس المبرز قدرته على الجري . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مري) .

[3] - ابن صاحب الصَّلاة ، **المن بالإمامة** ، 460 .

[4] - نفسه ، 460 .

واستنجدَتْ بنجاحِه وبيُمْنـــــــهِ   فقطعْنَ عرض البيدِ غيرَ لواغبِ ([1])

كاثرْن أعداد الحصَى وتضاءلَتْ   منها فِساح أجارعٍ وأخاشِـــــبِ([2])

ويرسم ابن حَربون صورة للخيل ، يضمنها كثيرا من صفات خيل الحرب وملامحها ، فيقول فيها :([3])   طويل

وَعوجٍ كأمْثَالِ السَّراحِـــينِ شُزَّبٍ   قَريبٌ لديْها النَّازِحُ المُتَباعِدُ

حِسَانٌ لَوَ انَّ الحُسنَ نِيلَ بِمَطْلَبٍ   لأصْبَحَ تَسْتَمْليهِ مِنْها الخَرائدُ

فمَا سَوَّمَتْ منْ قَبــْلِهنَّ بـــَوارِقٌ   ولا مَلَكَتْ هُوْجَ الرِّياحِ مَقاوِدُ

إذا شَطْبَةٌ مِنْها بَدَتْ تَحْتَ فارِسٍ   بَدا أسَدٌ مِنْ فَوْقِ فَتْخَاءَ قَاعِدُ

تَراها كَما ولَّى مِنَ الذُّعْرِ خَاضِبٌ   وَأَقْبَلَ مَذْعُورٌ مِنَ الأَدْمِ شَارِدُ

فهي خيل أعوجية أصيلة ، كأنها السراحين في ضمورها وخفة حركتها ، وهـــي خيـــل فاقــت الخرائد الحسان في رشاقتها وجمالها ، وهي بوارق ، وخيل جرداء تبدو تحت الفـــارس عقبانـــا فوقها أسد ، إذا فرَّت كانت كالظليم المذعور ، وإذا كرت كانت كالظباء المذعورة ، ألح الشاعر على التشبيهات الحسية التي تظهر السرعة ، وخفة الحركة إلى غير ذلك من الأوصـــاف التـــي تبرز ملامح خيل الحرب وصفاتها .

[1] - لواغب : جمع لاغب وهو المتعب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لغب) .

[2] - أجارع : جمع أجرع ، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جرع) .

[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 103 .

المبحث الثالث : الغـــــزل

يعبر الغزل عن عاطفة إنسانية ، وهي عاطفة الحب ، تلك العاطفة التـــي تسيطر على الناس جميعا ، فالغزل أدب وجداني ، لا أدب وصفي يرسم المظـــاهر الخارجيـــة ، إنه " استحضار لماض سبق ، أو شيء ترك في العين دمعـــة ، أو فـــي القلـــب لهفـــة " ([1]) . ولشعراء شلب أشعار عبروا فيها عن عواطفهم وأحاسيسهم الرقيقة ، فدار الغزل الشلبي حـــول محورين في بناء موضوعه ، هما: المرأة والغلام ، أما الغزل في المرأة ، فمنه العفيف ، ومنـــه الحسي .

فالتحضر والدّعة ، وكثرة المنتديات والمجالس ، إضافة إلى كثرة الجـــواري والمغنيات ، كانت من أهم الأسباب لإقبال الشعراء على هذا الغرض والإكثار منه ([2]) ، بيـــد أن الغزل لم يكن من أهم الموضوعات عند شعراء شِلْب ، ويظهر ذلك جليا في قلة عـــدد القـــصائد والمقطوعات الغزلية ، التي سأقف عليها في الصفحات التالية .

أولا : الغزل العفيف :

وجد الغزل العفيف عند شعراء شِلْب ، وهو غزل يتسم بنوع مـــن التـــسامي نحو عواطف نزيهة ، ويترفع عن المعاني الحسية ، والصور المثيرة ، والإحساس بنـــوع مـــن القلق والاضطراب ، يحول دون أن يتذوق العاشق السعادة حتى لو كان قريبا ممن يهـــواه ([3]) ، فهو غزل يتجنب الشاعر فيه ذكر مفاتن المرأة ، ومواطن الإثارة فيها .

---

[1] - ينظر : غريب ، جورج ، **الغزل تاريخه وأعلامه** ، 7 .

[2] - ينظر : السَّعيد ، محمد مجيد ، **الشّعر في ظل بني عبّاد** ، 136-137. وعيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 143-149 .

[3] - ينظر : بيريس ، هنري ، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف** ، 357 .

ويذكر محمد مجيد السعيد " أن اتجاه الغزل العفيف قد قوي في القرن الخامس الهجري ، بفضل انتشار كتاب طوق الحمامة لابن حزم ، الذي يتعرض بالتحليل لمثل هذا اللون من الغزل ويدعو إليه ويشجع عليه " ([1]) ، وإذا كان هذا النوع قد قوي في عصر الطوائف بسبب كتاب طوق الحمامة ، فقد قوي أيضا بفعل امتداد تأثير الكتاب نفسه في عصر الموحدين ([2]) .

ظهر الغزل العفيف عند شعراء شِلْب – عصر الطوائف – في مطالع بعض قصائد مدحهم ، وقد يصل إلينا المطلع دون أن تصل القصيدة ، ومن هذا القبيل مقدمتان غزليتان – في حجم القصائد - لقصيدتين لابن عمار في مدح المعتضد ، ومقدمتان غزليتان لقصيدتي مدح للمصّيصي في المعتمد ، ومقطوعة لابن الملح ([3]) ، وفي عصر الموحدين ، يندر هذا الاتجاه العفيف في أشعار الشّلْبيين ، ومنه مقطوعتان لكُثيِّر العلياوي([4]) .

ومن الغزل العفيف عند شعراء شلب ، قول ابن عمار :([5]) كامل

قالوا أضرَّ بك الهوى فأجبتهـــمْ	**يا حبَّذاه وحبَّذا إضــــرارُهُ**
قلبي هو اختار السَّقام لجسمـــهِ	**زيَّاً فخلُّوهُ وما يختـــــارُهُ**
عيَّرتموني بالنُّحول وإنَّمـــــــا	**شرف المهنَّد أنْ ترقَّ شفارُهُ**
حيران أعمى الطَّرف وهو سماؤهُ	**وأذاب فيه القلب وهو قرارُهُ**
ولئن يذبْهُ وهْو مثــواهُ فكـــــمْ	**قد أحرقتْ عودَ العفارة نارهُ**

---

[1] - **الشعر في ظل بني عبّاد** ، 136-137 .

[2] - ينظر : عيسى ، فوري سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 149 .

[3] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 446/1/2 ، 449 . ابن خاقان ، **القلائد** ، 563 . خالص ، صلاح ، **محمد ابن عمار** ، 205 ، 220 .

[4] - ينظر : ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والرايات** ، 94 ، و**المغرب** ، 399/1. المقّري ، **نفح الطّيب** 566/3 .

[5] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 220 .

وصف الشاعر حاله من نحول الجسم وسقامه ، وذكر عذاله ، وعبر عن حيرته في حبه ، حتى ذاب قلبه من شدة الوله والشوق ، فهي أوصاف لمشاعر ذاتية ، عبـــر عنهـــا الـــشاعر بألفـــاظ واضحة سهلة ، ومعان رقيقة ، ملتزما فيها ما اشترطه ابن رشيق في المعنـــى ، بـــأن يكـــون ظاهرا " رطب المكسر، شفاف الجوهر يطرب الحزين ، ويستخف الرصين " ([1]) .

تحدث الشاعر الشّلْبي عن الأسى الذي بلغ مبلغاً تعذر معه صبر الشاعر على حبه ، يقول ابن الملح : ([2]) بسيط

مالـــيْ وللحبِّ يُخْفيْنِي وأُظْهِــرهُ ولـلأسَى فيهِ يَطْوِينِي وأنْشُـــــرُهُ

وكَمْ هَمَمْتُ فلمْ أقْدِرْ على جَلَــدٍ مَا أجْمَل الصَّبْرَ بيْ لَـــوْلا تَعَذُّرُه

أَسْلَمْتُ قَلبيْ إلى وَجْديْ وقُلْتُ لَهُ صَبْرا لَعلَّكَ يَومـــاً سَوْفَ تَشْكُرُهُ

وهنا يشير الشاعر إلى ما يعانيه المحبون من الأسى ، وعدم الصبر ، ومظاهر القلق والصبابة بلغة سهلة واضحة ، وبذلك يبدو الشاعر ملتزما بشرط أبي تمام في النسيب : اجعل اللفظ رقيقـــا والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق([3]).

وقد يتطرق الشاعر الشلبي إلى معاني البوح والكتمان والفقد ، يقول المصّيصي : ([4]) كامل

غَنّى الحَمامُ ولوْ رآنيَ نَاحَا وأعَارَنِيْ نَحوَ الحَبيْبِ جَنَاحا

نَعَمٌ كِلانا فَاقِدٌ مَحبـــُـــوبَهُ قَلِقٌ ، ولَكنِّيْ كَتَمْتُ وَبَاحَـــا

---

[1] - **العمدة** ، 116/2 .

[2] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 563/2 .

[3] - ينظر : ابن رشيق ، **العمدة** ، 114/2. الحصري القيرواني ، إبراهيم بن علي ، **زهر الآداب** ، 152/1 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 446/1/2 .

فالشاعر يستعين بالحمام لإظهار شوقه وقلقه ، وقد يستعين الشاعر بطائر آخر في التعبير عن الفراق والحزن ، ومن ذلك قول كُثيِّر العلياوي : ([1]) كامل

طارَ الغُرابُ بِبَينِهِمْ فَحَسِبْتُهُ إذْ طارَ مشْتَمِلاً صَميمَ فُؤادي

وهُو الَّذي أمْسَى لهُ فَرَحٌ فلمْ يَبدو – رِياءً – في ثِيَابِ حِدَادِ

فالغراب رمز معروف في الدلالة على البين والفراق ، وربما رُمز به إلى الواشي الذي ظهر – رياءً – في مظهر الحزن والألم على الشاعر .

وقد يستعين الشاعر بمظاهر طبيعية أخرى مثل الليل والبرق والنجم للتعبير عن ليل العاشقين الذي يعيشه الشاعر ساهرا يراقب وميض البرق ، ونجوم السماء تظهر وتختفي ، للتعبير عن حيرته واضطرابه ، وشعوره باليأس والخوف ، يقول ابن عمار: ([2]) طويل

أشاقك برقٌ أمْ جفاك حبيبُ فليلكَ فضفاض الرِّداء رحيبُ

ألا إنَّ نجم الصُّبح فيه محيَّرٌ تحيُّرَ محبوبٍ عليه رقيبُ

ويلتفت الشاعر الشّلْبي إلى جمال الأخلاق في المحبوب ، فهو لا يعجب بجمال الوجه أو المفاتن الحسية للمرأة ، إذا لم يقترن ذلك بجمال الأخلاق والعفة ، يقول المصّيصي : ([3]) كامل

ليس المَلاحَةُ في الوُجُوهِ تَرُوقُنيْ يَومَاً إذا الأخْلاقُ كُنَّ قِباحَا

ومثل هذا الشعر يدل على مذهب أخلاقي في الحب عند الشاعر الشّلْبي ، وهذا يفند زعم غومث

[1] - ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والرايات** ، 94 , **والمغرب** ، 399/1 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 205 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 446/1/2 .

الذي رأى أن " الاتجاه الغالب على الحب ومفهومه ... كان اتجاها حسيا مريضا تحركه الشهوة وتجدد نشاطه الرغبة بصورة مستمرة " ([1]) ، فالاتجاه الحسي يمثل جانبا ، كما هو الحـــال فـــي الغزل المتعفف .

ويرى آنخل جونثالث بالنثيا أن الحب العذري وجد في بلاد الأندلس ، وأنـــه متأثر " بالنماذج المسيحية التي يمكن أن نراها في حياة رهبان الأديرة " ([2]) ، والحقيقة يعرفهـــا كل مطلع على الأدب العربي ، أن الحب العذري نشأ في الجاهلية ، وتطـــور وازدهـــر وكثـــر شعراؤه في العصر الأموي ، وأظن أن الرأي الأرجح ؛ أن يكون شعر الأندلسيين متأثراً بـــشعر المشارقة أولاً ، ولا يمنع ذلك تأثره بالنماذج المسيحية بعدها .

ثانيا : الغزل الحسِّي :

وصف الشاعر الشّلْبي مفاتن المرأة ، فأبدع لها لوحة فنية ، أبرز فيها جمـــال المرأة ومواطن فتنتها ، وبذلك اتجه الغزل – في معظمه – اتجاها حسيا ، ساعد على انتـــشاره حياة التحضر والترف ، التي أُغرقت بكل ما يدعو إلى اللهو والمجون والعبث ؛ مـــن مجـــالس خمرية حافلة بالرقص والغناء ([3]) ، فبلغ الغزل الحسي في عصر الطوائف أربع قصائد وأربع مقطوعات([4]) ، وبلغ أربع مقطوعات في عصر الموحدين([5]) ، تطرق فيها الشاعر الشلبي إلـــى أوصاف حسية تقليدية ، فعين المرأة عين المها ، وعنقها عنق الظبي المرتـــاع وثغرهـــا نـــور

---

[1] - **الشعر الأندلسي** ، 78 .

[2] - **الأدب الأندلسي من منظور إسباني** ، 41 .

[3] - ينظر: السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في ظل بني عباد** ، 137 .

[4] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2 ، 62 ، 566 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 362/1/1 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 588/3 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 91 . خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 240 ، 242 .

[5] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 273/2-274 . **وتحفة القادم** ، 63-64 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 185/1.

الأقحوان ، وردفها كثيب منهال ، والشفاه تدفع إلى فعل الذنب ، كذلك تغنى الـشاعر بـسلطان جمال المرأة ؛ فألحاظها فتاكة ، وخدها الملتهب طرزه الندى ، وقد تدلت عليه عقارب سـالفتيها فدبت عليه دبيب الخمر في شاربها ، ومنه قول ابن عمار : ([1]) طويل

فعينٌ كما عين المها ومقلَّــــدٌ كما ارتاع ظبيٌّ بالفلاة غريــبُ

وردفٌ كما انهال القضيب وضمَّهُ وشاحٌ كما غنَّى الحمام طـروبُ

وثغرٌ كمثل الأقحوان يشوبــــهُ لمى حسنات الصَّبر عنه ذنوبُ

كسا الخجلُ المعتاد صفحة خدِّهــا رداءً طرازاهُ ندىً ولهـــيبُ

ودبَّت من الأصداغ فيه عقــاربٌ لــها في فؤاد المُستهام دبيـــبُ

يكرر الشاعر الصفات التقليدية في الغزل ، ولا غرابـة إذ إن " الحـب فـي الـشعر العربـي موضوع تقليدي ، لذا كثيرا ما كان الشاعر يغترف من معانيه وأفكاره القديمة ، وينقلها بأسـلوب جديد يعنى باختيار كلماته وزخرفة تعابيره " ([2]) ، فقد وصف القدماء المحبوبـة فـي وجهها وفمها ، وعنقها ، وخدها ، وشعرها ، وقدها ، وقرطها ([3]) ، واكتفاء الشاعر بوصف المظاهر الخارجية للفتاة ، يضعف الشعور الحي ، والتجربة الصادقة ([4]) .

تطرق الشاعر الشِّلْبي إلى وصف مغامراته مع المرأة ، يقول أبو بكـر بـن وزير : ([5]) طويل

وبتنا جميعا مثل ما لفَّت الصَّبـــا قضيبين من نوعين ذاوٍ وناضرِ

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 240 .

[2] - خالص ، صلاح ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 100 .

[3] - ينظر : الحصري القيرواني ، إبراهيم بن علي ، **زهر الآداب** ، 1/ 280 .

[4] - ينظر : أبو العدوس ، يوسف مسلّم ، **الشعر في إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 259 ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 1980م .

[5] - ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2/273-274 .

فطوراً أمصُّ الشَّهد من جوهر اللَّمى ويا عجباً للشَّهد بين الجواهــرِ

وطورا عنــاقاً لا تنفّـــَس بيننـــا ولكن تناجينا بسِّر الضمائـــرِ

أقول أما للصبُّـــح من متنـــــفَّسٍ وعنديَ أنَّ الليل لمحة ناظـرِ

عمد الشاعر إلى الأوصاف الحسية ، فالمحبوبة غصن ناضر ، وشفاهها جوهر ، ورضابها شهد وحديثها مناجاة ، وهي أوصاف مطروقة من قبل ، ويبدو أن الشاعر كان متصنعا فـي غزلـه المتقدم ؛ لأنه شعر بطول ليله ، وكان قبلَ تلك الليلة يمر كلمح البصر . والشعراء يطول لـيلهم في الانتظار والقلق ، وينقضي سريعا إذا اجتمعوا بمن يحبون .

ومن أوصاف النساء ، عند شعراء شِلْب ، تشبيه المحبوبة بالشمس والقمر ، يقول ابن الملح : ([1]) خفيف

قمري أنتَ كلَّ حينٍ وبدري فمتى كنتَ قبل هذا هلالـــي

أنتَ كالشَّمس لم تغيَّر ولكنْ حُجبتْ ليلَها حِذارَ المـــلالِ

وتبدو – من الأوصاف المتقدمة - دراية الشاعر الشِّلْبي بأوصاف النساء ، وما قيل فيها ، ومن تلك الأوصاف أن المرأة "روضة الحسن وضرة الشمس ، وبدر الأرض ، هي من وجهها في صباح شامس ، ومن شعرها في ليل دامس ، كأنها فلقة قمر على برج فـضة ، ..... وغـصن البان يهتز تحت ثيابها " ([2]) .

وقد يذكر الشاعر الشِّلْبي اسم الفتاة المتغزل بها ، فيختار اسما معروفـا فـي أشعار الغزل ، مثل : اسم (ليلى) التي عشقها الجاهليون وشعراء الغزل العذري والـصريح ، وارتبط اسمها بالمجون ، فيؤثر الحديث عنـها ليظـهر شـدة الشـوق والعـشق ، يـقول

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 562/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 453/1/2 .الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 467/3 .

[2] - الحصري القيرواني ، إبراهيم بن علي ، **زهر الآداب** ، 26/1 .

ابن عمار : ([1]) طويل

نَعَمْ هَجْرُ لَيْلَى كَلَّفَ الليْلَ وَصْلِيْ وَعَلَّمَ دَمْعَ العَيْنِ كيفَ يَصُوبُ

" وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم ، وتحلو في أفواههم ، فهم كثيرا ما يأتون بها زورا نحو ليلى ، وهند ، وسلمى ، ودعد ...... وأشباههن " ([2]) . فليلى عند الشاعر هي أي امرأة ، أي أن اختياره لهذا الاسم يأتي بغرض التقليد .

وقد يذكر الشاعر الرقيب ، يقول ابن عمار :([3]) كامل

لَيْتَ الرَّقِيبَ إذْ التَقَيْنا لمْ يَكنْ لأَنَالَ رَيَّاً مِنْ لَذِيذِ لَمَاكِ

وذكر الرقيب الذي ينغص على المحبين أوقات سعادتهم ، ماثل بشكل واضح في شعر الغزل العربي ، وبذلك يمكن القول : إن الغزل الحسي عند شعراء شِلْب – غالبا- ما كان يمثل اتجاها أدبيا تقليديا ؛ يظهر فيه الشاعر مقدرته وموهبته في التغزل بالمرأة ، لذلك كنت أتفق مع ما ذهب إليه أحد الباحثين من " أن الشاعر الأندلسي في الأعم الأغلب تملكته المحاكاة ، واحتذى النموذج المشرقي " ([4]) .

يلاحظ أن غزل الشلبيين(العفيف والحسي) لم يتفرد بمعان جديدة مبتدعة ، فمعانيه كانت تقليدية معروفة في الشعر العربي ، دارت حول مشاعر الشاعر ومعاناته ويأسه وحزنه ، مع الإشارة إلى جمال المرأة المعنوي مثل جمال الأخلاق ، في الغزل العفيف ، والأوصاف الحسية والمظهر الخارجي للمرأة في الغزل الحسي .

---

[1] - خالص ، **صلاح** ، **محمد بن عمار** ، 240 .

[2] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 221/2-222 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 242 .

[4] - خريوش ، حسين ، **ابن بسّام وكتابه الذخيرة** ، 147 .

ثالثا : الغزل بالمذكر :

التفت شعراء شِلْب إلى الغزل بالمذكر ، وكانت ظاهرة حب الغلمان والتغــزل بهم قد اتسعت في عصر الطوائف ، نتيجة لكثرة السقاة والغلمان ، ممن كانوا يحضرون مجالس الشعراء في القصور وغيرها([1]) ، ويذهب غومث إلى أن التغزل بالغلمــان " مــن الخــصائص المميزة للعقلية العربية ، ورثته فيما ورثت من مشاعر البدو وميولهم "([2]) وهو رأي يفنده كثير من الباحثين ، الذين ذهبوا إلى أن التحضر الإسلامي والتمدن ، واتساع مجالات الحياة ووجــود المجالس والحانات أدى إلى ظهور هذا النوع من الغزل([3]) .

ودلل صلاح خالص على ذلك بقوله : " فالغزل بالغلمان نشأ وتطور في ظــل المجتمع الإسلامي المتحضر..... لأننا لا نلاحظ مطلقا هذه الظاهرة في الشعر العربي البدوي ، بل ولا حتى في الأدب العربي ، الذي نشأ في فترة انتقال العرب من البداوة إلى الحضارة ، أي في القرن الأول الهجري "([4]) . أي أن هذه الظاهرة بدأت في العصر العباســي بعــد تحــضر العرب ، واختلاطهم بشعوب البلاد المفتوحة وبخاصة الفرس .

ويكاد التغزل بالغلمان عند شعراء شِلْب يحصر في أشعار ابن عمار ، الذي عاش حياة مترفة في قصور بني عباد في القرن الخامس الهجري ، فوردت له قصيدة وثلاث مقطوعات([5]) ، فقد عرف بشغفه بالخمر والغزل بالغلمان فهو " زير قيان وغلمان ، وصريع

---

[1] - ينظر : السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في ظل بني عباد** ، 137.

[2] - **الشعر الأندلسي** ، 87 .

[3] - ينظر : هدّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 517-528 . خالص ، صلاح ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 105. خريوش ، حسين ، **ابن بسام وكتابه الذخيرة** ، 149 .

[4] - **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 105 .

[5] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 254 ، 297 ، 299 ، ابن ظافر ، **بدائع البدائه** 371 .

راح وريحان "([1]) . وفي عصر الموحدين ، يذكر : صفوان بن إدريس ، قطعة واحدة لابن المُنَخَّل ([2]) . ومن التغزل بالغلمان ، قول ابن عمار ، في غلام رومي:([3]) كامل

وهَويتُهُ يَسْقِيْ المُدامَ كأنَّـــــهُ قَمَرٌ يَدورُ بكَوكَبٍ في مَجْلِـــــسِ

يَسْقي بكأسٍ في أناملِ سَوْسَنٍ ويُديرُ أخْرَى في مَحاجِرِ نَرْجِـسِ

يَطْغَى ويَلْعَبُ في دَلالِ عِذارِهِ كالمُهْرِ يَمْرَحُ في اللِّجَامِ المُجْرِسِ

عنَّا بكأسِكَ قدْ كفتْنا مُقلَـــــــةٌ حَوارءُ قائِمةٌ بسُكرِ المَجْلِـــــــسِ

فالغلام قمر ، أنامله سوسن ، ومحاجره نرجس ، يتيه دلالا بعذاره ، مقلته حوراء ، فهو غــزل حسي تقليدي ، لا يختلف كثيرا عن الغزل الحسي بالمؤنث فكلاهما يصور الأوصاف الجسدية ، ويتغنى بالمفاتن الحسية المغرية ، ومن ذلك أيضا ، قول ابن المُنَخَّل :([4]) مخلع البسيط

وفاتِكِ الطَّرفِ ذي احْوِرارِ خَدَّاهُ للوَرْدِ والبَهَـــــارِ

كالغُصْنِ فـــي قَدِّهِ ولَكـــنْ كالظَّبْيِ في الجِيْدِ والنِّفارِ

حتَّى إذا كانَ بــَعْدَ حيـــنٍ ألجَمَهُ الدَّهرُ بالعِـــــذَارِ

فالغلام فاتك الطرف أحور العينين ، خده كالورد ، وقده كالغــصن ، فهــي تــشبيهات مبتذلــة مطروقة من قبل ، فابن المُنَخَّل عاش في الوسط الأرستقراطي ، حين كان وزيرا لابن المنــذر في شلب ، وربما عايش المجالس والسقاة في قصور الملوك .

اهتم الشاعر الشلبي بذكر العذار ، مــسايرا فــي ذلــك اهتمــام الأندلــسيين وإعجابهم به ، ويعلل غومث ذلك الإعجاب بقوله : " إما لأنهم كانوا يرون أن ذلك يزيد جماله ،

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 373/1/2 .

[2] - ينظر : **زاد المسافر** ، 129.

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 297 .

[4] - **زاد المسافر** ، 129.

أو لأن تلك الشعرات النابتة كانت تعد من مكملات الجمال " ([1]) .

وقد يتغزل الشاعر بالصفات المعنوية للغلام ، يقول ابن عمار : ([2])

وافر

نَبيلٌ الخَلْقِ جافيْ الخُلْقِ عَبْدٌ هُوَ المَولَى ونَحْنُ لَهُ عَبيــــدُ

قَسا قلباً وسَنَّ عليهِ دِرْعَــاً فَباطِنُهُ وظَاهِرُهُ حَديـْــــــدُ

فقد ساوى الشاعر بينه وبين الغلام في العبودية ، فوصف الغلام بالتمنع والنبل والقسوة ، فقلبه من حديد ، فهي صفات لا تبتعد عما يقال في المرأة .

دارت معاني الغزل بالغلمان حول صفاتهم المادية والنفسية . وعلل أحد الباحثين سبب التغزل في الغلمان بأن الشعراء "كانوا يسقون الخمر حتى إذا ذهبت عقول الشاربين ، تخبلوا ما شاء لهم التخبل ، وتغزلوا في الساقين الغلمان " ([3]) .

وأغلب الظن أن هذا الغزل كان تقليدا ، وإظهارا للقدرة الفنية ، والقدرة على الارتجال في هذا الغرض ، الذي " لم يكن منتشرا فحسب ، بل إنه لا يبدو أمرا معيبا أو غير مرغوب فيه " ([4]) ، وهذا لا يصدق على خلفاء الموحدين ، حيث كانوا يعاقبون الشعراء إذا تغزلوا بالغلمان ([5]) ، وأما مقطوعة ابن المنخل في أحد الغلمان ، فأظن أنها كانت قبل دخول شِلْب تحت الحكم الموحدي .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن حَربون وابن الشواش وابن المُنَخَّل – وهم أبرز شعراء شِلْب في عصر الموحدين - لم ترد لهم أشعار في الغزل ، عدا مقطوعة ابن المُنَخَّل

---

[1] - **الشعر الأندلسي** ، 86 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 299 .

[3] - محمود ، نافع ، **اتجاهات الشعر الأندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري** ، 208 .

[4] - خالص ، صلاح ، **إشبيلية ، في القرن الخامس الهجري** ، 102 .

[5] - ينظر : المنوني محمد ، **حضارة الموحدين** ،97 .

المتقدمة الذكر ، ومطلع غزلي من بيت واحد لإحدى قصائد مدحه لأبي يعقوب يوسف ([1]) ، أما أسباب ذلك ؛ فأغلب الظن أن المصادر التي نقلت أشعارهم – وقد غلب على معظمهـا الطـابع التاريخي - اهتمت بمدائحهم ، بما يخدم الرواية التاريخية .

[1] - ينظر : ابن عذاري ، **البيان المغرب(قسم الموحدين)** ، 57/3 .

المبحث الرابع : الإخوانيـــــات

اتخذ الشعراء الشلبيون الشعر وسيلة للتراسل ، فبدلا من أن يكتـــب الـــشاعر إلى صديقه رسالة نثرية ، فإنه يبعث إليه مقطوعة من الشعر ، أو يرد على مقطوعة من الـــشعر بقصيدة ، تتفق معها وزنا وقافية ، وتسمى هذه الإخوانيات أو المطارحات الشعرية ، وقد عـــرف المشارقة هذا اللون من الشعر ، لكن الأندلسيين توسعوا به وكانوا يعرضون في هذه الإخوانيات ما يطرأ بينهم من مواقف ، فتنوعت أغراضها تنوعا واسعا ، فمن دعوات إلى مجالس الأنـــس ، إلى استجابة لتلك الدعوات . ومن إهداء إلى استهداء ، ومن استئذان في الرحيل ، إلى إذن بـــه ، ومن رسائل الوداع والاستقبال ، إلى رسائل الشكر والإشادة ، ورســـائل العتـــاب والاعتـــذار ، والشكوى والاستعطاف .

دارت غالبية هذه المطارحات والإخوانيات بين ابن عمار وملوك الطوائف ووزرائهم ، فقد احتلت رسائله الشعرية مساحة واسعة من مجموع شعره ، فبلغت عشر قصائد وعشرين مقطوعة ([1]) ، إضافة إلى قصيدة واحدة ومقطوعتين لشعراء آخرين([2]) . أما حجم هذه الإخوانيات في عصر الموحدين ، فكانت في أربع قصائد وست مقطوعات ([3]) . اشتملت هذه الرسائل الشعرية على الإهداء ، فابن عمار يهدي للمعتمد في أحد الأعياد ثوب صوف أصفر ، يرفقه بأبيات من الشعر ، يقول فيها : ([4]) كامل

---

[1] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 202 ، 209 ، 231 ، 234 ، 236 ، 238 ، 239 ، 244 ، 257 ، 258 ، 260 ، 262 - 269 ، 278 ، 272 ، 278 ، 284 ، 286 ، 295 ، 296 ، 300 – 307 .

[2] - ينظر : الحميدي ، **جذورة المقتبس** ، 651/2. ابن بَشْكَوال ، **الصلة** ، 995/3. ابن سعيد ، **المغرب** ، 384/1 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 291/4 .

[3] - ينظر : ابن الأبّار، **الحلة السِّيَراء** ، 201/2 ، 208- 210 . الشناوي ، **على الغريب** ، **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 89 ، 114، 120 .

[4] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 230 .

لمَّا رأيتُ النَّاس يحتَشِدون في **إتْحافِ يومك جئتُه من بابـــــهِ**

فبعثتُ نحوَ الشَّمس شبهَ إهابها **وكَسوتُ متنَ البحر بعضَ ثيابهِ**

فيوجه إليه المعتمد بمكبة فضة ، فيها خمسمئة دينار ذهبا ، ويكتب معها : ([1]) كامل

هِبةٌ أتتْكَ من النُّضار ألُوفُها **فاغنَمْ جزيلَ المالِ من وهَّابهِ**

لو أنَّ بيتَ المالِ يَحْوي قُفْلُهُ **أضعافَها لكسرتُهُ عن بَابـــــهِ**

وملأتُ منه يَديكَ لا مُستأثراً **فيهِ علَيكَ ، لكَيْ تُرَى أولَى بهِ**

فابن عمار بهذه الألفاظ السهلة الرشيقة ، يخاطب صديقا لا ملكا ، والملك ينعم عليه بعظيم العطاء ، ويعتذر عن التقصير ، لأن ابن عمار أولى بهذا المال .

ومن هذه الرسائل ما كان في تبادل الشكر والثناء ، فابن حربون يكتب إلى ابن قَسِيّ قطعة يمدحه بها ، منها : ([2]) مخلع البسيط

لمْ أرَ جُوداً لِمستَماحِ **علَّمَني صَنْعَةَ امْتِـــــداحِ**

قد خَلَقَ اللهُ راحَتيـــهِ **من طينَة البَأسِ والسَّماحِ**

ألقىَ علَى الجُودِ نُورَ بِشْرٍ **فجَاءَ كالغَيثِ في الصَّباحِ**

أريْتَني اليَومَ كيفَ أوُرِي **وكنْتُ أصلْدتُ في اقْتِداحِ**

تبـــــاركَ اللهُ أيُّ جِــدٍّ **أفْرِغَ في قَالبِ المُزاحِ**

فيجيبه ابن قَسِيّ ، بقوله : ([3]) مخلع البسيط

جدَدْتَ جدَّاً بلا مِزاحِ **ورُضْتَ مُعتَادةَ الجماحِ**

حَلَّيْتهُ من نِتَاجِ فِكْــرٍ **حَوْلِيِّـــه ، ثَقْفَةَ القِداحِ**

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 230 . ولم ترد الأبيات في ديوان المعتمد .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 89 .

[3] - ابن الأبّار ، **الحلة السَّيَراء** ، 2/201-202 .

دَهْماءُ قد لُطِّمتْ بليــلٍ   وخُوِّضَتْ لجَّةَ الصَّباحِ

إن سُوبِقَتْ بالرِّياحِ جاءتْ   بَلقاءَ في مَقْدَمِ الرِّياحِ

فكانتْ الزَّهــرَ لانتسامٍ   وكانتْ الزُّهرَ لالتِماحِ

وشبيه بهذه الإخوانيات التي اشتملت على المدح والثناء ، ما كان بين ابن المنذر وابن المُنَخَّل ، وكان ابن المنذر قد رأس في شلب واستوزر ابن المُنَخَّل ([1]).

تبادل الأصدقاء - في هذه الإخوانيات - الثناء ، والتعبير عن عمق الصداقة بينهم ، فرقت ألفاظهم ، وازدادت عذوبتها ، ويرى أحمد ضيف في مثل هذا الشعر المتقدم أنه " كلام وجداني جميل ، يسوغ للنفس تذوقه ؛ لأنه طلي العبارة ، عذب سهل في لفظه ومعناه ، مدح ولكنه ليس من المدح الجاف المقصور على ذكر الفضائل وجميل الأوصاف " ([2]) فهو شعر يعبر به الشاعر عن شكره وامتنانه لصديقه ، الذي يبادله الشكر والتقدير ، ويشركه مجلس أنسه ، فتتلاشى بينهما الفوارق في المنزلة والرتبة .

وقد يتحدث الشاعر عن بعض العادات الاجتماعية في رسالته ، وخاصة ما يتعلق بالعلاقات بين الملوك والوزراء ، في المرور على الصديق في السفر ، وما يرافق ذلك من مراسم الاستقبال والضيافة ([3]) ، أو الإقامة لفترة ، ثم الاستئذان - بعد ذلك - في الرحيل وما يرافقه من مراسم الوداع ([4]) .

---

[1] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 207/2-208 .

[2] - **بلاغة العرب** ، 114.

[3] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 258-281 .

[4] - ينظر : نفسه ، 265 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 114 .

وقد يمر الشاعر على مقربة من منازل بعض أصدقائه دون أن يعرج علـيهم فيعاتبه الأصدقاء على ذلك ، فابن عمار لم يعرج في إحدى سفراته على ديار ابن رزين ، وابن لُبُّون ، فعاتبه كل منهما برسالة شعرية لامه فيها على فعلته . يقول ابن لُبُّون : ([1]) كامل

خُتمتْ بعصْرِكَ أعصُر الأجْوادِ	**وَعنَتْ لذكركَ ألسُنُ الورَّادِ**
إيهٍ أبا بكرٍ أتُظْلِمُ سَاحتــي	**ظُلماً وصبحُ العَدلِ عندكَ بادِ**

فأجابه ابن عمار برسالة شعرية زادت على الخمسين بيتا ، عدها سعد شلبي معاهدة بـين ابـن عمار وابن لُبُّون ضد بني عباد ([2]) مهد لها ابن عمار بالشكوى من المعتمد وبيان مكانـة ابـن لُبُّون من نفسه ، ومدحه ، ثم تحدث عن بلوغ غايته في المعاهدة ، يقول ابن عمار : ([3]) كامل

فَلَقدْ ظَفرتُ من اقتِبالكَ بالمُنَـى	**وبلَغتُ أقْصَى غَايَتي ومُرَادي**
وأرَحتُ من تَعَبي بعهْدكَ في ندَىً	**ظلٍّ فبتُّ على وَثيرٍ وسَـادِ**
وشددْتُ منْكَ يَديْ بعلْقِ مَظِنَّـةٍ	**ونَفضْتُها بزعانفٍ أنْكَـادِ**

ثم يتحدث بعد ذلك عن اضطراره للسفر دون أن يمر على ديار صديقه ، فيقول:

لا بدَّ من ذاك السِّفارِ وإنْ عَدَتْ	**عنهُ اللَيالي إنهنَّ عَـوَادِ**
سَفرٌ إنِ استبْعَدْتُهُ فسأمْتطـي	**حِرْصي وأجعَل من ثنائكَ زادِي**

فهو يبدي عذره لابن لُبُّون ، ويحتفظ له بالذكر الجميل .

يلاحظ في هذه الإخوانيات أنها تطفح بالثناء والتنويه والتعظيم في التعبير عن معاني الصداقة الحميمة ، إلا أن هذه المعاني سرعان ما تتبدل وتتغير ، ويصبح الثناء والتعظـيم هجاء مقذعا ، لذلك فإنني أتفق مع أحد الباحثين حيث رأى أن هذه الإخوانيـات تمثـل الجانـب

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 272 . **القلائد** ، 1/275-276 .

[2] - ينظر : **البيئة الأندلسية** ، 252-253 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 275-277 .

السلمي المزيف ، وهي إلى النفاق أقرب في العلاقات بين الشعراء والزعامات ([1]) ، ومن ذلــك ما آلت إليه علاقة ابن عمار وكل من المعتمد وابن طاهر ، وعلاقة ابن حربون مع ابن قَسِيّ .

لذلك تضمنت الإخوانيات كثيرا من شعر العتاب والاعتذار ، فقد عاتــب ابــنُ عمار ابنَ طاهر ، بعد أن استولى - ابن عمار - على مدينة مُرْسِيَة ، فبيّن أنه ينفذ أمــر ســيده المعتمد وأنه صديق لابن طاهر ([2]) ، وعاتب بني سهيل ، وقد نزل في بعض حركاته بحــصن شَقُّورة ، فانقبضوا عن لقائه استيحاشا منه ([3]) . وعاتب أهل سَرَقُسْطَة الذين عابوا عليه معــاقرة الرّاح ([4]) . وعاتب ابن زيدون في قصيدتين ، على تقصيره في حق ابن عمار ([5]) .

وفي هذا العتاب يعلن الشاعر الولاء والإخاء لصديقه ، أو يتحدث فيــه عــن ذكريات السعادة التي جمعت بينهما ، أو عتاب يمازجه عدم الرضا من مواقف صديقه ، فالعتاب كما يقول ابن رشيق " باب من أبواب الخديعة يسرع إلى الهجاء ، وســبب وكيــد مــن أســباب القطيعة والجفاء " ([6]) .يقول ابن عمار في عتابه لابن زيدون : ([7]) طويل

أما إنَّه لولا عوارفُك التّــــــــي	**جَرَتْ فيَّ جَرْيَ الماءِ في الغُصُنِ الرَّطبِ**
لمَا ذُدتُ طيرَ الودِّ عن شَجر القِلَى	**ولا صنْتُ وَجْهَ الحمدِ عن كَلَفِ العتْــبِ**
ولكنْ سأكْنِي بالوفاءِ عنْ الجَــــفا	**وأرضَى ببعدٍ بعدَما كان من قربــــــــي**
وإنْ لفحتْنيْ من سَمائِكَ حَرْجَــفٌ	**سأهْتفُ يا برْدَ النَّسيمِ عَلى قَلْبـــــــي ([8])**

---

[1] - شيخة ، جمعة ، **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي** ، 85/1 .
[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 286 .
[3] - ينظر : نفسه ، 295 .
[4] - ينظر : نفسه ، 956 .
[5] - ينظر : نفسه ، 207-208 ، 223-224 .
[6] - **العمدة** ، 160/2.
[7] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 207-208 .
[8] - حَرْجَف : ريح قوية باردة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حرج) .

تختلط في القصيدة لهجة العتاب بلهجة الرجاء والتزلف ، ورغم ما يبديه الشاعر من مودة لابـــن زيدون ، وأن ريح الحَرْجَف اللافحة تغدو نسيم الصَّبا الذي يثلج صدره ، لأنه يمرّ بـــسماء ابـــن زيدون ، فإنه لم يفلح في إخفاء مشاعره الحقيقية التي برزت واضحة في أبياتـــه ، مـــن خـــلال تعابيره وألفاظه ، ومنها : (القلى ، والعتب ، والجفاء ، والبعد) .

فالعتاب قد يمتزج بالاستعطاف والاســتئلاف ، وقــد يقتــرب مــن الهجــاء يقول ابن رشيق : " وللعتاب طرائق كثيرة ، وللناس فيه ضروب مختلفة ، فمنـــه مـــا يمازجـــه الاستعطاف والاستئلاف ، ومنه ما يدخله الاحتجاج والانتـــصاف ، وقــد يعــرض فيـــه المـــن والإجحاف ، مثلما يشركه الاعتذار والاعتراف " [1] .

اعتذر الشاعر الشّلْبي في إخوانياته ، فوصف مبلغ تـــأثره بعتـــاب أصـــدقائه ، وأنه لا يلذ له العيش بسبب هذا العتاب ، وأشار إلى خصومه من الوشاة وقرر عدل صديقه في حكمه ، الذي لا يعتمد على الظنون الكاذبة ، ومن ذلك ما اعتذر به ابن عمار من صـــديقه ابـــن صُمادِح ، يقول ابن عمار : [2] طويل

سَلَكتُ سَبيلي للزِّيارةِ إثْـــــرَها **فقابَلْتُ دَفْعاً في صُدورِ الرَّكائـــبِ**

وما كنتُ مُرْتاداً ولكنْ لِنفـــــْحَةٍ **تَعَوَّدتُ من ريحانِ تلْكَ الضَّرائبِ**

سواك يعي قولَ الوشاةِ من العدا **وغيرُك يَقضي بالظُّنونِ الكواذبِ**

يتلطف ابن عمار في عباراته ، ويختار ألفاظه المعبرة عن اعترافه بمكانة صديقه من نفسه ، ويبدي استعداده للاعتذار ، والمبادرة إلى طلب العفو، مع علمه أن الوشاة والحساد ، هم من

---

[1] - **العمدة** ، 160/2 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 270 .

أفسد تلك الصداقة بأكاذيبهم ، وهذا ينسجم مع قول ابن رشيق في الاعتذار: " فليذهب مذهبا لطيفا ، وليقصد مقصدا عجيبا ، وليعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه ،.... ويحيل الكذب على الناقل أو الحاسد " ([1]) .

وهكذا فقد أدار شعراء شِلْب معانيهم في هذه الرسائل الإخوانية ، فكانت وسيلة معروفة في التعبير عن عمق الصداقة ، وما توجبه من عادات أو تقاليد اجتماعية خاصة بين الملوك والوزراء ، " فقد كانت عادة التراسل بالشعر منتشرة في الوسط الارستقراطي ؛ بل كان من أخلاق ذلك العصر أن يجاب الشعر بالشعر " ([2]) .

اعتمد الشاعر الشِّلْبي في أغلب مقطوعاته الإخوانية الارتجال ، إذ هو كما يقول ابن شهيد : " ينبئ عن تقصير المقصر ، وفضل السابق المبرز " ([3]) ، فعندما تأخر ابن عمار في الرد على أبيات بعث بها ابن رزين ، جعل الحاضرون يعللون أسباب تأخره فقال ابن رزين " إن الجواب تعذر ، فلذلك اعتذر، لأنه يعاني قوله ويعلله ، ويرويه ولا يرتجله "([4]) فالارتجال إثبات لقدرة الشاعر وتمكنه من موهبته الشعرية ، وفي سبيل ذلك كان الشاعر يلتزم القافية والبحر العروضي في هذه الإخوانيات .

دلت الإخوانيات المتعلقة بالرسميات في الاستقبال والضيافة والتوديع والاستئذان في الرحيل على مجتمع متحضر في تقاليده الاجتماعية وآدابه العامة . يقول سعد شلبي: " وعندما نعلم ذلك كله نذكر الحكومات العصرية وما تتبعه من مراسم في تنقلات

---

[1] - **العمدة** ، 176/2 .

[2] - صلاح خالص ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 143 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 209/1/1 .

[4] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 159/1.

عظمائها واستقبالهم والحفاوة بهم مقيمين أو مرتحلين " ([1]) ، فهـي إخوانيـات أظهـرت قـدرة الشاعر الشلبي ، ومكانته المرموقة بين شعراء الأندلس في عصري الطوائف والموحدين .

وتجدر الإشارة إلى تفوق ابن عمار على غيره من شعراء شِـلْب فـي هـذا الغرض ، ويعلل أحد الباحثين كثرة إخوانيات ابن عمار بقوله : " كان موضع الاهتمام من قبـل الجميع لدماثته وبديهته ، وربما لأنه كان يجيد الغناء عندما يتمكن السرور مـن النفـوس " ([2]) وأرى أن ابن عمار كان شاعرا مجيدا ، وسياسيا بارعا ، يعقد بشعره وسياسته الصلات البعيـدة المنال ، حتى غدا من أعظم شعراء الأندلس في عصره .

المبحث الخامس : الشكوى والاستعطاف

[1] - **البيئة الأندلسية** ، 484 .

[2] - راشد ، دياب ، **أبو بكر محمد بن عمار حياته وشعره** ، 196-197، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1990 .

الشكوى غرض قديم في الشعر العربي ، يبث فيه الشاعر إحساس الضيق والقلق والتذمر ، وقد وردت الشكوى عند شعراء شِلْب في عصر الطوائف والموحدين ضمن إخوانياتهم ، إلا أن بعض شكواهم قد وردت في قصائد استقلت بهذا الغرض أوفي قصائد مدحهم أما الاستعطاف فكان ضمن إخوانيات ابن عمار ، إضافة إلى إفراده قصائد كاملة بهذا الغرض لذلك أفردت للشكوى والاستعطاف عنوانا خاصاً .

عرف الشاعر الشِّلْبي ما للشكوى من أثر في التخفيف عن النفس الإنسانية ، أو تسكين آلامها ؛ لذلك يقول ابن عمار في إحدى قصائده الإخوانية : ([1]) طويل

ولا بُدَّ منْ شكْوى ولو بتنفُّسٍ يسكِّنُ منْ حرِّ الحشا والتَّرائب

فهو يقر بضرورة الشكوى ولو بالتأفف الذي قد يخفف عن النفس .

تباينت القضايا التي شكا منها الشاعر الشِّلْبي في شعره ، فمنها ما اتصل بالمجتمع والناس ، ومنها من اتصل بظلم الحاكم ، أو بالدهر أو الزمن ، لذلك ضمن الشاعر الشّلْبي شعره شكوى من بعض العادات الاجتماعية ، ومنها عدم الإنصاف ، والتملق ، وخيانة الصديق ، يقول ابن الملح : ([2]) طويل

لقدْ ظلمَتْنيْ أمةٌ ما خَمَشْتُهــــا بلَحظٍ وقدْ عمَّتْ حَشايَ نُدوبَــــا

توهَّمتُهمْ سلْماً فسولمتُ ظَاهِراً وَشبُّوا على ظَهْرِ المَغيبِ حُروبَا

وَثِقْتُ بهِمْ في النَّائباتِ فأخْلَفُوا وَكانُوا إلى جنبِ الخُطوبِ خُطوبَا

فكَمْ صاحبٍ منهمْ يَبيْتُ بقَلْبهِ بَعيْداً ويَغْدو باللسَانِ قَريْبـــــَا

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 271 .

[2] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 470/1/2 . ابن مماتي ، **لطائف الذخيرة** ، 91 .

يصف الشَّاعر ظلم بعض أصدقائه له ، فهم يقبلون عليه ، ويتقربون منه ، عندما يكون ذا مال وجاه ، ولكنَّهم سرعان ما ينقلبون عليه إذا ساءت حاله . يشير الشاعر إلى حال من التحاسد والتملق ، تمثِّل حال كثير من النَّاس في كلِّ العصور، وهي ظهور بعضهم بوجهين مختلفين .

وإلى جانب الشكوى الفردية ، عبر شعراء شِلْب عن شكوى جماعية ، شملت أهل شِلْب جميعاً ، الذين عانوا ظلم الوالي ، فتوجهت الشاعرة الشِّلْبيّة بقصيدة شكوى إلى خليفة الموحدين ، قالت فيها : (1) كامل

قدْ آنَ أنْ تبكيْ العُيونُ الآبيـهْ	**ولَقد أرى أنَّ الحجارةَ باكيَـهْ**
يا قاصِدَ المصْرَ الذي يُرْجى بهِ	**إنْ قدَّر الرَّحمنُ رَفْعَ كراهِيَـهْ**
نادِ الأميرَ إذاْ وقفتَ ببَابـهِ	**يا راعياً إنَّ الرَّعيَةَ فانيـهْ**
أرْسَلتها هَمَلاً ولا مَرْعَى لَهـا	**وتَركْتها نَهْبَ السِّباع العاديـهْ**
شِلْبٌ كلا شِلْبٍ ، وكانتْ جنَّـةً	**فأعَادَها الطَّاغُونَ ناراً حامِيَهْ**
خَافوا وَما خافُوا عُقوبَة ربـهمْ	**واللهُ لا تَخْفَى عَليْهِ خَافِيَـهْ**

صورت هذه الأبيات حال مدينة شِلْب من البؤس والظلم ، الذي لحق بها على يد الوالي ، وذلك بسبب إهمال الخلافة الموحدية لشؤونها ، فقد بكت العيون الآبية ، وبكت معها حجارة شِلْب ، فالرَّعية فانية ، ثم صورت إهمال الخليفة ، فقد أرسل رعيته هملا ، فجعلها نهب السباع كما صورت ظلم الوالي ، فهو طاغية ، أحال شِلْب من جنة إلى نار حامية .

أبرزت الشاعرة جرأة في نقد أصحاب السلطة ، فانتقدت الخليفة والوالي ، وبرعت في تصوير المأساة . فهي مثال للمرأة العربية الحرة الوطنية ، التي تهتم بقضايا مجتمعها ، وتدافع عنها دون خوف أو رهبة . فالمرأة الشِّلْبيّة إذن كانت صاحبة دور في الحياة السياسية الشِّلْبيّة .

---

1 - المقّري ، **نفح الطّيب** ، 294/4 .

أكثر شعراء شِلْب من شكوى الزمن وصروف الدهر ونوبه ، يقول ابن المُنَخَّل : ([1]) كامل

أشكُو إليْكَ منَ اللَيَاليْ إنَّهـــا قد أبْرحَتْ بظُلامَتيْ أبْراحَهـا

كمْ رمتُ أنْ ألقاكمُ وتَصدنـــيْ نوبٌ تُنيخُ بسَاحَتيْ أتْراحَهـــا

وتَضيقُ نفْسيْ ثمَّ أجرِيْ ذكركَمْ فتَظلُّ تستَدنيْ إليَّ نَجاحهـــا

إنْ كانَ دهْريْ يَبْتغيْ إفْسادَهـا بَجميْلِ رأيكَ قدْ أسوْتَ جرَاحَها

قدم ابن المنخل شكواه إلى أبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، وجعل من الليالي حـائلا بينـه وبين رفع الظلم ، ولعله قصد اعتداء النصارى على مدينته شِلْب ، وتضييقهم على أهلها ، لـذلك لجأ إلى أبي يعقوب يستهدي رأيه ، عله يداوي جراح الشاعر ويرفع الظلم عن بلده .

وقد يشكو الشاعر من صروف الدهر التي أحالته من الطمأنينة إلى الخـوف أو من القوة إلى الضعف ، يقول أبو عمرو بن الإمام : ([2]) طويل

وقد كنْتُ جَلْدَاً ما يُنهْنِهُنيْ النَّوى ولا يسْتَبينيْ الحادثُ المتَغلِّبُ

وكنتُ إذَا ما الخَطْبُ مدَّ جَنَاحَــهُ عليَّ تَرانيْ تحتَهُ أتَقَلــــَّبُ

فقدْ صرْتُ خفَّاقَ الجناح يَروعُنيْ غُرابٌ إذَا أبْصَرتُهُ وهْوَ ينْعبُ

ربما أشار الشاعر بهذه الأبيات إلى تغير حال شِلْب أو الأندلس كلها ، بعد أن تحولت حالها إلـى الضعف ، وصار خطر النصارى يتهددها ، فصار أهلها يخافون الخراب والدمار الـذي رمـز إليهما الشاعر بالغراب .

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 245 .

[2] - ابن الإمام ، **المقتضب من سِمط الجمان** ، 12. المقّري ، **نفح الطّيب** ، 478/3 .

وقد يكشف الشاعر عن سر تعاسته ، ويجعلها محصورة في الزمن ، ويعبر عن كرهه للزمن من خلال تصويره بوحش كاسر له أنياب وأظفار تمزق الشاعر ، يقول ابن حَربون مخاطبا الرّصافي : ([1]) بسيط

ما للزَّمانِ ألا حُرٌّ يُنَهْنِهُـــــــهُ يَفْرِي أديميْ بأنْيَابٍ وأظفَـــارِ

نَشَدْتُهُ حَقَّ آدابي فأشْعرَنِـــــي بأنَّ ذَنْبَيَّ : آدَابيْ وأشْعَــــاريِ

تَكَنَّفَتْنِيْ منْـــها كلُّ مُظْلِمَــــــةٍ كَمَنْتُ فيها كُمُونَ الخَمرِ في القَارِ

يتضح في هذه الأبيات أن آداب الشاعر وأشعاره جلبت له الشقاء في زمن من الأزمان أو في عهد حاكم معين ، ولعله بذلك يذكر بشعراء العربية في هذه الأيام ، وخاصة من يتطرقون إلى السياسة أو ينتقدون الحكام ، فتكون أشعارهم وبالاً عليهم ، إلا أنهم – غالبا – ما يتحدون هذه الظروف رغم السجن أو النفي أو التعذيب ، أما ابن حربون فقد بدا مستسلما لهذا الزمن الجائر، وذلك باستخدامه لفظة الكمون ، التي دلت على استكانة الشاعر واستسلامه .

صور ابن حَربون في البيت الأول الزمن بوحش كاسر ، وهي صورة مطروقة في الشعر العربي ، عمق الشاعر بها الإحساس بالاغتراب " وهو إحساس سلبي لم يبد فيه الشاعر أدنى مقاومة لفعل الزمن ، وإن ظهرت بعض إمارات هذه المقاومة ، في الشكوى المرة لصديقه الشاعر الرصافي " ([2]) ، إلا أن الشكوى دون عمل نقيصة في حق الشاعر ، بل في حق الرجال جميعا .

---

[1] - الشناوي ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 120 .

[2] - نفسه ، 120.

أما الاستعطاف عند شعراء شِلْب ، فيكاد يكون محصورا فـي أشـعار ابـن عمار ، ذلك أنه كان رجل سياسة طموح ، أوقعه طموحه في أزمة ، أتت على حياتـه ؛ فبعـد انتزائه بمُرْسِيَة ، استطاع ابن رشيق ([1]) وهو قائد جند ابن عمار أن يستولي على المدينة دونه .

بدأ ابن عمار يستعطف المعتمد بقصائد اعترف فيها بذنبه ، وذكر فيها عهـد المودة والصداقة الذي ما زال يحتفظ به . يقول ابن عمار : ([2]) طويل

وإنِّي لتثنيني إليكَ مـــودَّةٌ يغيِّرها ما قد تعرَّضَ من ذَنـــب

فَما أعجبَ الأيَّامَ في ما قضتْ بـــهِ تُرينيَ بُعديْ عنْكَ آنسَ منْ قرْبِـــي

أخافُك للحقِّ الذي لَكَ في دَمِـــي وَأرجُوكَ للحبِّ الِذي لك في قَلْبِـــي

عبر ابن عمار عن عمق حيرته واضطرابه ، وذكر مودة المعتمد ، فهي ثابتة عند ابـن عمـار وكذلك ذنبه ، لقد برع ابن عمار في هذا الاسـتعطاف ، إذ جعـل نفـسه يتـوه بـين الحيـرة والاضطراب في رأيه وكيانه من جهة ، وبين التأكيد على مودة ابن عباد من جهـة أخـرى ، وكأنها الحقيقة الوحيدة في حياته .

وقد علق ابن بسام على بيت ابن عمار (أخافك للحق) بقوله : " وهذا البيت على سهولة مبناه من أحسن ما قيل في معناه ، وبمثله فلتنخدع الألباب ، وتـستعطف الأعـداء للأحباب " ([3]) .

سقط ابن عمار في يد المعتمد ، وأودع سجن شَقُّورة ، ومن سجنه بدأ ابن

---

[1] - هو عبد الرحمن بن رشيق ، حكم حصن بلج المنسوب إلى بَلْج القُشيري الداخل إلى الأندلس من الشام ، وكان وافر الدهاء والمقدرة . قاد جند ابن عمار عندما استولى على مُرْسِيَة ، ثم أخرج ابن عمار عنها ، وحكمها إلى أن صيرها ليوسف بن تاشفين المرابطي . ينظر : ابن سعيد ، **المغرب** ، 248/2 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 257 . دوزي ، **ملوك الطوائف** ، 250 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 285 .

[3] - **الذخيرة** ، 407/1/2-408 .

عمار يكتب إلى أصدقائه ([1])، وإلى المعتمد وأبنائــه يــستعطف ، فكتــب إلــى الرشــيد ([2]) ، والراضي ([3]) ، والمأمون ([4]) قصائد طلب فيها شفاعتهم ، فامتدحهم وامتدح أبــاهم المعتمــد ، وذكر عهده مع أسرتهم . يقول ابن عمار من قصيدة بعث بها إلى الرشيد : ([5]) خفيف

قُلْ لبَرْقِ الغَمامِ مِطْوِ البَرِيْـــــدِ   قَاصِداً بالسَّلامِ قصْرَ الرَّشيدِ

فتقلَّبْ في جوِّه كفُــــــــــؤاديْ   وَتَناثرْ في صَحْنه كالفَــرِيدِ

وانْتحِبْ في صَلاصِلِ الرَّعدِ تَحْكي   ضَجَّتِي في سَلاسِلي وقُيُودِي

بَعْضُ منْ أبْعَدَتْهُ عنْكَ الليَالِــــي   فَاجْتَني طَاعَةَ المُحِبِّ البَعيدِ

يتضح في هذه الأبيات إحساس الشاعر بعمق أزمته وقرب نهايته ، لذلك شبه تقلب مشاعره بــين اليأس والأمل بتقلب البرق ، وصلاصل الرعد تحكي ضجته في سلاسله وقيوده ، وشبه طاعتــه بالثمرة التي تجنى ، وبهذه التشبيهات السهلة الواضحة نجح الشاعر في تــصوير مأســاته وقــد استوقفت أشعار ابن عمار في الاستعطاف النقاد قديما وحديثا ، فأعجبوا بها ، ومنهم: ابن بــسام ([6]) وابن الخطيب([7]) وحديثا : أحمد ضيف([8]) .

وهكذا فقد أثرى ابن عمار باستعطافه الــشعر الــشّلْبي بخاصــة ، والــشعر الأندلسي عامة ، فقد فاق جميع شعراء شِلْب في استعطافه ، الذي صور به مأســاته واعترافــه بذنبه ، وذكّر فيه بعهود المودة والصداقة ، راجيا أن تشفع له تلك العهود .

---

[1] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 302-303 ، 305 .
[2] - ينظر : نفسه ، 309 - 312 .
[3] - ينظر : نفسه ، 308 .
[4] - ينظر : نفسه ، 313- 316 .
[5] - نفسه ، 309-312 .
[6] - ينظر : **الذخيرة** ، 428/1/2 .
[7] - ينظر : **أعمال الأعلام** ، 161 .
[8] - ينظر : **بلاغة العرب** ، 118 .

المبحث السادس : شـــعر الجـــهاد

اضطلع الموحدون بمهمة الجهاد عن الأندلسيين ، وكان النصارى أخذوا في التحفز للانقضاض على بلادهم ، إلا أن الموحدين تمكنوا من إيقاف الزحف النصراني، ونجحوا في تحقيق انتصارات كثيرة، فاستردوا أول حكمهم للأندلس بعض المدن الأندلسية التي احتلها النصارى في أعقاب الدولة المرابطية ، كالمَرِيَّة وقرطبة ([1]) .

أقبل الأندلسيون يعلنون ولاءهم للموحدين ، وأقبلت الوفود من الأندلس تبايعهم ، ووفد الشعراء يبايعون ويمدحون ، ذلك أن الموحدين أعلنوا أنهم يتجهون إلى الأندلس للقيام بحق الله في جهاد أعداء الإسلام والمسلمين ([2]) ، فأُطلق على هذا الشعر – الذي توجه به الشعراء إلى خلفاء الموحدين ، من مدح أو وصف للوقائع والمعارك – شعر الجهاد .

ويرى فون شاك أن من أبرز التجديد في موضوعات الشعر الأندلسي هو شعر الجهاد ، الذي تغنى فيه الشعراء "بجيوش الإسلام الضخمة تقاتل ضد القوات المسيحية التي تجمعت في الغرب " ([3]) . وكان شعراء شِلْب من أوائل الشعراء الذين وفدوا على الموحدين .

فقد وفد ابن المُنَخَّل مع أعيان شِلْب على عبد المؤمن في جبل الفتح ([4]) ، وأنشد قصيدة عبر فيها عن ترحيب الأندلسيين بالموحدين ، وأشاد بشجاعة عبد المؤمن وجهاده ، ودعاه إلى غزو الروم في عقر دارهم ، وفتــح غربـــي الأندلس كــما فتـــــح شــرقـــها ،

---

[1] -ينظر : عيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 112- 113 .

[2] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 378 .

[3] - **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية** ، 81/1 .

[4] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 149- 150 . وجبل الفتح هو جبل طارق المفتتح منه بلاد الأندلس ، أمر ببنائه وتحصينه عبد المؤمن خليفة الموحدين سنة 555هـــ . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 138 . ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 260 .

يقول ابن المُنَخَّل : ([1])　　　　　　　　　طويل

فَتَحْتُمْ بلاد الشَّرق فاعتمدوا الغربا　　　فإنَّ نسيمَ النَّصر بالفتح قد هبَّا

فإنْ تبدأوا بالغرب فالفتح واضـــحٌ　　　وإنَّ نجوم الدِّين طالعةٌ غربـــا

فالشاعر يدعو ممدوحه إلى تحرير غرب الأندلس ، ويعبر عن ولاء الشلبيين وتأييدهم لمبادئ الدعوة الموحدية ، وانتظارهم لحكم الموحدين ، وفي هذا المعنى يقول ابن حَربون : ([2]) متقارب

فمَاليْ سِوَى حِزْبِكُمْ شِيْعَةٌ　　　ولا غَيرَ مَشْعَبِكُمْ مَشْعَــبُ

وحَسْبِي بـــهِ شَرَفاً أنَّنــي　　　ولائيْ إلى مَجْدِكُمْ يُنســبُ

فالشاعر الشِّلْبي يعلن ولاءه للدعوة الموحدية ، ويتشرف بنسبته إلى حزبهم .

ثارت المشاعر الإسلامية في نفوس الشعراء ، عندما عبرت الجيوش الموحدية إلى الأندلس سنة 560 هـــ ([3]) ، فأوحت إليهم بتهديد الأعداء بمعركة كبرى على غرار معركة اليرموك ، التي خاضها المسلمون الأوائل ضد الروم . يقول ابن حَربون : ([4])

بسيط

فالآنَ قلْ لذَوي الإلحَادِ شأنَكُـــمُ　　　فما لكمْ دون هذا الأمر مُلتحـــدُ

هاتيك ثانية اليرموك قد رجعتْ　　　ما إن لكم صببٌ عنها ولا صَعَدُ

وبشِّر العُجْم أنَّ العُرْب قد دلفتْ　　　على العِرابِ وأنَّ المُلتَقى صَــددُ

فهذه الجيوش انطلقت لنصرة دين الله ، وإعلاء كلمته ، والقضاء على ذوي الإلحاد من العجم الذين بشرهم الشاعر بخيل عربية تستأصل شأفتهم . فيعمم الشاعر صفة العرب على جيش

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 151-152 .
[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 83 .
[3] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 250. ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ،88/3.
[4] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 111 .

الموحدين ، وينعت الصليبيين بالعجم وذوي الإلحاد ، وبهذا " تمتزج العروبة بالإسلام امتزاجا عجيبا ، حتى ليخيل إلى المرء أنه ليس ثمة فارق بين دافع ديني إلى الجهاد أو حمية عربية تحفز على القتال "([1]) ، والعرب بذلك يواصلون طريق أجدادهم في الفتوحات الإسلامية ، وحربهم الجهادية . لذلك تحدث الشاعر الشِّلْبي عن إيمانه بحتمية النصر المظفر ، يقول ابن المُنَخَّل : ([2])   طويل

ضَمانٌ عَليْكُمْ أن تَبيحُوا حَرِيَمهُ   وأنْ تكْسِروا فيها التَّماثيلَ والصُّلْبا

فهي جيوش تسير في سبيل الله ، مما جعل الشعراء يؤمنون بحتمية النصر على جيوش النصارى ، التي رفعت الصليب شعارا لها ، لتجعل من حربها ضد المسلمين ، حربا دينية تستثير بها حماسة النصارى ، لذلك دعا الشاعر الشِّلْبي إلى الإطاحة بهذا الرمز ، الذي اختفت وراءه أطماع النصارى في ديار المسلمين .

رأى شعراء شِلْب أن جهاد الموحدين متمم لجهاد الفاتحين الأولين ، وعدوا هذه الحرب امتدادا للجهود التي بذلها العرب الأولون لنصرة الإسلام ، ومؤازرة سيدنا محمد r يقول ابن حَربون : ([3])   بسيط

هُمْ جدَّدوا من رُسومِ الدِّين دارِسَهُ   كان الورَى وقَفوا مِنْها على طَلَـلِ

وجَرَّدوا للأعَادي كُلَّ عَادِيـَـــــةٍ   يُمْسِي ويُصبحُ منها الدَّهرُ في شُغُلِ

فقد ركَّز الشاعر الشِّلْبي على إحياء رسوم الدين ، ومواصلة طريق التابعين ، في الفتوحات ونشر الدين الحنيف ، وحدد الشاعر الشِّلْبي وسيلة ذلك ؛ وهي القوة التي تسترد بها الحقوق ، وتعاد بها عزة الأمة ومنعتها .

---

[1] - الرَّقب ، شفيق محمد ، **شعر الجهاد في عصر الموحدين** ، 76 .

[2] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 152.

[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 142 .

تغنى الشاعر الشِّلْبي بدور القائد في المعركة الجهادية ، وأشاد بالتفاعل بينه وبين جنده فهو قلب لهم وهم جسم له ، يقول ابن المُنَخَّل في مدح عبد المؤمن : ([1]) طويل

يَلُوذُونَ في الهَيْجَا بأروَعِ مَاجِــــدٍ إذا دَارتْ الهَيْجَاءُ كان لها قُطْبا

وإنْ عصَفَتْ رِيْحُ الوَغَى أحْدَقُوا بهِ فكانوا له جِسْمَاً ، وكان لهم قَلْبا

فالقائد يتقدم جنده إلى النزال ، ويبعث الحمية في نفوس جنده ، الذين يلتفون حوله ، لائــذين بــه فالشجاعة التي أشاد بها شعراء شِلْب للخليفة " من أبرز سمات البطل في شعر الجهــاد ، لأنهــا عدته في الحرب وسلاحه ، وهي شجاعة تعتمد على ثبات القلب وقوة العقيدة " ([2]) .

ويلمح من الأبيات المتقدمة التصوير الدقيق لحركة القائد في المعركة وحركة جنده من حوله ، وكأن الشاعر شهد تلك المعركة بنفسه ، فقد " كان الشعراء يسيرون في ركــاب الخلفاء ، ويرافقونهم في الغزوات ، فسجلوا بشعرهم وقائع تلك الغزوات " ([3]) .

لم يكتف الشاعر الشِّلْبي بتمجيد البطولة الفردية التــي تمثلــت فــي الخليفــة الموحدي ، بل مجد الشجاعة والبطولة الجماعية التي تمثلت في الجيش الموحدي . يقــول ابــن حَربون : ([4]) وافر

دلفتمْ بالأُسودِ إلى بــِـلادٍ ثَوتْ حِجَجَا تَعِيثُ بها الذئابُ

أشبِّهُها غَداةَ حَلَلْتُمُوهـــا بلادَ الجَدْبِ حَلَّ بها السَّحابُ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من جمال التصوير ، فجيش الموحدين أسود وجند الروم ذئاب تعيث في البلاد فسادا ، ويشبه الشاعر حلول جيش الموحدين تلك البلاد ، بحلول السحاب إلى

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 153 .
[2] - الرَّقب ، شفيق محمد ، **شعر الجهاد في عصر الموحدين** ، 94 .
[3] - عيس ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 113 .
[4] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 69 .

الأرض الجدباء ، للدلالة على تغير الحال ، وعموم الخير في تلك البلاد ، التي لولا دخول الموحدين إليها لأصبحت خالية من الحياة .

وهكذا أبرز الشاعر الشِّلْبي دور الجيش الموحدي إلى جانب القائد الذي يجهز الجيوش ويقودها ويشارك في المعارك ، ويبعث طاقات الأمة ، ويوجهها للدفاع عن نفسها([1]) ، ويذكر نصرت عبد الرحمن أن شعر الصراع مع الروم ركز على البطولة الفردية ، "وقلما تعقد فيه رابطة بين الممدوح وهذه الجماعة ، ولذا سميت هذه الظاهرة بالفردية" ([2]) ، وهي ظاهرة لم تكن عند الشاعر الشِّلْبي .

تغنى الشاعر الشِّلْبي بضخامة جيش الموحدين ، ووصف تقدمه إلى المعارك ويذكر ابن صاحب الصلاة أن ابن حَربون كان شاهد عيان لحركة أبي حفص بجيشه إلى الأندلس([3]) يقول ابن حَربون :([4]) بسيط

ها إنَّها كالدَّبَا تَنْسَاعُ نحـــــوكـــمُ	**فيها الحِفاظ وفيها الصَّبر والجلــدُ([5])**
ترى الكماةَ التي ما شأنُها خَــــوَرٌ	**على الجياد التي قد زانَها الجَيَــدُ**
شيبٌ ومُردٌ يُنادي البأسُ إنْ ركبوا	**أين الغواةُ الألى قد طال ما بَردُوا**
ظنَّوا بها قد أتت تُزجِي مَقانِبــــها	**مثل الرَّواعد فيها البــــرقُ والبَرَدُ**

تقدم الأبيات صورة حية للجيوش الإسلامية المقدمة ، فهي كثيرة العدد ، واسعة الانتشار ، سريعة الحركة ، تضم فرسانا مجربين ، فيهم الشيب والشباب ، يمتطون صهوات خيول أصيلة، وإخال أن الشاعر لم يكن مبالغا في وصفه ، فقد أشارت الرواية الإسلامية إلى ضخامة الجيوش

---

[1] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 459-460 .

[2] - **شعر الصراع مع الروم** ، 82 .

[3] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 252 – 253 .

[4] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 111- 112 .

[5] - الدَّبا : أصغر الجراد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دبب) .

الإسلامية التي عبرت مع أبي حفص إلى بلاد الأندلس ([1]) .

ومن لوازم وصف الجيوش ، وصف بعض أسلحتها وعدة حربها ، وهو ما التفت إليه الشاعر الشِّلْبي فوصف الرمح ، والسفن التي كان لها دور كبير في نقل الجند والذخائر ، فابن حَربون يصف رمحا صنعه الصناع لأبي يعقوب يوسف ، فيقول:([2]) كامل

رمحٌ تمثَّل للأعاديْ شكْلُـــهُ رَأسَيْ شُجاعٍ أو زبانيْ عقْربِ

إنْ هزَّت الهيجاءُ روْقَىْ ذابلٍ يوماً تلقَّاهُ العدوُّ بأغْضَـــبِ

ما ذَانَ إلا ناظران تَشَوَّفــا نحوَ الجهادِ تشوُّفَ المتوثِّــبِ

جعل ابن حَربون من الرمح صناعة جديدة ، فشكله يشبه رأسي حيّة أو زباني عقرب ، وهو معنى لا يخلو من الطرافة ، وربّما طرق من قبل في الشعر العربي ، " وقد يبدو من العسير أحيانا التمييز بين ما هو تالد وما هو طارف في معاني الشعر وصوره " ([3]) .

يلاحظ في وصف هذا السلاح أنه اقترن بالمنظر الطبيعي عند الشعراء الشِّلْبيين وكأنما " أصبح المنظر الطبيعي كالقاعدة أو (العامل الكيمائي المساعد) ، في القصيدة الأندلسية " ([4]) فارتبط وصف السلاح بما يرمز إلى القتل السريع ، من مظاهر الطبيعة .

كذلك ارتبط وصف السفن بالمنظر الطبيعي ، فابن حربون يجعل من السفينة قبة شامخة سكنتها الأسود ، كما يصورها بالنسر المحلق في السماء ، فيقول: ([5]) بسيط

يا منْ رأى الفُلكَ فوْقَ الموْجِ طافيةً كما كَفَأْتَ قباباً وسْطها العَمَـــدُ

ينسابُ منهنَّ في أعلى غواربِـــهِ أساودٌ سكنتْ أجْوافها أُسُـــدُ

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 250-251 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 74 .

[3] - الدَّقاق ، عمر ، **ملامح الشعر الأندلسي** ، 219 .

[4] - عباس ، إحسان ، **تاريخ الأدب العربي عصر الطوائف والمرابطين** ، 162 .

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 110 .

بحرٌ كأن أبا حفصٍ بصهْوَتـــــــهِ **لقمانُ والمركبُ الجَاري بهِ لُبَــدُ**([1])

تعجَّبوا من غُرابٍ فوْق غاربــــهِ **ثَهْلانُ ذوُ الهضَبَاتِ الشُمِّ أو أُحُدُ**([2])

ويبدو أن هذه السفن كانت ضخمة ، لذلك صورها الشاعر بجبل ثهلان أو أحد ، فوصــف ابــن حربون المتقدم ، دلَّ بوضوح على الحياة الجهادية التي كان يعيشها الشِّلْبيون فــي ظــل دولــة الموحدين ، وأن هذا الوصف كان مبعثه القيمة العظيمة لهذه السفن فــي نقــل الجنــود وتقــديم المساعدة في الحرب .

وفي مقابل جيوش المسلمين الضخمة ، وصف شعراء شِلْب الجيوش الصليبية بضخامتها ، يقول أبو بكر بن وزير : ([3]) طويل

ولمّا تَلاقَيْنا جَرى الطَّعنُ بَيْنَنــــــا **فَمنَّا ومِنـــهمْ طائحــُونَ عَديــدُ**

وَجالَ غِرَارُ الهنْدِ فِيْنا وفيْهِــــــــمُ **فَمنَّـــا ومِنـــهمْ قَائِـــمٌ وحَصِيــدُ**

صَبَرْنا ولا كَهْفٌ سِوى البِيضِ والقَنا **كِلانـــا علـــى حَرِّ الجِلادِ جَليــدُ**

ولـــــــكنْ شَدَدْنا شَدَّةً فتَبـــلَّدوا **ومَـــنْ يتبــَلدْ لا يــزالُ يحيــدُ**

فَوَلُّوا وللبيضِ الرِّقاقِ بهامــــــــهمْ **صَليــلٌ ، وللسُّمر الطِّــوال ورودُ**

صور الشاعر الأعداء جلدين ، صبورين على منازلة الأقران ، حتى سقط كثير من القتلى من الفريقين ، فالشاعر يظهر قوة جيش الموحدين من خلال إبرازه لقوة العدو منسجما مع مذهب

---

[1] - لُبَدُ : آخر نسور لقمان بن عاد ، وكان سأل الله طول العمر ، فاختار له النسور فكان يأخــذ الفــرخ مــن البيضة فيربيه ويعيش ثمانين عاما ، وهكذا حتى هلك منها ستة نسور ، فسمي السابع لُبَدا ، وقالوا أتى الأبد على لبد ، ينظر : الدّميري **حياة الحيوان** ، 285/2-286 . ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (لبد) .

[2] - الغراب : السفينة القديمة ، ينظر : ابن صاحب الصّلاة ، **المن بالإمامة** ، 232 .

[3] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 273/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 382/1 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 381/4 ، 465 .

الشعراء إذ " كانت عادة الشعراء منذ الجاهلية وصف أعدائهم بالقوة الهائلة ، ليدللوا على أنهم لم ينتصروا على ضعاف الناس ، بل على أقويائهم ، وهذا دليل على شجاعتهم العظيمة " ([1]) .

وصف الشاعر الشلبي الهزيمة التي لحقت بجيش الأعداء رغم ضخامته ، وكثرة عدده ، يقول ابن حَربون : ([2]) طويل

قَريتمْ سِباعَ الأرضِ منْها فأصْبَحتْ كأنَّ رُباها للعَوافي مَوائـدُ

كتائبُ كالخَامات قامُوا فأصْبَحُـوا وهُمْ للسُّيوف المُرْهَفاتِ حصَائدُ ([3])

فقد تغشاهم الموت حتى امتلأت الأرض بأشلائهم التي قرت سباع الأرض ، وأصبحت موائد دسمة للوحوش الضارية ، وهي صورة تدل على كثرة قتلى الأعداء " فقد ارتبطت صور القتل عند الشعراء بالطير والسباع ، وهي رابطة قديمة في الشعر العربي " ([4]) اتكأ عليها ابن حَربون في أبياته المتقدمة .

تحدث شعراء شِلْب عن هزائم الجيش المسلم في بعض أشعارهم ، والأمر الطبيعي أن يهزم هذا الجيش في بعض الوقائع ، أو المعارك كما تؤيد ذلك كتب التاريخ أيضا ، يقول عبد الله بن المُنَخَّل مسليا عن هزيمة : ([5]) كامل

لا تَكْتَرثْ يابنَ الخليفةِ إنَّه قدَرٌ أُتيحَ فما يُردُّ مُتاحُـهُ

قد يكْدرُ الماءُ القَراحُ لِعلَّة ويَعودُ صَفواً بعد ذاك قَراحُهُ

فالشاعر يوجه خطابه إلى ابن الخليفة محاولا التخفيف عنه ، وأن الهزيمة قدر قد وقع ، فهي كبوة لا بد لجيش الموحدين من تجاوزها ، كذلك صور الشاعر الشِّلْبي ما حل بشِلْب بعد الهزيمة

---

[1] - الهرفي ، محمد بن علي ، **شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية في بلاد الشام** ، 139- 140 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 104- 105 .

[3] - الخامات : جمع خامة ، وهي النبات الغض الرطب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خوم) .

[4] - عبد الرحمن ، نصرت ، **شعر الصراع مع الروم** ، 133 .

[5] - ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 87 . الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، 7/2-8 .

من الخراب ، يقول ابن المُنَخَّل :([1]) كامل

إنَّ الأعاديْ لا تزالُ كعَهدِهَا **تُوري بشِلبَ مَغارَها وكفاحَها**

قد غَيَّضتْ أنْهارَها وتَحرَّقتْ **أشجارَها وتكفَّأت أقداحَهـــــا**

كلِفتْ بها أعداؤها حتَّى لَــقدْ **أخَذوا عَليها نَجْدَها وبِطاحَها**

ينقل الشاعر صورة لمدينة شِلْب ، وما لحق بها من الخراب والدمار على يد الأعداء ، وهي صورة قصد بها الشاعر استثارة الهمم والدعوة إلى الجهاد لاسترداد المدينة " وذلك من أجل ما يقدمه الشعراء في المحن " ([2]) . ويرى نصرت عبد الرحمن أن الشعراء الذين وصفوا الصراع مع الروم في المشرق ، لم يصوروا المعارك التي هزم فيها العرب أو يتحدثوا عن المآسي التي حلت بالثغور ، وبذلك لم يسهموا في استنهاض الهمم والدعوة إلى الجهاد ([3]) .

وأظن أن الرواية التاريخية لم تستعن بالأشعار التي صورت الهزيمة ، فابن صاحب الصلاة لم يورد ما قاله عبد الله بن المُنَخَّل في تلك الهزيمة ، رغم إيراده لكثير من قصائد الشعراء الشلبيين التي قيلت في البلاط الموحدي ، والبيتان يتضح فيهما خطاب عبد الله ابن المُنَخَّل لنجل الخليفة ، وبذلك يمكن إلقاء اللوم _ في جانب منه _ على المؤرخين الذين اهتموا بإيراد قصائد التهنئة والاحتفال بالنصر ، وإغفال ما كان في النكسات من أشعار ، أي أن شعر الجهاد عند شعراء شِلْب ، يعد وثيقة تاريخية هامة لدراسة فترة الحكم الموحدي ، وبخاصة زمن عبد المؤمن وابنه أبي يعقوب يوسف .

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 244-245 .

[2] - عبد الرحمن ، نصرت ، **شعر الصراع مع الروم** ، 210 .

[3] - ينظر : نفسه ، 209-210 .

المبحث السابع : شعر الفتن الداخلية

عاش الشاعر الشِّلْبي حياته في عصر الطوائف ، حيث ضجَّت بلاد الأندلس بالاقتتال ، وأصبحت " السمة المميزة لعصر ملوك الطوائف هي كثرة الفتن " ([1]) ، وكان المعتضد بن عباد من أكثر ملوك الطوائف حربا لجيرانه ، حتى قال فيه ابن بسام " قطب رحى الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة " ([2]) . فكانت للمعتضد وقائع عدة ، وخاصة في البربر الذين تحصلت في خزائنه جملة من رؤوسهم ([3]) ، وسار على نهج المعتضد في التوسع ، ولده المعتمد .

ولما كانت شِلْب جزءا من الدولة العبادية ، وأصبح الشاعر الشِّلْبي ربيب البلاط العبادي ، فقد تطرق في شعرة إلى ذكر تلك الفتن والوقائع ، ومن تلك الفتن ، حادثة إسماعيل بن المعتضد ، الذي حاول مع مجموعة من رفاقه قتل والده ، والاستيلاء على الحكم في إشبيلية فقبض عليهم المعتضد ، وقتلهم ، وقتل ولده إسماعيل بيده ([4]) ، ويبدو أن العلاقة بين رأس الفتنة ، وصاحب الأمر ، جعلت شعراء شِلْب يتجنبون الخوض فيها ، باستثناء أبي بكر بن الملح ، الذي ألمح في شعره إلى تلك المؤامرة ، وأنهم جماعة من الأشقياء يتزعمهم شيطان رجيم ، استتروا بجنح الظلام لتنفيذ مؤامرتهم ، فكان جزاؤهم الموت ، وذلك بقوله:([5])

طويل

سَرَوْا تحْتَ ليْلٍ في الظَّلامِ بَهيمِ ... مُكـلَّلِ آفـاقٍ كَليـلِ نُجُـومِ

---

[1] - شيخة ، جمعة ، **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي** ، 70/1 .

[2] - **الذخيرة** ، 24/1/2 .

[3] - ينظر : ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 155 .

[4] - ينظر : المرَّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 153 . ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، 244/3 . ابن الخطيب **أعمال الأعلام** ، 156. دوزي ، **ملوك الطوائف** ، 140 – 145 .

[5] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 460/1/2 .

تَواصَوْا بأعْمَالِ الشَّقَاوَةِ بَيْنَــهُمُ وَعاذُوا بِشَيْطانٍ هُناكَ رَجِيــمِ

كأنَّ المَنَايَا الحُمْرَ دانَتْ نُفوُسَهمْ فحَلَّتْ عَلى عُسْرٍ حُلُولَ غَرِيمِ

وفي وقعة أوقعها المعتضد بالبربر سنة 445هــ ، يقول ابن عمار : ([1]) كامل

شَقِيَتْ بِسَيْــفِكَ أُمــةٌ لــمْ تَعتَــقِدْ إلا اليَهودَ وإنْ تَسمَّتْ بَرْبَــرا

أثْمَرْتَ رُمْحَكَ مِنْ رُؤوسِ كُماتِهِمْ لمَّا رأيتَ الغُصْنَ يُعشَقُ مُثْمِرَا

يصف ابن عمار شجاعة المعتضد في قتال البربر الذين خرجوا من حظيرة الإسلام ، وأصبحوا يهودا يتصفون بالغدر والخيانة . ولابن عمار قصيدة أخرى يهنئ فيها المعتضد في وقعة ثانية في البربر ، يقول فيها :([2]) متقارب

وَفَيْتَ لِربِكَ فيــمَنْ غــدَرْ وَأنْصَفْتَ دِينَكَ ممَنْ كَــفَرْ

وَقُمْتَ تُطالِبُ في النَّاكِثِيــ نَ مُرَّ الحِفَاظِ بِحُلوِ الظَــفَرْ

تَعالى الخَوارِجُ حَتَّى بَرَزْت تُقَوِّمُ منْ خَدِّها مَــا صَــعَرْ

جعل ابن عمار لحرب المعتضد صفة دينية ، فهي حرب ضد من كفر ، ونكث العهود ، وأخــذه الكبر ثم يصف البربر بالخوارج . وهي معان أظن أن ابن عمار بالغ فيهــا ، لتــسويغ أطمــاع المعتضد التوسعية ، واستيلائه على ما بيد غيره من ملوك الطوائف .

ومن الفتن التي كان لها صدى في الشعر الشِّلْبي ، خلع ابــن عمــار طاعــة المعتمد عقب انتزائه بمُرْسِيَةَ ، التي انتزعها من صديقه ابن طاهر ، وفي هذه الفتنـــة اســتعرت حرب كلامية بين ابن عمار من جانب ، وابن طاهر والمعتمد وابن عبد العزيز صاحب بَلَنْــسِية الذي ساعد صديقه ابن طاهر على الهرب من سجن ابن عمار في مُرْسِيَة من جانب آخر ، وهي

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 193 .

[2] - نفسه ، 200 .

أشعار غلبت عليها معاني الهجاء ، لذلك آثرت أن أدرسها في ذلك الغرض .

وفي عصر المرابطين ، تنطلق الثورة من شِلْب ومدن غرب الأندلس ، ويدعو ابن قَسِيّ في شعره إلى الثورة على حكم المرابطين وخلع طاعتهم ، فيقول : ([1]) طويل

وَما تُدفعُ الأبطالُ بالوَعظِ عنْ حِمىً ولا الحَرْبُ تَطْغَى بالرُّقَى والتَّمائِمِ

ولكنْ ببِيــضٍ مُــرهَفاتٍ وَذُبَّــلٍ مَوارِدُها ماءُ الطُّلَــى والغَلاصِــمِ([2])

ولا صُلْحَ حتَّى نَطْعَنَ الخَيْلَ بالقَنا ونَضْرِبَ بالبِيضِ الرِّقَاقِ الصَّوارِمِ

وَنحْــنُ أنَاسٌ قَــدْ حَمَتْنا سُيُوفُــنا عَــنِ الظُّلمِ لمَّــا جُرتُــمُ بالمَظالِــمِ

فهي دعوة صريحة من ابن قَسِيّ لحمل السلاح ، والثورة ضد المرابطين ، وعدم التصالح معهم لجورهم وظلمهم لشعبه .

أما في عصر الموحدين ، فكان لشعراء شلب دور أبرز - عما كان عليه في العصرين السابقين - في تصوير الصراع الداخلي الذي خاضته الدولة الموحدية ، ضد من حاولوا الخروج على دولة الخلافة . ولما كان الشاعر الشِّلْبي ينطلق - في التعبير عن حروب الدولة الموحدية الخارجية والداخلية – من منطلق ديني ، فقد رأى في هذه الفتن ، ابتلاء للدولة الموحدية ؛ لأنها تهدد أمنها وتعوقها عن أداء مهمتها الجهادية .

فواكب الشعر الشِّلْبي أحداث تلك الفتن ، وصور معارك عبد المؤمن ضد ابن مردنيش([3]) ، الذي ملك شرق الأندلس ، وكان مناهضا لسلطة الموحدين في المدن الأندلسية ،

---

[1] - ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 2 / 200 .

[2] - الغلاصم : جمع غلصمة ، وهي اللهاة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غلص) .

[3] - هو محمد بن أحمد بن مردنيش ، يكنى أبا عبد الله ، اختلف في نسبه بين العروبة والإسبانية ، وهو أحد الثوار الذين ظهروا شرق الأندلس في أعقاب الدولة المرابطية ، وكان يتعاون مع النصارى ، نازل قرطبة ، ثم إشبيلية ، ثم غرناطة حيث هزمه الموحدون سنة 560هـ ، وكانت وفاته سنة 567هـ . ينظر : المرَّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 277 . ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب** ، 252 ، 275 .

وابن هَمُشْك([1]) بعد تحالفهما مع اليهود ، ودخولهما غَرناطة ، ومنها معركة السَّبِيكة([2]) بأغَرناطة سنة 557هـ ، التي أبلى المسلمون فيها بلاء حسنا ، وقتلوا جموعا غفيرة من الأعداء ، وانهزم فيها ابن هَمُشْك وحلفاؤه ، وقتل معظم قادتهم ([3]) ، فقال ابن الشّواش في تلك المعركة :([4]) كامل

يا سعدَ دينِ الله أفلحَ حِزْبُـهُ وهَوتْ عِداهُ في عَذابٍ واصِبِ

أولى لأشْياعِ الغِوايـةِ والرَّدى وَوراءَ ثأر الحقِّ أنجحُ طالبِ

فالشاعر يجعل الموحدين حزب الله ، يدافعون عن دينه ، وأعداءهم أشياع الغواية والضلال مشيرا إلى التحالف الذي كان بين ابن مردنيش والنصارى ، حيث أشارت بعض المصادر التاريخية إلى تعاون ابن مردنيش مع الصليبيين ، والى المعاهدات التي كانت بينهم ([5]) .

أشار الشاعر الشلبي إلى إمكانية الصفح عن الخارجين ، لو أنهم راجعوا بصائرهم وعدلوا عن الخيانة ، يقول ابن المُنَخَّل : ([6]) كامل

ليس ابنُ سَعدٍ حِلْفَ سَعدٍ إذ غدا حلفَ النَّصارى عاضداً أحكامَها

فلسوفَ يصبح بالفضاء مُجَدَّلاً إنْ لم تُطهِّر نفسُهُ آثامَـها

---

[1] - هو إبراهيم بن أحمد بن مفرج بن هَمُشْك ، يكنى أبا إسحق ، ويسميه عبد الواحد المرَّاكُشي : عبد الله بن هَمُشْك ، جده هَمُشْك نصراني أسلم ، و(هَمُشْك) تعني مقطوع الأذن ، حارب الموحدين مع ابن مردنيش ، ولما فسد ما بينهما ، انحاز إلى الموحدين حتى توفي بمكناس سنة 572هـ . ينظر : المرَّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 180 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 52/2 . ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 263 – 264 .

[2] - هو بسيط أخضر شاسع يقع جنوب شرقي الحمراء بغرناطة . ينظر : ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، 300/1 (الحاشية) .

[3] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 186-200 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 158/2- 259 . ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، 300/1-301 .

[4] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 208 .

[5] - ينظر : نفسه ، 402 - 407 . ابن الخطيب ، **الإحاطة**، 124/2 .

[6] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 460 .

فهي سياسة اتبعها الموحدون في العفو عن كل من يعلن الطاعة لهم ، ويتوقف عن مناهضتهم ، فقد ذكر ابن الخطيب أن ابن هَمُشْك ، بعد أن حارب الموحدين ، أعلن ولاءه لهم " فأجاز البحر ، فقدم على الخليفة عام 565 هـ، وأقره بمواضعه إلى أوائل عام 571هـ " ([1]).

ولابن حَربون أربع قصائد ذكر فيها وقائع أبي يعقوب مع البربر في جبال غُمارة([2])، وجبل تاسررت([3]) سنة562 - 563 هـ([4]) . وله قصيدة ذكر فيها تحرير بطليوس من النصارى سنة 564هـ ([5]) . وفي سنة 566هـ يمدح عبد الله بن المنخل أبا يعقوب يوسف مذكرا بما تعانيه شِلْب من الفتن والمخاطر ، يقول عبد الله بن المُنَخَّل :([6]) كامل

وإليْكُمُ وَفْدَ العَبيدُ تَسُوقُهُمْ هِمَمٌ شَفَيْتُمْ هِيْمَـها وَهُيَامَـها

يَتَقدَّمُونَ مَحَبَّةً وتَعُوْقُـهُمْ فِتَنٌ تَعُوقُ عَنِ الجُفُونِ مَنامَهَا

وهكذا أحاط شعراء شِلْب بتفصيلات تلك الفتن والوقائع في عصر الموحدين فأشاروا إلى أسماء الخارجين وتحالفاتهم ، وسياسة الموحدين ، وأماكن تلك الوقائع وغيرها ، مما يزيد في أهمية هذه الأشعار من الناحية التاريخية ، أما في عصر الطوائف ، فكانت معانيهم في أغلبها حول الممدوح وشجاعته ، أو هجاء الخصوم .

المبحث الثامن : الـــهجاء

---

[1] - **الإحاطة** ، 302/1 .

[2] - تقع جبال غُمارة في شمال المغرب ، وهي من أخصب جبال المغرب وأشهرها ، تسكنها قبائل لا تحصى من غُمارة ، بها بسائط كثيرة ، ومدن قديمة فيها آثار كثيرة للأوائل . ينظر : الإدريسي ، **نزهة المشتاق** ، 170/1 . مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، 190 .

[3] - لم أهتد إلى معرفة موقع الجبل ، وهو - على الأغلب – في المغرب ، فقد ذكر ابن صاحب الصلاة ، وابن عذاري أخبار الوقعة في بربر تاسْرَرت ، ثم ذكرا وصول أخبار النصر في هذه الوقعة على المرتدين بالمغرب إلى أبي يعقوب يوسف . ينظر : **المن بالإمامة** ، 360 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)**، 102.

[4] - ينظر : الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 77 ، 122 ، 133 ، 165 .

[5] - ينظر : نفسه ، 155 .

[6] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 461 .

تركز الهجاء عند الشِّلْبيين في اتجاهين ، أحدهما اجتماعي والآخر سياسـي ، وقد أوردت المصادر في غرض الهجاء الاجتماعي ، قصيدة واحدة ، وأربـع مقطوعـات فـي عصر الطوائف ([1]) ، ومقطوعتين في عصر الموحدين([2]) .

وفي هذا الهجاء يعتمد الشاعر الشِّلْبي الأسلوب الساخر ، ويطعن في الفضائل النفسية للمهجو ، وقد يتطرق إلى المعايب الخَلقية ، ومنه قصيدة ابن عمار في هجـاء المعتمـد وآله ، التي يقول فيها : ([3]) متقارب

ألا حَيِّ بالغربِ حيًّا حِلالا	**أناخُوا جِمَالاً وحَازوا جَمالا**
وعرِّج بيُوْمِينَ أمِّ القُـرى	**ونَمْ فعسى أنْ تَراها خيـالا** ([4])
لتسألَ عن ساكنِيها الرَّمادَ	**ولمْ ترَ للنَّارِ فيها اشْتِعَـالا**

فابن عمار يذكر موطن ابن عباد ، وهي قرية يُوْمِين بأسلوب ساخر، فهي أم القـرى التـي لا وجود لها . فسكانها غاية في البخل ، لا تشتعل فيها النار . ويرى فون شاك في هذا المطلع أنـه تقليد هازل لقصيدة المدح ([5]) ، ويضيف ابن عمار :

تخيَّرتَها من بَناتِ الهِجَانِ	**رُميكيَّةً لا تُساوي عِقـالا**
فجاءت بكلِّ قَصِير الذِّراعِ	**لئيمِ النِّجارَين عَماً وخَـالاً**
بصُفرِ الوُجُوه كأنَّ استَها	**رَمَاهُمْ فَجاءوا حَيارَى كُسَالا**

---

[1] - ينظر : ابن سعيد ، **المغرب** ، 384/1 . المقَّري ، **نفح الطِّيب** ، 70/4-71 . خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 291 ، 251 ، 250 ، 296 .

[2] - ينظر : **زاد المسافر** ، 129-130 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 291 .

[4] - يُومين : اسم قرية بقطر إشبيلية كانت أوليَّة بني عباد منها . ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 415/1/2 . الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 82/2 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 158/2.

[5] - ينظر: **الشعر في إسبانيا وصقلية** ، 146/1 .

قِصَارَ القُدودِ ولكنَّـــــــهمْ   أقَامُوا عَليها قُروناً طِـــوالا

أراك تُوَرِّي بحبِّ النساءِ   وَقِدْماً عَهِدْتُك تَهْوى الرِّجالا

فالشاعر لم يطعن في شرف المعتمد وزوجه وأبنائه فحسب ، بل طعن في رجولته ؛ فأمعن بذلك في الطعن في الفضائل النفسية للمعتمد ، مع الإشارة إلى المعايب الخَلقية لأبنائه ، وبذلك ينـــسجم مع آراء بعض النقاد من أن " أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفــضائل النفــسية ، ومـــا تركب من بعضها بعض ، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعايب فالهجاء دون ما تقدم" ([1])

اتسمت مقطوعات الشعراء الشَّلْبيين من الهجاء الاجتماعي بطـــابع الفكاهـــة ، ومنه ، قول ابن المُنَخَّل : ([2])   سريع

مَنْ دَلَّني منْكُمْ على شَاعرٍ   يَمَّمني بالهَجو ثمَّ اخْتَفَا

مَنْ دلَّني منْكُمْ على عَينهِ   حكَّمتُهُ في صَفْعِ ذاك القَفا

إنه الهجاء المضحك ، تقدمه البديهة المرتجلة ، ينساب على لسان الشاعر مذكرا بوصية جرير " إذا هجوت فأضحك " ([3]) ، ولعل الشاعر يعمد إلى إطلاق هذه الأبيات القليلة دون الإطالة ، فيركز فيها معانيه المحددة ليضمن سرعة انتشارها بين جماهير الناس ([4]) .

وشبيه بذلك قول ابن عمار في مغن يكنى أبا الفضل : ([5])   سريع

غنَّى أبو الفَضلِ فقُلنا لهُ   سُبْحانَ مُخْليكَ من الفَضلِ

غِناؤهُ حدٌّ على شُربِهـــا   فاغْرُبْ فأنْتَ اليَوْمَ في حِلِّ

---

[1] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 174/2 .

[2] - التجيبي ، صفوان بن إدريس ، **زاد المسافر** ، 129-130 .

[3] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 172/2 .

[4] - ينظر : هدّاره ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 448 .

[5] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ،251 .

فقد فرّغ أبا الفضل من فضيلة المعرفة بالغناء ، وفرّغ بذلك كنيته من معناها . فهي مقطوعة رقيقة الألفاظ غزيرة المعنى .

ومن قبيل هذا الهجاء ما جاء في شكل الإجازة الشعرية ، بين ابن المُنَخَّل وولده ، في هجاء بني الملاح ، قال ابن المُنَخَّل لولده أجز : ([1]) مجزوء الوافر

تنقُ ضفادعُ الوادي

فقال ابنه : **بِصَوتٍ غيرِ مُعتادِ**

فقال ابن المُنَخَّل : **كأنَّ ضَجيجَ معولِها**

فقال ابنه : **بنو الملاحِ في النَّادي**

ولما صمتت قال ابن المُنَخَّل : **وتصمتُ مثلَ صَمْتِهِمُ**

فقال ابنه : **إذا اجتَمَعوا على زَادِ**

فقال ابن المُنَخَّل : **ولا غَوثٌ لمَلْهُوفٍ**

فقال ابنه : **ولا غَيثٌ لمُرتادِ**

فهو هجاء قصد به التندر والفكاهة ، وربما قصد به ابن المُنَخَّل معرفة قدرة ابنه على الإجازة ، فهي معان دارت حول عقد مقارنة بين بني الملاح وتلك الضفادع ، مع الإشارة إلى بخل بني الملاح ، في شكل حوار موجز بين الشاعر وابنه ، بألفاظ سهلة واضحة ، تمثلت فيها لغة الشَّلْبيين في حياتهم اليومية .

---

[1] - التجيبي ، صفوان بن إدريس ، **زاد المسافر**، 130 . ابن سعيد ، **الرايات** ، 92-93 ، و**المغرب** ، 387/1. المقّري ، **نفح الطّيب** ، 521/3 . الشّريشي ، **شرح مقامات الحريري** ، 112/3 .

وربما حاول ابن المُنَخَّل تقريب هجائه من القالب الشعبي " لأن صوغ الهجاء في قالب شعبي يجعل معانيه قريبة من نفوس الجماهير ، مما يكفل له انتشارا واسعا " ([1]) ، فقد حرص الأندلسيون على أن ينظموا أهاجيهم في لغة بسيطة .. تمشيا مع الذوق الحضري ، وما يستتبعه من رقة وسلامة ، لكي يضمنوا لها الذيوع والانتشار على ألسنة الناس ، فاقتربت لغة الهجاء من لغة الحياة اليومية " ([2]) .

وأما الهجاء السياسي : وهو " كل ما يتصل بشئون الحكم وأمور السياسة ، وفيه يصدر الشاعر عن عصبية للوطن أو الإقليم أو القبيلة أو الحزب أو الدين " ([3]) ، فقد كان في قصيدتين لابن عمار ([4]) ، إضافة إلى ما اشتملت عليه قصائد مدحه من أبيات في هجاء البربر . وهجاء بني عبد العزيز ، وفي عصر الموحدين كان في مقطوعة واحدة لابن حَربون([5]) ، إضافة إلى عشرات الأبيات التي قالها شعراء شِلْب في هجاء أعداء الموحدين ، وضمنوها قصائد مدحهم .

هجا الشاعر الشِّلْبي خصومه السياسيين ، وأشار إلى نكثهم للعهود ، وخيانتهم لرعيتهم ، يقول ابن عمار في بني عبد العزيز : ([6])   كامل

بشِّرْ بَلَنْسِيةً وكانَتْ جَنَّةً	**أنْ قدْ تَدلَّتْ في سَواءِ النَّارِ**
جَازوا بَني عَبدِ العَزيزِ فإنَّهمْ	**جَرُّوا إليكُمْ أسْوَأ الأقْدَامِ**
جاءَ الوَزيرُ بها يُكشِّفُ ذيْلَهُ	**عن سَوءةٍ سوأى وعارٍ عارِ**

---

[1] - هدّاره ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 449 .
[2] - عيسى ، فوزي سعد ، **الهجاء في الأدب الأندلسي** ، 233 .
[3] - نفسه ، 37 .
[4] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 287 ، 293 .
[5] - ينظر : الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 164 .
[6] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 287 - 290 .

نكثَ اليمينَ وحادَ عنْ سُنَنِ التُّقى **وقَضى على الإقْبالِ بالإدْبارِ**

ما كنتمُ إلا كأمَّة صالـــــــــحٍ **فرماكمُ من طاهرٍ بقُـــــدارِ**

فالابتعاد عن التقوى ، والجبن والتخاذل في مواجهة العدو ، كلها صفات نفــسية طعــن فيهــا الشاعر ، الذي شبه أهل بلنسية بأمة صالح ، ابتليت بابن طاهر ، الذي جعل منه الــشاعر قــدار ابن سالف ، الذي أهلك ناقة صالح ، فجلب الخراب لقومه .

فالشاعر يشير إلى إهمال الأمير لشؤون الرعية ، وتقاعسه عن الجهاد ، وهذا اللون من الهجاء راج في الأندلس بصورة كبيرة ؛ بسبب تقلب الأحول السياسية واضــطرابها ، أو بسبب فساد العلاقة بين الشاعر والحاكم ([1]) فالعامل الذاتي هو ما دفــع الــشاعر إلــى هــذا الهجاء.

ويلتفت ابن عمار إلى هجاء البربر ، وذلك خلال قصائده التي قالها في مــدح بني عباد ، ويتعصب - في هذا الهجاء - لدولة بني عباد ، ويبرز لديــه الــدافع الــديني ، إذ يصف البربر بالغدر والكفر . ثم يجعلهم من الخوارج ([2]).

انتصر الشاعر الشِّلْبي إلى سياسة الموحدين ودولتهم ، فهجا أعداءهم ، ومنهم ابن مردنيش الذي أزرى به ابن حَربون بعد هزيمته ، وصور افتضاح أمره بين الناس ، وشماتتهم به ، وسخريتهم منه ، فقال ابن حَربون : ([3]) طويل

تجلَّلَ منها المَرْدَنيشُ خِزيةً **تناغَى بها بَينَ البيُوت الولائدُ**

---

[1] - ينظر : عيسى ، فوزي سعد ، **الهجاء في الأدب الأندلسي** ، 41 . أبو الرب ، هناء مصطفى ، **النقد السياسي والاجتماعي عند شعراء الذخيرة** ، 60 - 62 ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد ،1999م.

[2] - ينظر : خالص ، **صلاح** ، **محمد بن عمار** ، 197 ، 200 .

[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 104 .

ويهجو ابن حَربون أعداء الموحدين بقوله : ([1])　　　　　　　　بسيط

اليوم صُمَّ صدَى الغَاوي بأرْضِكُمُ　　　　والكلبُ ينبحُ ما لم يَزْأرِ الأسَدُ

ويقول من أخرى : ([2])　　　　　　　　　　متقارب

وماذا تؤمِّل هذي الرِّعـــاعُ　　　　وأنَّى لها عنكمُ مهـــــربُ

ستبرأ منها إليكَ الشِّعـــابُ　　　　ويُسلمها البازلُ الأصحـــبُ

لقد ركبوا مركبَ الجاهليـْ　　　　نَ والجهلُ من شرِّ ما يركبُ

ينعت ابن حَربون الخارجين على الدولة الموحدية بالرِّعاع ، والجهال ، وأن شعاب الجبال ستبرأ منهم ، وأن جيوش الموحدين ستنتصر عليهم ، فيشير بذلك إلى أحقية حـزب الموحـدين فـي السيادة ، وإلى صدق دعوتهم .

فالشاعر في الهجاء السياسي " يعبر عن جماعة هو أحدهم ، ولا يكاد يحـس بشخصيته إلا في حدود هذه المجموعة التي يرتبط مصيره بها كل الارتباط ، فهـو يفنـي فيهـا وجوده ، ويتجرد من نزعاته وأهوائه ، ليحس بإحساسهم ، ويرى بأعينهم ، فشخصية الفرد هنـا ضئيلة نحيلة ، لا تكاد تُحِسُ لها أثرا ، والدولة أو الوطن شيء حي له وجود قوي وكيان ظـاهر ملموس " . ([3])

وهكذا تباينت اتجاهات الهجاء في شلب ، بين الهجاء الاجتماعي الذي غلـب عليه أن يكون في مقطوعات تهدف إلى التندر والإضحاك ، وهو هجاء ابتعد عن سـاقط القـول وفاحشه ، فانسجم بذلك مع رؤية أبي عمرو بن العلاء في أن خير الهجاء "ما تنشده العذراء في

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 108 .

[2] - نفسه ، 78 .

[3] - حسين ، محمد محمد ، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية** ، 114 .

خدرها فلا يقبح بمثلها([1]) ، وبين الاتجاه السياسي الذي غلبت عليه القصائد ، والأبيات المفـــردة في قصائد المدح التي توزعت بين هجاء أصحاب الرئاسة ، أوهجاء البربر في عصر الطوائـــف وهجاء الروم والبربر وغيرهم من الخارجين على الدولة الموحدية في عصر الموحدين .

[1] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 170/2 .

المبحث التاسع : الحنين إلى شِلْب

عبر الشاعر العربي عن حنينه لموطنه الأول ، فكان الوقوف على الأطلال – منذ العصر الجاهلي – مظهراً من مظاهر الحنين إلى الوطن ، وإظهار الشوق إليه ، ويذهب ماهر فهمي إلى " أن الحنين من أبرز صفات العربي " ([1]) ، من هنا كثر شعر الحنين والشعور بالغربة في الشعر العربي عامة ، وفي شعر الأندلسيين بخاصة ، " فالاغتراب كان اتجاها عاما تعمق إحساس الأندلسيين جميعا ، وقد طغى على كثير من شعرهم ، بحيث شكل ظاهرة لها خصوصيتها " ([2]) ، ولعل ذلك بسبب كثرة الحروب الداخلية والخارجية في الأندلس ، وتشرد الأندلسيين عن مدنهم إلى بلاد أو مدن أخرى .

وكان للشاعر الشِّلْبي حظه من معاناة الغربة ، والبعد عن الوطن ، فجعل في شعره مساحة لبث أشواقه إلى مرتع شبابه ، ومألف أحبابه في شِلْب ، فهو دائم الشوق إلى موطن أهله وأبنائه ، وقد اتضح ذلك في أشعار ابن عمار في عصر الطوائف ، إذ ضمن بعض قصائده أبياتا عبر فيها عن حنينه إلى مسقط رأسه شِلْب ([3]) ، وفي عصر الموحدين يسجل الشاعر الشِّلْبي حنينه إلى مدينته في قصيدة ، وأربع مقطوعات ، ومقدمة موشح غزلي ([4]) .

ينطلق الشاعر الشِّلْبي في التعبير عن الجوى المتقد في أحشائه ، بسبب البعد عن ربوع الأنس في شِلْب ، فيحن إلى ذكريات شبابه ، وأيام صباه ، ويذكر جمال تلك البلاد ،

---

[1] - **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث** ، 15 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 48 .

[3] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 210 ، 224 .

[4] - ينظر : الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 73 ، و120. المقّري ، **نفح الطّيب** ، 184/1. ابن خميس ، **أدباء مالَقة** ، 137-138 . ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** 153 . الأغَرْناطي ، علي بن بُشْرى ، **عدّة الجليس** ، 146-247 .

وما تثيره تلك الذكريات من أشواق ، يقول ابن عمار - أثناء نفيه في سَرَقُسْطَة – : ([1]) طويل

ألا قاتلَ اللهُ الجيادَ فإنَّهـــــــا نأت بيَ عن أرضِ العُلا والمَكارمِ

أشلبٌ ولا تَنسابُ عبْرةُ مُشفقٍ وحِمصٌ ولا تعتادُ زفرةُ نـــــادمِ([2])

كساها الحَيا بُرْدَ الشَّباب فإنَّها بلادٌ بها عقَّ الشبابُ تَمائمــــــي

ذكرتُ بها عَهْدَ الصِّبا فكأنَّما قَدَحْتُ بنارِ الشَّوقِ بينَ الحَيـــازمِ

لياليَ لا ألوي على رُشْدِ لائمٍ عَنانيْ ولا أَثْنِيهِ عن غيٍّ هَائـــــمِ

تظهر في هذه الأبيات نقمة الشاعر على الجياد التي أبعدته عن وطنه شِلْب وإشـبيلية ، وهنا يلاحظ تطور مفهوم الوطن عند الشاعر الذي يحن إلى إشبيلية ، وهي المدينة التي استقر فيها بعد شلب ، ويرى ماهر فهمي أن مفهوم الوطن يتطور " فيتحول إلى المدينة الجديدة التي استقر بها المرء ، ومنحها كل عواطفه " ([3]) ، أما سَرَقُسْطَة فكانت منفى ابن عمار ، الذي لم يألفه .

أقام بعض شعراء شِلْب صلة شخصية بينهم وبين الطبيعة ، " فهي شديدة الإيحاء ، عظيمة العمق في أنفس الشعراء ، لما لها من ظلال نفسية وفنية معا " ([4]) ، تثير في وجدانهم استجابة شخصية ، فيجعل من تلك الظواهر أدوات تذكره بوطنه وأهله وأبنائه ، فابن حَربون الذي اغترب عن شِلْب ؛ ليعمل كاتبا في بلاط الموحدين ، يثيره البرق ، فيشعره بغربته عن داره وأهله ، فيقول : ([5]) بسيط

لله ما هاجَ لمْعُ البارِقِ السَّـــــاري على فُؤادِ غَريبٍ نازِحِ الــــدَّارِ

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 210 .

[2] - حمص : مدينة في سوريا ، وأطلق اسمها على مدينة إشبيلية الأندلسية ، لتشابه طبيعة المدينتين ، وخاصة وجود نهر في كل من حمص وأشبيلية ، ولأن أهل إشبيلية فيهم حلاوة وظرف ورقاعة وبراعة . ينظر : الزُّهري ، **الجعرافية** ، 219 .

[3] - **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث** ، 34 .

[4] - خريوش ، حسين ، **ابن بسام وكتابه الذخيرة** ، 174.

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 120 .

أكبَّ في الأفْقِ منهُ قادحٌ عَمِـــــــلٌ **ينْقدُّ ثوبُ الدُّجى عن زَنْدِهِ الواري**

كان الصِّبا وطَرِي إذ كنتُ في وَطَنـــي **فقد فُجعتُ بأوطاني وأوطـــــاري**

فأين تلك الرُّبى والسَّاكنونَ بهـــــــا **وأينَ فيها عشيَّاتي وأسْحَـــــــاري**

ملاعبٌ نثرتْ أيدى الرِّياحِ بهـــــــا **ما شئتَ من دِرْهَمٍ ضَرْبٍ ودينـــارِ**

فالبرق فارس يمزق ثوب الدجى بزنده المتوقد ، فالشاعر ينتصر للبرق الذي ذكّره بداره وأهله ، فمزق ظلمة نفسه ووحشته ، وآنسه بذكريات صباه في وطنه ، إلا أن هذا الأنـــس مـــا لبـــث أن تحول إلى شعور بالضياع والقلق والفقد ، فتساءل الشاعر مستخدما الاستفهام التحسري عن ربى شِلْب الخضراء ، وعن ساكنيها من أهله ، ثم تساءل عن أصدقائه ممن كان يسمر معهـــم ، فقـــد عبر عن حنينه وشوقه إلى حياته في بلده بكل ما يتصل بها .

يشير الشاعر إلى ثراء تلك البلاد وكرم أهلها ، ولعـــل ابـــن حَربـــون بهـــذه الإشارة المادية أراد أن يقول : إن اغترابه في بلاد الموحدين كان لأسباب اقتصادية :

فقد عَزَبْتُ عن الدُّنيا وبَهْجَتِـــها **وقلتُ للنفْسِ صَبْراً أمَ صبَّـــارِ**

ما أصْعَبَ الفَقْرَ لكنِّي رَضِيت بهِ **لمَّا رأيتُ الغِنى في جانِبِ العارِ**

وقد عد الشناوي قصيدة ابن حربون المتقدمة الذكر " لونا من أدب البوح والاعتراف ، والنقـــد للواقع الذي كان الدافع إليه الاغتراب عن الأهل والوطن " ([1]) ، فابن حَربـــون يؤكـــد صـــدق إحساسه ، باستعراض ذكرياته التي أصبحت جزءا من نفسه ، فلا يزال يرددها ، ويتخيلها فـــي صورة مشاهد لذكريات حلوة عاشها في وطنه وبين أهله لكنه فجـــع بهـــا لأســـباب سياســـية أو اقتصادية تطلبتها تكاليف الحياة .

---

[1] - **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 53 .

لذلك رأى حسين خريوش أن مما يقوي هذا المنزع في الحنين إلـــى المـــدن ، أن الشاعر تضطره أحوال قاهرة في السياسة أو في الاجتماع ، فينزح عن موطنه الأصلي ([1]) ، فابن عمار يبتعد عن وطنه لأسباب سياسية ، وابن حَربون يغترب _ لأسباب اقتصادية .

ومن استغلال الشاعر الشِّلْبي ، لظواهر الطبيعة في التعبير عن شوقه وحنينه إلى وطنه ، قول أبي عمرو بن مالك بن سيدمير : ([2]) خفيف

أشَجاك النَّسيمُ حين يهـــــبُّ — أمْ سنى البرق إذ يخبُّ ويخبو

أم هتوفٌ على الأراكة تشدو — أمْ هتونٌ من الغمامةِ سَكْــبُ

كـــلُّ هذاك للصَّبابـــــــة داعٍ — أيُّ صبٍّ دموعُه لا تصـــبُّ

أنَا لولا النَّسيمُ والبرقُ والوُر — قُ وصوبُ الغَمامِ ما كُنْتُ أصبو

ذكَّرَتْني شلباً وهيهات منِّيْ — بَعْدَما استَحْكَمَ التَّباعدُ شِلْــبُ

فقد جمع الشاعر ظواهر الطبيعة ، وجعلها سببا رئيسا في إثارة ذكرياته وحنينه إلى وطنه ، فمظاهر الطبيعة " كالرياح ، والنسائم ، وأنفاس الخزامى والوديان ، كل هذه الأشياء ، ذات علائق وثيقة بالدار والمواضع " ([3]) . ويتضح مدى التصاق الشعراء الشِّلْبيين ببلدهم وموطنهم في أشعارهم ، فشِلْب جزء من شخصياتهم ووجودهم ، فلا يطيقون فراقها والبعد عنها ، يقول محمد بن أبي العباس الشِّلْبي : ([4]) وافر

أقولُ لصاحِبيْ والدَّمعُ جـــارٍ — وأيْدي العِيسِ تَخْدِي بالرِّمالِ ([5])

وقد ذابَ الفُؤادُ وَحنَّ شَوقـــاً — لأيَّامِ التآلفِ والوِصَـــــــالِ

---

[1] - ينظر : **ابن بسام وكتابه الذخيرة** ، 177.

[2] - المقّري ، **نفح الطّيب** ، 184/1.

[3] - الطّيب ، عبد الله ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، 899/3 .

[4] - ابن خميس ، **أدباء مالَقة** ، 137-138. مجهول ، **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي** ، 222 .

[5] - تخدي : من خدي البعير خدْياً : أسرع وزجّ بقوائمه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة(خدي) .

رُويدكَ كُفَّ عن عذلي فإنّي أجِدُّ السَّير في طلبِ المَعالـــي

ولو كانَ الخَيارُ لما افترَقْنا ولكنْ لا خَيارَ معَ اللَيالـــــي

فقد بكى وطنه ، وذاب فؤاده شوقا ، لأيام التآلف التي عاشها في بلده ، غير أن القدر قد اضطر الشاعر إلى الرحيل عن بلده ، فقد أشار الشاعر إلى سبب الفراق وهو طلب المعـــالي ، وربمـــا فارق الشاعر مدينته طلبا للعلم أو طلبا لمنصب أو تحقيقا لطمـــوح لا يـــستطيعه فـــي شِـــلْب ، فالضرورة أو المحنة التي تضطر الشاعر إلى البعد عن وطنه ، تقوي إحساس الشاعر بـــالحنين وتعمقه وتجعله أكثر صدقا ([1]) .

وقد يجد الشاعر الشِّلْبي نفسه وحيدا في الغربة ، فيبحث عما يسري عنه غربته ووحشته ، وغالبا ما يكون الممدوح ، الذي يعين الشاعر على احتمال البعد عن الوطن والأهل ، يقول ابن المُنَخَّل في إحدى قصائد مدحه : ([2]) طويل

فها نحنُ لا نَرتاحُ إنْ ذَكَروا شِلبا نَسينَا به أبناءَنا وَدِيارَنَـــــــا

بلادٌ قَضى فيها الشَّبابُ مَآربي وأبقَى لنَفْسي ما بَقِيَتْ بها إرْبَـــا

فالشاعر قد يعتد بالممدوح ، ويهنأ بحياة جديدة ، إلا أنه لا ينسى وطنه ، فالشاعر الشِّلْبي يصدق فيه قول أحد الباحثين : " يبدو أنه كان مرهف الحس شديد التعلـــق بـــدياره ، الأهـــل والنـــاس والطبيعة ، لا يقوى على مفارقتهم ، ولو لفترة وجيزة ، وهو حين يبتعد عنهم ، يشعر بأن شيئا عزيزا لديه قد فقد ، فيسارع في التفكير فيه " ([3]) .

ومن شعر الحنين الصادق العاطفة إلى شِلْب ، مقطوعة المعتمد بن عبـــاد التـــي أنشدها لابن عمار حين وجهه واليا عليها ، وربما جعلني أتجاوز في إيرادها ، رغم أن المعتمـــد

---

[1] - ينظر : مصطفى ، عدنان صالح ، **في الشعر الأندلسي** ، 117 .

[2] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 335 .

[3] - مصطفى ، عدنان صالح ، **في الشعر الأندلسي** ، 117 .

ليس من شعراء شِلْب ، أنه قضى فترة من حياته _ أيام شبابه _ في ربوعها ، ما زال يحن إليها وحديثا اهتم البرتغاليون بقول المعتمد ونسبته إلى شِلْب ، فكتبوا مطلع مقطوعة المعتمد على نصب تذكاري له ، يتوسط ساحة تحمل اسم المعتمد أيضا بشِلْب الحالية (silves)([1]) ، يقول المعتمد :([2]) طويل

ألا حيِّ أوطاني بشلبَ أبا بكر وسلهنَّ : هل عهد الوصال كما أدري

وسلِّم على قصرِ الشَّراجيب ،عن فتىً لهُ أبداً شوقٌ إلى ذلك القصرِ

منازلُ آسادٍ وبيضٍ نواعمٍ فناهيك من غيل وناهيك من خدرِ

يبعث المعتمد بتحيته إلى شِلْب ، ويذكر أيام الوصال ، ثم يبعث بسلامه إلى قصر الشَّراجيب ، الذي كان يحتضن مجالس الأنس والغناء ، ومجالس الشعراء . يشيد المعتمد بأهل شِلْب ، فهم أسود في بأسهم ، ونساؤهم بيض نواعم ، مما يدل على حياة مترفة كان يعيشها الشِّلْبيون .

لم يكتف الشاعر الشِّلْبي بذكر شوقه وحنينه في قصائده ومقطوعاته ، فوثق ذلك الشوق والحنين في موشحاته ، التي منها قول القاضي ابن أبي حبيب الشِّلْبي : ([3])

عسى لديْك يا رَبَّةَ القَلْبِ زادٌ لراحلْ

فودِّعي فديتك هيْمانا

لا يستطيع دونكِ سُلوانا

إذا تذكَّر البينَ أو بانا

بكى وحنَّ وجداً إلى شِلْبِ حنينَ ثاكلْ

---

[1] - ينظر : حجاجي ، حمدان ورفيقه ، **ابن عمار الأندلسي** ، 24 .

[2] - **ديوانه** ، 47/1 .

[3] - الأغْرَناطي ، علي بن بُشْرى ، **عُدَّة الجليس** ، 246 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 387/1 - 388 . ______ ، **ديوان الموشحات الآندلسية** ، 162/2- 163 .

جعل الشاعر شِلْب في صورة المحبوبة ، لا يقوى على فراقها ، والبعد عنها ، فكلمـــا اقتربــت ساعة الرحيل ، ازداد حنينا وشوقا ، فقد هام بها حبا ، وتشربت نفسه هواهـــا ، اتـــسمت هـــذه المقدمة بالسهولة ، والبعد عن التكلف ، فقد شحن الشاعر ألفاظه بالعواطف الجياشة التـــي تـــدل على صدق العاطفة ، وعبر عن معاني الشوق والحنين ، فشِلْب ربة القلب ، يهيم بهـــا حبـــا ، لا يسلوها أبدا ، يحن إليها حنين الثواكل .

يلاحظ أن شعر الحنين عند شعراء شِلْب كان مقتصرا على نوع واحد ، وهو الحنين إلى مسقط الرأس ؛ شِلْب . وهذا الغرض الشعري أوضح بجلاء أن " ارتبـــاط الإنـــسان بالأرض ارتباطا وثيقا ، يتمخض الانفصال عنه عن معاناة وألم ، ويثير في النفس لواعج الشوق الدائمة " ([1]) فكان الشاعر الشِّلْبي دائم الحنين إلى معاهد الشباب ، وأيام الصِّبا ، وجمال الطبيعة ومفاتنها المختلفة .

كما يلاحظ اهتمام شعراء شِلْب بشعر الحنين في عصر الموحدين ، أكثر مـــن اهتمامهم به في عصر الطوائف ، وأغلب الظن أن الفتن والحروب التي شهدتها شِلْب في عصر الموحدين كانت سببا في اغتراب كثير من أبنائها ، الذين سجلوا حنيـــنهم إلـــــى مـــدينتهم فـــي أشعارهم .

---

[1] - شوابكة ، محمد ، **الغربة والاغتراب (دراسة في شعر ابن دراج الأندلسي)** ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، م4 ، ع2 ، 1989 ، 182 .

المبحث العاشر : الخمريـــات

تغنى شعراء العربية بوصف الخمر، وأثرها في شاربها ، ووصف أدواتهـــا ، والتغزل بسقاتها ، فقد عرفت الإنسانية الخمر منذ نشأتها الأولى " ووصلت في بعض البيئات إلى حد التقديس حتى إن اليونانيين جعلوا لها إلهاً هو باخوس " ([1]) .

فوصف الخمر غرض شعري لا يكاد يخلو منه شعر شاعر ، مال إلى الدعـــة واللهو ، في بيئته المترفة ، التي اعتدت بسلطانها وثرائها ، وفتنة طبيعتها الساحرة ، كمـــا عنـــد شعراء الأندلس ، لا سيما في عصر الطوائف . فالشاعر الشِلْبي _في عصر الطوائف_ يجعـــل من ذكر الخمر مطلعاً لمدحته ، أو يضمنها أبياتا في وصف الخمر ، إضافة إلى أربع مقطوعات قيلت في هذا الغرض ([2]) ، وفي عصر الموحدين ، أورد المقّري مقطوعة واحدة لابن المُنَخَّـــل في الخمر ([3]) .

وصف الشاعر الشِّلْبي مجالس الخمر ، فابن عمّار يفتـــتح قـــصيدته فـــي مـــدح المعتضد بقوله : ([4]) كامل

أدرِ الزُّجاجةَ فالنَّسيمُ قد انْبرى ... والنَّجمُ قد صَرفَ العنَانَ عن السُّرى

والصُّبحُ قد أهدى لنا كافورَهُ ... لمَّا استردَّ الليلُ منَّا العنبـــــــرا

والرَّوضُ كالحَسنا كسَاه زهْرُهُ ... وَشْياً وقلَّدَهُ نَداهُ جَوهَـــــــــرا

---

[1] - هدّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 502 .

[2] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 243 - 259 , ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2 ، 565 .

[3] - ينظر : **نفح الطّيب** ، 73/4 .

[4] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 189 - 194 .

لقد حفلت مصادر الأدب([1]) بذكر هذه القصيدة (أدر الزجاجة) ، التي تبدأ بالحث على إدارة الزجاجة ، والدعوة إلى الشراب ، حيث تشكلت الطبيعة بنسيمها ونجمها وصبحها وليلها في صورة تفيض بالحركة والحيوية ، وبدا الروض غادة حسناء تزينت بالحلي والجواهر ، فالشاعر يحدد بذلك أجواء المجالس التي تدار فيها الزجاجة ، فهي أجواء السعادة والسرور .

أما مذاق الخمر ورائحتها ، فكانت ريق الحبيب وأنفاسه حين يبتسم ، يقول ابن الملح : ([2]) طويل

هيَ الخمرُ من ريقِ الحَبيبِ مَذاقُهُ … لديْها ومن أنفاسِهِ مُتبسَّمُ

خبتْ تَحتَ مَزْجِ الماءِ شُعلَةُ نَارِها … فلم يبْقَ إلا نُورُها المتجسِّمُ

ارتبط وصف الخمر عند شعراء شِلْب بذكر الساقي والتغزل به ، ويشبه تأثيره وحسنه عند الشاعر؛ تأثير الخمر وحسنها ، فيضرم الكأس ويلهبها ، يقول ابن المُنَخَّل : ([3])

كامل

كمْ ليلةٍ دارتْ عليَّ كَواكِبٌ … للخَمرِ تَطلعُ ثمَّ تغربُ في فَمي

قبَّلتها في كفِّ من يَسعى بها … وخلطتُ قُبلتَها بقبلةِ مِعْصَمِ

وكأنَّ حُسنَ بنانهِ مع كأسِهِ … غيمٌ يشيرُ لنا ببعضِ الأنْجمِ

فللخمر كواكب ، ولمعان الكأس مع حسن بنان الساقي ، مثل نجوم بدت من خلال الغيم ، فهي صورة جميلة أبدعها خيال الشاعر ، فالنجوم تبدد الظلام ، وكذلك الكأس والساقي يبددان

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 281/1 - 284 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 382/1/2 - 383 ، الأصفهاني ، العماد ، **الخريدة (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، 72/2-73 . ابن دحية ، **المطرب** ، 169- 172. ابن خلّكان ، **وفيات الأعيان** ، 426/4 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 391/1 ، **والرايات** ، 87 - 89 ، **والمرقصات** ، 306-307. الصفدي **الوافي بالوفيات** ، 230/4-231 . المقّري ، **نفح الطّيب** ، 655/1-656 . ابن العماد ، **شذرات الذهب** ، 336/3 .

[2] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2 .

[3] - **نفح الطّيب** ، 73/4 .

ظلام نفس الشاعر أو حزنها .

ويصف ابن الملح ليلة قضاها مع الساقي والخمر ، بأسلوب قصصي لطيف فيــقول : ([1]) طويل

وأغيدَ حيَّاني بغيداءَ ، والهَـــوى يُعيد الهوى ، يا حبَّذا الغيدُ والعيــدُ([2])

شفَت لوعتي منه ومنها مراشــفٌ تطيب بحُبِّ الحرِّ ، والبَردُ موجودُ

منحتُهما أوقات ليْلي وبينـــــــــنا لسرِّ الهَوى وقتٌ إذا شئت محــدودُ

فالشاعر يصف تلك الليلة بأنها ليلة عيد ، ويشير إلى ضرورة وجود الساقي وأهميته في مجالس الخمر ، ولعل ذلك بسبب جمال الساقي أو أنه يساعد على الإمعان في اللهو .

أما آنية الخمر ولونها ، فيقول فيهما ابن عمار : ([3]) مجتث

الكأسُ جامدُ ماءٍ والخمرُ ذائبُ نارِ

وَاعْجَبْ لماءٍ ونارٍ تلاقيــا في قرارِ

فالكأس في تألقها ولمعانها تشبه الماء وقد تجمد ، والخمر صفراء جذابة كأنها النــار أذيبت في الكأس ، فأظهر الشاعر التعجب من التقاء الضدين . اعتمد الشاعر في تشبيهاته علـــى المحسوسات ، فكانت صورة بسيطة ساذجة صاغها بألفاظ تقريرية لا إيحاء فيها .

وقد يشير الشاعر الشِّلْبي إلى موقف اجتماعي من شرب الخمر ، فقد نقم أهل مُرْسِيَة على ابن عمار لإدمانه الخمر، يقول الأمير عبد الله في مذكراته " وصار ابن عمار فـــي مُرْسِيَة بأقبح طريقة من الاستخفاف بالناس ، واستعمال المعاصي والإدمان على الخمر حتى

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 565/2 .

[2] - هكذا ورد البيت في مصدره ، وأرجح أن يكون عجز البيت بتكرار كلمة (الغيد) وليس العيد ، كررها الشاعر للتلذذ . ينظر : نفسه ، 565/2 .

[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 243 .

أبغضه أهلها "([1]) فرد عليهم ابن عمار بقوله : ([2])   طويل

نَقمتُمْ عليَّ الرَّاحَ أدْمِنُ شُرْبَهــا   وقلتمْ فتَى راحٍ وليسَ فتَى مَجْدِ

فدَيتكمُ لم تَفْهموا السرَّ إنَّمـــــــا   قليتكُمُ جُهْدي فأبْعَدتُكــمْ جَهْدي

لم يكشف الشاعر عن السر الذي أشار إليه في دفاعه عن فعله ، فموقف المجتمــع الأندلــسي لا يخرج عن التحريم الديني ، أما موقف الشعراء فقد أكثروا من ذكرها فــي أشــعارهم ، يقــول غومث في هذا الشأن " كانت الخمريات من أكثر فنون الشعر ذيوعاً بين شعراء الأندلس مخالفين في ذلك التحريم الديني للخمر " ([3]) لذلك وجد بين شعراء شلب من أعلن الإقلاع عنها ، بعد أن كبرت سنه ، وأنها كانت زمن الطيش والشباب ، يقول ابن الملح : ([4])   متقارب

وكنتُ فتَى الكأسِ عَهْدَ الصِّبا   فردَّنيَ الدَّهرُ شيخَ الدُّعاءِ

وبذلك لم يكن ذكر الخمر عند شعراء شِلْب هدفا فنيا خالصا ، فرضته طبيعــة مجالــسهم وذوق عصرهم ، إذ وجد من أدمنها مثل ابن عمار ، ومن اعترف بإقلاعه عنها مثل ابن الملح .

وربما كان الاهتمام بالخمر نتيجة التمدن والتحضر في البيئة الــشِّلْبية ، ومــا شهده القرن الخامس من اضطرابات وفتن ، ومهما يكن ، فإن هذا السلوك كان واسع الانتــشار في طبقة السادة حيث حياة الارستقراطية ، وما كانت تحفل به القصور من الحدائق والجــواري والغلمان ، وما إلى ذلك مما يتصل بحياة الأمراء الموسرين المترفة ([5]) .

---

[1] - **التبيان** ، 89 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 296 .

[3] - **الشعر الأندلسي** ، 88 .

[4] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 562/2 .

[5] - ينظر : خالص ، صلاح ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 89 .

وليس غريبا أن يأتي شعر الشِّلْبيين في الخمر في أبيات قليلة أو في مقطوعات ، إذ إن الشاعر العربي منذ الجاهلية كان يعتمد هذا الشكل ([1]) وهذا لا ينفي الإطالة في وصف الخمر كما عرف عند أبي نواس في خمرياته ، ومعنى ذلك أن وصف الخمر مقبول في وروده في مقطوعات أو في قصائد حسب ظروف البيئة والعصر واهتمام الشاعر بهذا الفن .

أما في عصر الموحدين ، فقد تشدد خلفاء الموحدين في تنفيذ الأحكام الخاصة بالخمر ، وكانت لهم جهود في تعقب الاتجار بها ، و مطاردة شاربيها ، وإصدار الأوامر في كسر دنانها وإراقتها وإغلاق الحوانيت التي كانت تباع فيها ([2]) .

ويعلل المنوني ندرة شعر الخمر - في عصر الموحدين - بأنه كان تأثرا بالطابع الديني لدولة الموحدين خاصة أيام عظمتها([3]) ، وهو تعليل له وجاهته ، إذ إن معظم أشعار الشِّلْبيين _ في هذا العصر_ قيلت في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف ، ويبدو أن شعراء شِلْب التزموا بالحكم الديني الذي انسجمت معه دعوة الموحدين بتحريم الخمر ، فلم يتطرق الشاعر الشِّلْبي إلى التغني بالخمر في قصائد مدحه .

أما ندرة خمريات الشِّلْبيين _ قبل دخول شِلْب تحت حكم الموحدين _ فأرجح أن يكون شعراء شِلْب ، قد اندمجوا في الحياة السياسية لبلدهم ، حيث عصفت بها الثورات والتقلبات زمن ابن قسي ، وابن المنذر، وابن وزير ، ، فهي حياة لم تهدأ شِلْب فيها ، ولم تكن فرصة لحياة القصور والدعة والترف ، تسمح لهم بعقد مجالس الأنس ، كذلك فإن دعوة ابن قَسِيّ قامت على أساس ديني قريب من دعوة الموحدين .

[1] - ينظر : هدّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 502 .
[2] - ينظر : عيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 201 .
[3] - ينظر : **حضارة الموحدين** ، 97 .

المبحث الحادي عشر : الاستصراخ والاستنجاد

برز في عصر الموحدين غرض شعري لم أكن لأجده في شعر الشِّلْبيين في عصر الطوائف . وهو شعر استصرخ فيه شعراء شِلْب خلفاء الموحدين ، لنجدة بلادهم ، ورفع الظلم عنها ، وتحرير المدن التي سقطت بيد النصارى ، أما في عصر الطوائف – وقد أحـــدقت الأخطار النصرانية ببلاد الأندلس – فقد كان طلب العون سرا عبر الساسة والفقهاء الـــذين رأوا أن يتوجهوا إلى يوسف بن تاشفين لنجدة بلادهم ([1]) ، من هنا لم يكن للـــشعراء الـــشِّلْبيين دور بارز في طلب العون .

وفي عصر الموحدين تغيرت الحال ، فإذا بشِلْب تخرج على حكم المـــرابطين فيثور أهلها ، ومعهم مدن الغرب الأندلسي ، وتصبح لها قيادة من أبنائها ، الذين تناحروا - فيما بعد - على السلطة ، وكانت دولة الموحدين تحقق انتصارات على دولة المرابطين في المغـــرب والأندلس ، فوجد شعراء شِلْب وأعيانها ، أن التوجه للموحدين فيه خير الـــبلاد ، أي أن طلـــب العون ، اتخذ طابعا شعبيا في حين اتخذ الطابع الرسمي زمن الطوائف ، من هنا كانت القـــصائد الكثيرة التي مدح بها شعراء شِلْب خلفاء الموحدين ، وضمنوها طلب العون والنجدة .

فقد صور الشاعر الشِّلْبي انتهاك الأعداء لمحارم البلاد والعباد ، فهـــي بـــلاد هالكة ، غشيتها يد الكفر الغاشمة ، فحولتها إلى أطلال تستغيث جيوش الإسلام لتحريرها وإعادة عزتها وكرامتها ، يقول ابن حَربون : ([2]) طويل

وانِّيْ لأرْجُو للجَزيرَةِ كَـــــــرَّةً　　　تُعيدُ عليها عَهْدَها المُتقادِمـــــَا

ببَطْشَةِ غَيرانِ الحَفيظَةِ مُغضَبٍ　　　إنِ انْتَهكَ الأعْداءُ منْها المحَارِمَا

---

[1] - ينظر : ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، 159. عباس ، إحسان ، **تاريخ الأدب الأندلسي عـــصر الطوائـــف والمرابطين** ، 22 . عنان ، **دول الطوائف** ، 228 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 157-158 .

ولو أسعفَ المقدارُ منكم بزورةٍ لأحييتُمُ تلك العظام الرَّمايمـــــا

وجلَّيتُمُ عن أفْقِها بسَنَاكـــــــمُ غَواشِيَ كُفْرٍ قد أكبَّتْ غَواشمـــا

فالشاعر يريد معركة حاسمة تعيد إلى بلاد الأندلس عهدها من الحكم الإسلامي والقوة والمنعـــة، وفي أثناء ذلك يصور عظمة الموحدين ، وقيامهم على الدين ، واضـــطلاعهم بمهمـــة الجهـــاد والدفاع عن ديار المسلمين .

دعا الشاعر الشِّلْبي الموحدين إلى متابعة الفتوحات واثقا بقدرتهم الجهادية، يقول ابن المُنَخَّل : ([1]) طويل

فَتحتُمْ بلادَ الشَّرق فاعتمدوا الغربَا فإنَّ نسيمَ النَّصر بالفتحِ قد هبـــَّا

يحث الشاعر الموحدين على توجيه جيوشهم إلى غرب الأندلس ، مبشرا بالنصر ، ومعلنـــا ولاء تلك البلاد للموحدين ؛ لذلك عمد الشاعر الشِّلْبي إلى نقل صورة حية لبلده شِلْب ، التـــي تواجـــه ويلات الاحتلال والتخريب ، فما زال الأعداء يشعلون نار غاراتهم عليها ، حتى قطعـــوا الميـــاه عنها ، وأحرقوا أشجارها ، ونفدت مؤنها ، فقد احتل العدو سهولـــها وجبالـــــها . يقـــول ابـــن المُنَخَّل: ([2]) كامل

إنَّ الأعَاديْ لا تزالُ كعهْدِها تُورِيْ بشلبَ مَغارَها وكفاحَها

قد غيَّضت أنهارها وتحرَّقتْ أشجارَها وتكفأت أقداحَهـــا

كَلِفَتْ بها أعداؤها حتى لقد أخذوا عليها نجدهَا وبطاحَها

ما ضرَّنا إنْ غلَّقوا ما حولَها إنْ كان سيفُك بعدها مفتاحَها

فهذه صورة لمدينة إسلامية نالها الخراب ، ونال أهلها الظلم والتشريد والذلة ، على يد أعداء

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 151 ، ابن عذاري .

[2] - نفسه ، 244 - 245 .

الإسلام ، صورة تثير النفس الأبية ، التي تؤمن بالجهاد حلا لمشاكل الأمة ، ورفع الظلم عنهم لذلك أعلن الشاعر ثقته بالخليفة الموحدي ، وأن العدو مهما بلغت سطوته ، فإن سيف الخليفة سيقوض هذا الاحتلال ، ويعيد لمدينة شِلْب عزها ولأهلها كرامتهم .

امتدح الشاعر الشِّلْبي قوة الموحدين ، وأشار إلى كتب الاستصراخ التي وجهت للموحدين ، وأن الجواب عليها كان بتوجيه الجيوش الموحدية ، صاحبة الخبرة والمراس في المنازلة ، فقد هوت على رؤوس الأعداء كما الشهب ، يقول ابن حَربون : ([1]) وافر

أتتكم كُتْبهُمْ مُستصرخاتٍ فطيَّرَ من كَتائبكُمْ جـــوابُ

فكمْ من ما ردٍ عاجلْتُموهُ كما ينقضُّ في الجوِّ الشِّهابُ

وهكذا فقد عمد الشاعر الشِّلْبي في هذا اللون من الشعر إلى تأكيد الوحدة الإسلامية ، وأن الدفاع عن ديار المسلمين واجب ، يطالب به كل حاكم مسلم ، فصور الخراب الذي لحق بشِلْب ، وهي نموذج لما حل بغيرها من مدن الأندلس ، وعبر عن ثقته بجيش الموحدين القادر على رد العدوان عن ديار المسلمين ، كذلك صور استصراخ أهل الأندلس ، واستجابة الموحدين لهم رغبة في الجهاد في سبيل الله .

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 71 .

المبحث الثاني عشر : الفـــخـــر

افتخر الشاعر العربي بنفسه وقومه منذ العصر الجاهلي ، وبقي الفخر غرضا من أغراض الشعر العربي ، وعرفه ابن رشيق بقوله : " والافتخار هو المـــدح نفـــسه ، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه "([1]) ، فالفخر أن يمدح الشاعر نفسه وقومه ، وأن تكـــون معانيـــه في الفضائل النفسية .

احتل غرض الفخر في شعر الشِّلْبيين مقطـــوعتين فـــي عـــصر الطوائـــف ، إضافة إلى اثني عشر بيتا وردت في قصيدة لابن عمار في هجـــاء بنـــي عبـــد العريـــز ([2]) ، ومقطوعة واحدة في عصر المرابطين ([3]) ، ومقطوعة واحدة في عصر الموحـــدين([4]) افتخـــر فيها الشاعر الشِّلْبي بنفسه ، وأشار إلى نبل أخلاقه ، وكرم نفسه ، فهو يعف عن عقاب المـــسيء

يقول ابن الملح : ([5]) كامل

حـــتَّى إذا رَمتِ الليالـــي جانِبـــيْ — من كلِّ ناحيةٍ بكـــلِّ الأســـهُمِ

خَطَمتْ بِحَبلِ الشَّيبِ أنفَ شَبيبـــةٍ — قد كانَ قبلَ صُروفِها لم يُخْطَمِ

لو كنتُ أقدرَ قادرٍ لم أجْزِهـــــــــا — إنِّي لأزهد في عِقاب المجرمِ

فالشاعر يشير من طرف خفي إلى تغير أصدقائه ، وأنهم أعرضوا عنه ، ويبدو أن ذلك حـــدث بعد كبره ، فافتخر بتسامحه وترفعه عن معاقبة المتنكرين لصحبته .

---

[1] - **العمدة** ، 143/2 .

[2] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** ، 459/1/2. خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 245 ، 288 - 290 .

[3] - ينظر : ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 137 .

[4] - ينظر : ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والمغرب** , 399/1 .

[5] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 459/1/2 .

افتخر الشاعر الشِّلْبِي بقدرته الشعرية ، يقول ابن الرُّوح([1]) : كامل

ما للزَّمانِ على محَارَبتي يـــــدُ **عِرضي أشدُّ من الخُطوبِ وأنجَــدُ**

ياليتَ قوميْ يعلمونَ بأنَّنـــــي **في حيثُ سوقُ الشِّعر ليستْ تكسدُ**

ورأيت كيف هززت أجنية المنى **لمَّا رأيتُ غصونها تتـــــــــــأودُ**

وربما أشار الشاعر إلى نجاحه في إثبات شاعريته ، وتفوقه على منافسيه ، فحقق شهرة لم يكـــن قومه ليصدقوا بها . كذلك افتخر باهتمامه بالعلم ، وبعده عن مجالس الغنـــاء ، يـــــقول كُثيِّـــر العلياوي :([2]) بسيط

ليسَ المُدامَةُ مِمَا أسْتَريحُ بِهِ **وَلا مُجَاوَبَـــةُ الأَوْتَـــارِ وَالنَّغَـــمِ**

وإنَّــما لذَّتي كُتْبٌ أُطَالعُــهَا **وَصَارِمِيْ أبداً في نُصْرَتِيْ قَلَمِي**

يلاحظ أن الفخر عند الشِّلْبيين قد اتجه اتجاها واحدا ، وهو الفخر بالذات ، فلم يفتخر الشاعر الشِّلْبي بقومه أو قبيلته ، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة المجتمع ، الذي خفــت فيـــه النزعة القبلية ، أو لأن هذا الفخر ورد في شعر المدح أو الهجاء السياسي ، فكان الفخر بالـــذات مناسبا لإبراز شخصية الشاعر ، وقدرته الشعرية أمام ممدوحه ، أو التغني بمواهبـــه العقليـــة ، ومواهبه السياسية أمام خصومه .

---

[1] - ابن الإمام ، **المقتضب من سمط الجمان** ، 137، ابن سعيد ، **المغرب** ، 386/1.

[2] - ابن سعيد ، **اختصار القدح المعلى** ، 189 ، **والمغرب** , 399/1 .

المبحث الثالث عشر : الـــرثـــاء

يعد الرثاء من أصدق أغراض الشعر العربي ، ويرى ابن رشيق أنه " لـــيس بين الرثاء والمدح فرق ؛ إلا أنه بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميــت " ([1]) ، فالمـــدح والرثاء ، كلاهما تعداد لمناقب الشخص وفضائله ، إلا أن التكسب نسب – في الأغلـــب - إلـــى المدح ولم ينسب إلى الرثاء . فالرثاء إذن يغلب عليه الدافع الذاتي ، والإحساس بالفجيعة .

لم أعثر على رثاء لشعراء شِلْب في عصر الطوائـــف ، وأغلـــب الظـــن أن المصادر قد ضنت علينا بهذا الشعر ، وفي عصر الموحدين ، ورد الرثاء في أشعار الشِّلْبيين في قصيدة ومقطوعتين([2]) ، أما القصيدة ، فكانت لأبي بكر بن وزير ، رثى فيها كلب صيد ، وهذا النوع من الرثاء ، ليس جديدا في الشعر العربي ، فقد رثى بعض شعراء الجاهلية خـــيلهم ([3]) ، ورثى أبو نواس كلب صيد في القرن الثاني الهجري ([4]) . يقول ابن وزير: ([5]) بسيط

يا مُجْهِدَ النَّفسِ في إدراكِ مَطْلُوبيْ	**ومُسعدِي حين إدلاجيْ وتأويبي**
ويا وفيًّا بما خانَ الرِّجـــالُ بـــــهِ	**وراثةً عن مطاويـــعٍ مناجيـــبِ**
فكمْ غَنِينَا وقد رُحْنـــا إلـــى قنصٍ	**ببعضِ حُضْرِكَ عن قَرْعِ الظَّنابيبِ** ([6])
وناب نابُك في مـــا كنتَ تفرِسُـــــهُ	**من الظِّباء عـــن الصُّمِّ الأنابـــيبِ**

فالشاعر يذكر ما كان من هذا الكلب ، من وفاء وإخلاص ، حتى إنه يفضل وفاءه على وفاء

---

[1] - **العمدة** ، 147/2 .

[2] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 274/2 - 275 ، 208 ، 211 .

[3] - ينظر : المبرِّد ، **الكامل** ، 524/2 .

[4] - ينظر : هدَّارة ، محمد مصطفى ، **اتجاهات الشعر العربي** ، 469 .

[5] - ابن الأبَّار ، **الحلة السَّيَراء** ، 274/2- 275 .

[6] - الظَّنابيب ، جمع ظُنبوب ، ويقال : قرع ظنابيب الأمر : ذلَّله وسهّله ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ظنب) .

بعض الرجال ، ثم يصف مهارته في القنص ، وبذلك لم ينس الشاعر الشِّلْبي أن يصور إحساسه اتجاه كل ما يحيط به .

وأما المقطوعتان ، فالأولى رثى بها ابن المنذر ابنة له بعد خلعه من حكم شِــلْب وسمل عينيه ، يقول فيها : ([1]) طويل

أواحِدَتي قد كنتُ أرجوكِ خِلفةً — لعينيَّ ، أختيك اللَّتين سبا الدهرُ

رضيتُ بحكمِ الله فيما أصَابَنِي — إذا لم يكنْ يُسرٌ فيا حبَّذا العُسرُ

يظهر التفجع واضحا في البيتين ، فقد ساوى بين ابنته الوحيدة ، ونعمة البصر ، وبفقــدها فقَــدَ بصره . استخدم الشاعر حرف النداء (الهمزة) ليعبر عن قرب ابنته إلى نفسه رغم وفاتها ، فهو يرضى بقضاء الله وقدره ، ولو كان عسرا . فأظهر بذلك قوة إيمانه ، وصبره واحتسابه .

والمقطوعة الثانية ، لابن المُنَخَّل في رثاء ابن المنذر ، يقول فيها : ([2]) طويل

بأيِّ حُسامٍ أدفع الخَطبَ بَعْدَمَا — فقدتُ الحُسام المنذريَّ اليَمانيا

ومن ليْ بمثْلِ المنذريِّ محمدٍ — صديقاً صدوقاً أو خليلاً مصافيا

وقد كنتُ أسْتَدني البَعيدَ برأيهِ — فيَأتي على حُكمِ الإرادةِ دانِيَــا

يتضح في أبيات ابن المُنَخَّل مدى التفجع والأسى واليأس ، فلم يعد له سند في هذه الحياة . ولــم يبق له من الأصدقاء أحد ، فهو يعبر عن صدق إحساسه بالفجيعة والحسرة ، " وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ؛ بيِّن الحسرة ، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام " ([3]) . فقد تناول رثاء الشِّلْبيين معاني خاصة ، اقتصرت على رثاء الأبناء ، والأصدقاء ، والحيوان .

---

[1] - ابن الأبّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 208/2 .

[2] - نفسه ، 211/2 .

[3] - ابن رشيق ، **العمدة** ، 147/2 .

الفصـــــل الثـــالـــــث : الدراسة الفنيـة

المبحث الأول : بنـاء القصيدة

أولا : مقدمة القصيدة

ثانيا : حسن التخلص

ثالثا : خاتمة القصيدة

رابعا : الوحدة العضوية

المبحث الثانـي : الأسلوب

المبحث الثالث : الموسيقا الشعريـة

أولا : الموسيقا الداخلية

ثانيا : الموسيقا الخارجية

المبحث الرابع : الصورة الشعريـة

أولا : الصورة الحسية : 1- البصرية : أ- الحركية ، ب- اللونية ، ج – الضوئية

2-السمعية 3- الشمية 4- اللمسية 5-الذوقية

ثانيا : الصورة العقلية

ثالثا : الصورة الإيحائية

المبحث الأول : بنـــاء القصيـــدة

التزم شعراء شلب - في بناء قصائدهم – بالتقاليد الفنية التي استقرت ملامحها وخصائصها منذ العصر الجاهلي ، وسعى شعراء العربية إلى المحافظة عليها على مر العصور " فإن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها .... واستقرت تلك الطريقة التقليدية في الشعر العربي ، وثبتت أصولها في مطولاته الكبرى على مر العصور " ([1]).

ويرى أشرف نجا أن التقاليد الفنية والقيم الجمالية ، التي التزم بها الشعر الأندلسي ، لم تتسم بالجمود التام ، بل أخذت تنمو وتتطور ، وتستوعب محاولات بعض الشعراء الذين يريدون أن يجددوا في إطار القيم الفنية القديمة ، ويستجيبوا لإطار عصرهم وتجاربه المتاحة وقيمه الحضارية الجديدة ([2]) .

ويمكن التمييز بين أربعة عناصر في بناء القصيدة عند شعراء شِلْب ، وهي : المقدمة ، وحسن التخلص ، والخاتمة ، والوحدة العضوية .

أولا : مقدمة القصيدة :

حظيت مقدمة القصيدة العربية باهتمام بعض النقاد العرب قديما وحديثا ، مثلما حظيت سائر عناصر البناء الأخرى ، فالمقدمة ذات أهمية ؛ لأن الشاعر عندما يمدح ، يهدف بمقدمته إلى لفت نظر الممدوح لينفعل بهذه المقدمة ، أو يفخر فيهدف إلى تهيئة نفوس السامعين إلى الانفعال بمعاني القصيدة ([3]) ، وذهب حازم القرطاجني إلى أن " تحسين الاستهلالات

---

[1] - ضيف , شوقي , **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** , 18 .

[2] - ينظر : **قصيدة المدح في الشعر الأندلسي** , 126.

[3] - ينظر : حفني , عبد الحليم , **مطلع القصيدة العربية** , 51-52 .

والمَطالِع من أحسن شيء في هذه الصناعة إذ هي الطبيعة الدالة على ما بعدها ، المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة "([1]) .

اكتسبت مقدمة قصيدة المدح عند شعراء شِلْب ، تمايزا في عصر الموحدين عنها في عصر الطوائف ، فقد استوعبت - في عصر الطوائف - كثيرا من القيم الفنية الجديدة بالإضافة إلى ما ورثته من قيم فنيه قديمة ، فتعددت أنماطها وتنوعت أشكالها ، كما أصاب مضامينها كثير من ملامح التطور والتجديد التي زخرت بها البيئة الأندلسية .

ومن أبرز هذه المقدمات : مقدمة الطبيعة ، والمقدمة الغزلية ، ومقدمة بكاء الشباب . فقد استهل الشاعر الشِّلْبي بعض قصائد مدحه بوصف الطبيعة ، ويعد ذلك من ملامح التجديد في بناء القصيدة حيث " تجلت هذه الظاهرة المحدثة على نحو أبرز في كثير من مدائح الأندلسيين حتى كاد ذلك يكون نهجا أثيرا "([2]) . ومن ذلك ما مدح به ابن عمار المعتضد في قصيدة من خمسة وأربعين بيتا ، استهلها بوصف الطبيعة في خمسة أبيات ، ومطلعها :([3])

كامل

أدِرِ الزُّجاجةَ فالنَّسيمُ قد انْبَرى	**والنَّجمُ قد صَرَفَ العِنانَ عن السُّرى**
والصُّبحُ قد أهدى لنا كافورَه	**لمـا استـردَّ الليـلُ منّا العنْبـَرا**
والرَّوضُ كالحَسْنا كساهُ زَهْرُهُ	**وُشْيـاً وقـلَّدهُ نَـداهُ جَـوْهـرا**
أو كالغلام زَها بورَدِ رِيَاضهِ	**خَجَـلا وتـاهَ بآسـِهـنَ مُعـذّرا**
روضٌ كأنّ النَّهرَ فيه مِعْصَمٌ	**صافٍ أطـلَ علـى رداءٍ أخْضَـرا**

[1] - **منهاج البلغاء** ، 309 .
[2] - الدّقائق , عمر , **ملامح الشعر الأندلسي** , 214 .
[3] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 189 .

فالشاعر يصف مظاهر الطبيعة من نسيم ونجم وصبح وغيرها ، ثم يجعل تلك الطبيعة في صورة المرأة الحسناء وقد تحلت بالجواهر ، أو الغلام المعذر وقد زها بخجله ، ثم يصور الروض بالبساط الأخضر وقد أحاط به النهر بصفائه كأنه المعصم .

علق أحمد ضيف على النص المتقدم بأنه نموذج لمقدمة الطبيعة قبل المدح ، حيث يصور الشاعر المعاني بعبارة سهلة رشيقة ، وينقل صورة قريبة ([1]) ، ورأى الشكعة ، أن مقدمة الطبيعة في قصيدة المدح "ضرب متجدد من ضروب المديح الذي استهل بشيء طريف ، وهذا الطريف هو وصف الطبيعة بصورتها البهيجة الذي حل محل الأطلال والدمن بصورتها الكئيبة "([2]) .

ومن مقدمات الطبيعة ، ما مزج فيها شعراء شِلْب محاسن الطبيعة بمآثر ممدوحيهم ، وهي ظاهرة - امتزاج محاسن الطبيعة بمآثر الممدوح - توفرت في شعر المدح الأندلسي بوضوح([3]) ، ومنها : قول المصّيصي في المعتمد :([4]) طويل

أضاءَ بكَ الأفْقُ الذي كان أظْلَما وقدْ لُحْتَ في الإكليل بَدراً مُتمَّما

على أيِّ وجهٍ لم يُشَعْشَعْ طلاقــةً وفي أيّ ثغرٍ لــم ينوَّرْ تبَسُّما

وقد صُغْتَ من ذاكَ المُحَيَّا وحُسنهِ صباحاً ومِنْ تلك الخَلائقِ أنْجُما

فالممدوح بدر متمم ، وجهه يشع بشرا وطلاقة ، حتى صار محياه صباحا ، وأخلاقه أنجما وتمنى الناس لو أنهم من رعاياه ، فقد استعار الشاعر من الطبيعة ما يشير إلى كرم الممدوح وسماحته ، فكان للبيئة الطبيعية أثرها في وضوح التعبير وترابط المعنى خاصة في البيت الأول وقد اشترط

---

[1] - ينظر : **بلاغة العرب** , 115 .

[2] - الشكعة ، مصطفى , **الأدب الأندلسي** , 346 .

[3] - ينظر: الدّقائق , عمر , **ملامح الشعر الأندلسي** , 216 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 435/1/2 .

النقاد في المطالع الجيدة ، الأسلوب الواضح والمعنى الظاهر والترابط في المعنى بين شطري المطلع ، وهو ما يسمى ببراعة الاستهلال ([1]) . شكل مطلع المصّيصي المتقدم أربعة أبيات من خمسة عشر بيتا ذكرها ابن بسام من القصيدة ، ولابن الملح مقدمة في وصف الطبيعة في ستة أبيات من سبعة عشر بيتا ذكرها ابن بسام([2]) ، مما يدل على أن الشاعر الشِّلْبي لم يُعن بالإطالة في مقدمات وصف الطبيعة في قصائد مدحه .

وهكذا استهل الشاعر الشِّلْبي بعض قصائده بمقدمات الطبيعة بما فيها من روض ونهر ونسيم وخضرة ، ونجم وليل وغيرها ، وقد لاحظ سعد شَلَبي ظاهرة استهلال الأندلسيين لمدائحهم بمقدمات الطبيعة في عصر الطوائف والربط بين عناصرها ، وصفات ممدوحيهم ، وأنهم " يصنعونها تيجانا على رؤوسهم ، ويقيسون من أزهارها وشيا يطرزون به ما يخلعون على سادتهم من حلل الثناء " ([3]) .

ويتصل بمقدمة الطبيعة المقدمة الغزلية ، حيث اهتم النقاد العرب القدماء بهذه المقدمة ، فرأى بعضهم ضرورة التمهيد بين يدي القصيدة بمقدمة ، وعاب على الشعراء الذين لا يجعلون لكلامهم بسطا من النسيب وسمى قصائدهم إذا كانت علـــى تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء ([4]) .

وبمرور الزمن وتطور الشعر والنقد ، يطالب ابن الأثير الشاعر " إذا نظم قصيداً أن ينظر ؛ فإن كان مديحا صرفا ، لا يختص بحادثة من الحوادث فهو مخير بين أن

---

[1] - ينظر : ابن رشيق ، **العمدة** ، 217/1 – 232 . ابن جحة ، **خزانة الأدب** ، 316/1 ، 51/4 .
[2] - ينظر : **الذخيرة** ، 1/2/ 435 ، 454 .
[3] - **البيئة الأندلسية** ، 74 .
[4] - ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** ،75/1-76 . ابن رشيق ، **العمدة** ، 231/1 .

يفتحها بغزل أو لا يفتحها بغزل بل يرتجل المديح ارتجالا من أولها " ([1]) .

ويبدو أن الشاعر الشِّلْبي كان على دراية بآراء النقاد في مقدمات النسيب ، فابن عمار يطيل في مقدمته الغزلية ، في مدح المعتضد حيث قدم لقصيدته بثلاثة وعشرين بيتا وصلت إلينا بلا مدح بعدها ، يقول ابن عمار : ([2]) كامل

جاء الهَوى فاسْتَشعَروهُ بعاره ونَعيمُهُ فاسْتَعذَبُوهُ أُوارُهُ

لا تَطْلُبوا في الحبِّ عِزاً إنَّما عُبدانُهُ في حُكْمه ِ أحْرارُهُ

قالوا أضرَّ بكَ الهَوى فَأجبتُهمْ يا حَبذاهُ وحَبذا أَضْرَارُهُ

يتحدث الشاعر عن ألم المحبين ، وأنهم يصبحون عبيدا لحبهم ، الذي يبري جسومهم ، فلا عز في الحب ، ورغم ذلك يفضلونه على الحياة بلا حب . يبدو الشاعر متصنعا في هذا المطلع حيث جاء البيت الأول غامضا ، واستخدم ألفاظا لا تناسب الغزل ، مثل : عاره ، و أواره .

ولابن عمار قصيدة أخرى في المعتضد ، وصلت إلينا مقـدمتها الغزليـة فـي عشرة أبيات بلا مدح بعدها أيضا ([3]) . ولحسان المصّيصي جزء من مقدمة غزلية في ستة أبيـات من قصيدة مدح في المعتمد ذكر منها ابن بسام ثلاثة عشر بيتا ([4]) . تحدث الشعراء في مقـدماتهم عن ألمهم ومعاناتهم ، وأوصاف المرأة التقليدية ، فالمقدمات الغزلية أكثر ما تحفل به عند الـشاعر الشِّلْبي ؛ هو مشاعر الشاعر ونفسيته ، فالمقدمة الغزلية " أعمق المنطلقات النفسية وأبعدها أثرا لما يصيبه من خفق الفؤاد وإثارة الأشواق وترقيق مشاعر الإنسان " ([5]) .

---

[1] - **المثل السائر** ، 223/2 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 220 .

[3] - ينظر : نفسه ، 205 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 446/1/2 .

[5] - عبد الله ، محمد صادق حسن ، **خصوبة القصيدة الجاهلية** ، 87 .

اشترط بعض النقاد في المقدمة الغزلية أن لا يطول الغزل على موضوعها في المدح ، يقول ابن رشيق : " ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيرا ، والمدح قليلا "([1]) ، وهو جانب لم أستطع تبينه عند شعراء شِلْب ، للحكم على مقدماتهم الغزلية بالطول أو القصر ، بالمقارنة مع المدح في القصيدة نفسها ، فمقدمات ابن عمار الغزلية وردت بلا مدح بعدها ، ومقدمة المصّيصي لم ترد كاملة .

ومن المقدمات ، مقدمة بكاء الشباب ، التي وردت عند المصّيصي فـــي أربعـــة أبيات من قصيدة مدح ذكر منها ابن بسام ستة عشر بيتا ، يقول المصّيصي :([2]) كامل

رَوضُ الشَّبابِ تَناوَبــتْ أزْهارُهُ	**ولَّـــي بَنفْسَجُهُ وَجــاءَ بَهـــارُهُ**
ودَّ المَـــها لـــو أنَّ أسْوَدَ لحْــظهِ	**أضْحى خِضَاباً حِينَ شَابَ عِذارُهُ**
قدْ كان يُعجبُـــهنَّ خِفَّـــةُ حِلْـــمِهِ	**فـــالآنَ سَاءَ الغانِيـــاتِ وَقـــارُهُ**
تركَ الذي اشتملَ الكثيبَ إزارها	**منه الذي اشـــتملَ العفاف إزاره**

افتتح الشاعر قصيدته ببكاء الشباب ، والجزع من المشيب الذي اشتعل برأسه ، وتوسل بالطبيعة لذلك ، فجسد الشباب في البنفسج ، والكبر في البهار ، الذي أثار نفور النساء .

وقد يباشر الشاعر قصيدة مدحه دون مقدمات ، فيعمد إلى ذكر صفات الممدوح ومظاهر القوة ، وأدوات الحرب ، وذلك عقب حرب ينتصر فيها الممـــدوح ، ومـــن ذلـــك قـــول المصّيصي في المعتمد بعد إحدى وقائعه :([3]) بسيط

من اسْتَطَالَ بغيرِ السَّيفِ لم يَطُلِ	**ولمْ يَخِبْ مِن نجاحٍ سائلُ الأسلِ**
أعدَتْكَ صُحْبَتُكَ الأرماحَ شيمتَها	**فانفذ نفوذَ القنا في الأمرِ واعتدلِ**

---

[1] - **العمدة** ، 232/1 .

[2] - **الذخيرة** ، 449/1/2 .

[3] - **نفسه** ، 437/1/2 .

وشبيه بذلك قول ابن الملح في إحدى قصائد مدحه :([1]) طويل

ضَمانُك مِلءُ الأرضِ كالأخْذِ باليَدِ لذلك هَوْلُ الأمرِ بالغدِ فــي الغَـدِ

لذلك يَبدو المَوتُ نَــاراً ولُجَّــةً على صَفْحَتَي صَمْصَامِكَ الواقدِ النَّدي

انسجم شعراء شِلْب في عصر الطوائف مع أراء بعض النقاد في عــدم التقــديم لبعض قصائد مدحهم ، التي كانت في مناسبة انتصار الممدوح ، فكان افتتاح القصيدة عنونــاً لهــا وفي ذلك يقول ابن الأثير : " حقيقة هذا النوع : أن يجعل مطلع الكلام من الــشعر ....دالا علــى المعنى المقصود من ذلك الكلام : إن كان فتحا ففتحاً ، وإن كان هناء فهنــاء ، وإن كــان عــزاء فعزاء ، وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني وفائدته أن يعرف مــن مبدأ الــكلام مــا المراد به ولم هذا النوع "([2]) . ويضيف ابن الأثير قائلا: " أما إذا كان القصيد فــي حادثــة مــن الحوادث ، كفتح معقل ، أو هزيمة جيش أو غير ذلك ؛ فإنه لا ينبغي أن يبدأ فيهــا بغــزل ، وإن فعل ذلك ، دل على ضعف قريحة الشاعر وقصوره عن الغاية ، أو على جهله بوضع الكلام فــي مواضعه "([3]) .

وهنا يلاحظ أن طريقة الشعراء في شِلْب – في عصر الطوائف - فــي التقــديم لقصائد مدحهم تختلف من شاعر لآخر ، وقد تختلف عند الشاعر نفسه ، وفي ذلك يــــقول فــون شاك : " إن شعراء الأندلس حتى عندما وضعوا الشعر الجاهلي نصب أعينهم ، واعتبروا محاكاته فضيلة ، أدخلوا في الشكل القديم دون وعي منهم ، نماذج جديدة في الرواية والشعر وفي قــصائد أخرى استجابوا لما تمليه عليهم عقولهم وقلوبهم دون أن يلتفتوا وراءهم ، وبدل أن يرتووا إلهاما

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** , 458/1/2 .
[2] - **المثل السائر** , 223/2 .
[3] - نفسه , 223/2 .

من الكتب رسموا ما أحسوا به أنفسهم ، وجربوه فعلا "([1]) .

وفي عصر الموحدين ، عمد شعراء شلب إلى المدح دون مقدمات في جل أمداحهم ، ويبدو أن الشاعر الشِّلْبي تقصد الابتعاد عن المقدمات التقليدية في المديح ، فقد صرح ابن حربون بأنه لا يلتزم سنن المديح وتقاليده في مدح خلفاء الموحدين فقال :([2]) كامل

لمْ تَنْتَهجْ سُنَنَ المديحِ وإنَّما　　　قامَتْ بفَرضٍ في عُلاكَ مُؤكَدِ

فالشاعر يقر بأن المناسبة التي يلقي فيها شعره لا تسمح بالتقديم والحديث في موضوع آخر ، أي أن الشاعر الشِّلْبي كان محكوماً في إنتاج نصه الشعري بالظروف المحيطة به ، والمناسبة التي سيقول فيها قصيدته ، حيث ارتبطت بمناسبات وحوادث بارزة في تاريخ الدولة الموحدية ، فقد يستهل الشاعر الشِّلْبي مدحته بالدعوة إلى الجهاد ، ومنه قول ابن المُنَخَّل :([3]) طويل

فتَحْتُمْ بِلادَ الشَّرقِ فاعْتَمدُوا الغَرْبَا　　　فإنَّ نَسيمَ النَّصْرِ بالفَتْحِ قدْ هَبَّا

ويستهل ابن الشّواش قصيدته بمناسبة تهنئة أبي يعقوب يوسف ، بقوله :([4]) كامل

عهْدٌ أنارَ بهِ الهُدَى والدِّينُ　　　واسْتُظْهِرَ التَّأييدُ والتَّمكينُ

بُشْرى الخِلافَةِ إذْ تَقلَّدَ عَهْدَها الـ　　　ـبرُّ التَّقيُّ الطَّاهرُ المَيمُونُ

فهو حديث عن العهد الجديد لهذا الخليفة الذي نصر دين الله ، وظهر بذلك التأييد والتمكين لهذا الخليفة الذي عرف بتقواه وورعه ، فهي بداية مناسبة لموضوع القصيدة .

يمكن القول : إن غالبية مطالع القصائد عند الشِّلْبيين في مدح الموحدين كانت مناسبة بصورة عامة لموضوع القصيدة ، حتى شكلت عنوانا لها ، إلا أن ذلك لم يمنع بعض

---

[1] - **الشعر في إسبانيا وصقلية** , 82/1 .

[2] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 69 .

[3] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 151-155 .

[4] - نفسه , 240 .

الشعراء الشِّلْبيين من مسايرة المقدمة التقليدية ، ومن ذلك قصيدة ابن حَربون في مدح أبي حفص ومطلعها :([1]) كامل

حُثوا المَطِيَّ فَقَدْ قَضَتْ أوْطَارَها	**واحْدُوا إلى بَابِ الأمِيْرِ قِطَارَها**
وإنْ اشْتَكتْ أيْناً فلا تَرنُو لـــها	**حتى تُحدِّثَ عِنـــدهُ أخبـــارَها**
لا تَعذرُوهَا أو تَحُــلَّ فِنَــاءَهُ	**فإذا حللتُمْ فاقبَـــلوا أعْذَارَهـــا**

فالشاعر يذكر الركب والمطي ، والرحلة الطويلة بما فيها من المشقة والتعب .

ومن مسايرة المقدمات التقليدية ؛ المقدمة الغزلية ، فقد ذكر ابن عذاري أن الموحدين دخلوا طَبِيرَة ([2])سنه 552 هـــ ، فوفد أشياخ العرب ومنهم ابن المُنَخَّل - في أول قصيدة له في الموحدين - فقال يمدح ويتغزل : ([3]) طويل

أقَدُّكَ أمْ غُصْنٌ مِنَ البَانِ أهْيَفُ	**ولَحْظُكَ أمْ سَيْفٌ مِنَ الهِنْدِ مُرْهَفُ**

لم يورد ابن عذاري غير هذا البيت ، ولم ترد القصيدة في كتـــاب الـــمن بالإمامة ، مما يشير إلى أن الشاعر الشِّلْبي ساير تقاليد القصيدة العربية في بعض قصائد مدحه ، إلا أنها قليله ، وأظن أن قلة التقليد ، تعود إلى أن أكثر الشعر الشِّلْبي - مما وصل إلينا - في عصر الموحدين ، ورد في كتاب المن بالإمامة ، الذي اهتم بما يؤيد الرواية التاريخية ويوثق بعض الوقائع من هذه الأشعار .

---

[1] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 129 .

[2] - هي (Tavira) مدينة في جنوب البرتغال ، وهي غير طَلْبِيرة (Talvira)التي بشرق الأندلس ، ثار بها علي بن الوهيبي ، فحصرها أبو يعقوب يوسف في البر والبحر حتى اعترف الوهيبي بالسيادة الموحدية ، وبقـــي واليـــا عليها ، وفي هذه السنة (552هـــ) ، أقصي سيد راي بن وزير عن حكم شِلْب ، وقدم حفاظ الموحدين عليهـــا ، ينظر : المرَّاكُشي ، عبد الواحد ، **المعجب** ، 459 . ابن عذاري ، **البيان المغرب(قسم الموحدين)** ، 86/3 .

[3] - **البيان المغرب (قسم الموحدين)** , 57/3 .

أما مقدمة وصف الطبيعة ، فقد اختزلها ابن حَربون في مقدمة إحدى قصائد مدحه لأبي يعقوب يوسف وتهنئته بالنصر ، يقول ابن حَربون :([1]) كامل

وجدَ النَّسيمُ ثَناءَكمْ فتَعطَّرا ورأى الوَشِيجُ مضاءكُمْ فتَأطَّرا

وتَبسَّمَتْ أيَّامُكمْ عنْ أنْعُمٍ سَمِعَ الغَمَامُ بِذَكْرِهَا فاسْتَعْبَرا

فالشاعر يذكر النسيم وقد تعطر بثناء الممدوح ، والأيام تبسمت والغمام بكت ، ويعمد إلى التشخيص والتجسيم في مظاهر الطبيعة ، دون تجاوز هذين البيتين . وقد لاحظ بعض الباحثين قلة المقدمات في وصف الطبيعة في عصر الموحدين بعد ازدهارها في عصري الطوائف والمرابطين([2]) ، مما يعني مسايرة الشاعر الشِّلْبي لمتطلبات عصره وبيئته .

وقد يكون السبب في ابتعاد الشعراء الشِّلْبيين عن المقدمات التقليدية وغيرها أنها لا تتناسب مع مظاهر القوة ، التي يزخر بها الشعر الحربي ، إذ إن هذه القصائد غالبا ما كانت تلقى في احتفالات شعبية ضخمة([3]) ، واستهلال هذه القصائد بالمقدمات الطللية أو الغزلية يفسد الجو الحماسي ، فالجماهير احتشدت لتسمع أناشيد الحرب ، لا لتسمع غناء حزينا أو مشاعر ذاتية ([4]) .

وربما كان من مظاهر التجديد في مقدمات الشِّلْبيين : استهلال بعض القصائد بحمد لله بناء على توجيهات أبي يعقوب يوسف حيث " أمر أن يبتدئ الشعراء بالحمد لله على طريقة الكتاب " ([5]) ، ومن ذلك قول ابن حَربون :([6]) بسيط

[1] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 122 .
[2] - بهنام , هدى شوكت , **مقدمة القصيدة العربية** , 70 .
[3] - ينظر : المقّري , **نفح الطّيب** , 172/4 .
[4] - ينظر : الرَّقب , شفيق محمد عبد الرحمن , **شعر الجهاد** , 240 .
[5] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 363 .
[6] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** ,141 .

الحمدُ لله مُدنِي شَاسِعِ الأمَلِ وناَظِمِ الشَّمْلِ في سِلكٍ مِنَ الجَدَلِ

ويستهل ابن حَربون قصيدة مدح أخرى بقوله :([1]) طويل

لَكُمْ بعدَ حمْدِ الله تُهدَى المَحَامِدُ وفي وَصْفِ عَلياكُمْ تُصاغُ القلائدُ

وقد يذكر الشاعر رحلته البحرية إلى الممدوح ، إلا أنه يكتفي بالإشارة إلى تلك الرحلة دون تفصيل أو تطويل ، يقول ابن حَربون : ([2]) طويل

تجشَّمتُ هولَ البحرِ في طلبِ البحرِ ولَم أشْكُ صرْفَ الدَّهرِ إلا إلى الدَّهر

يلاحظ أن مقدمة القصيدة في عصر الطوائف تباينت بين وصف الطبيعة والمقدمة الغزلية ، ووصف الرحلة ، وبكاء الشباب ، إضافة إلى قصائد دون مقدمات ، وهي القصائد التي نظمت في حادثة معينة. أما في عصر الموحدين فكانت أغلب القصائد في المدح والتهنئة بالنصر أو البيعة لذلك كانت دون مقدمات . وقلة من القصائد ذكر في مقدمتها الغزل أو الطبيعة أو غيرها .

ثانيا : حسن التخلص :

حرص شعراء العربية في قصائدهم ذات المقدمة إلى وصل الكلام بعضه ببعض ، صلة لطيفة لا انقطاع فيها بين المعنى الثاني وما قبله ، وهو ما يسمى بالتخلص الذي عرَّفه بعض النقاد القدماء بأنه : الانتقال من موضوع لآخر دون خلل أو انقطاع ، فلا يشعر القارئ بالنقل ، فيكون المعنى الأول سببا إلى الثاني ، ويكون بعضه آخذا برقاب بعض ، وذلك مما يدل على إجادة الشاعر وحذقه([3]) .

---

[1] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 97 .

[2] - نفسه , 115 .

[3] - ينظر : ابن طَباطَبا , **عيار الشعر** , 12-13 . ابن رشيق , **العمدة** , 2 /236-238 . ابن الأثير ، **المثل السائر** ، 244/2 . ابن حجة ، **خزانة الأدب** ، 399/2 – 413 .

وقد أشار بعض النقاد إلى أساليب التخلص ومنها : استخدام الشاعر الاستفهام أو النداء أو الإشارة أو بعض الحروف كالفاء أو الواو أو رب أو بل ([1]) ، وقد يستخدم الشاعر مهاراته في الوصل بين أغراضه عن طريق المعنى([2]) ، مما يعني اتصال الأفكار والصور ، وبالتالي اتصال المشاعر والحالة النفسية ، وهذا يسهم في إيجاد الوحدة العضوية في القصيدة ، أما إذا تباينت الأغراض دونما جامع بين الغرض الأول والغرض الثاني ، فإن السامع ينفر من ذلك ويثب عنه ([3]) .

وأما حسن التخلص عند شعراء شِلْب في عصر الطوائف ، فمنه ما جاء عند ابن عمار في مدح المعتضد ، وبعد وصف الطبيعة بروضها ونهرها ونسيمها وخضرتها ، وصف ماء النهر والريح تعبث بسطحه فقال: ([4]) كامل

وتـــهزُّهُ ريـــحُ الصَّبـــا فتـــخالُـــهُ سَيْفَ ابنِ عبـــادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرا

الحاجبُ المَنْصُورُ سَيفُ الدَّولةِ الـــ مُعطِي المُغلَّ مِنَ الحبَاءِ الأكبرا

وهنا تظهر مقدرة الشاعر على حسن التخلص باستخدام المعنى ، الذي استوحى حركة الماء ولمعانه ليخلص إلى ذكر سيف ابن عباد ومدحه . وأما حسن التخلص عند حسان المصيصي وابن الملح وغيرهما من شعراء شِلْب في عصر الطوائف ، فلم أستطع الوقوف عليه ، ذلك أن المصادر الأندلسية لم تورد لهم قصائد كاملة .

أما التخلص في عصر الموحدين ، فلا يبدو واضحا لأن قصائد الشِّلْبيين غالبا

---

[1] - ينظر : ابن رشيق ، **العمدة** ، 236/1 - 238 . ابن جحة , **خزانة الأدب** , 399/2-413 . الجبـــوري ، يحيى , **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه** , 254 .

[2] - ينظر : بكار , يوسف , **بناء القصيدة العربية** , 291 .

[3] - ينظر : ابن طَباطَبا , **عيار الشعر** ، 12-13 . القرطاجني , حازم , **منهاج البلغاء** , 319 .

[4] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 190 .

ما توجه للخلفاء والأمراء ، ويعتمد الشاعر ضمير الخطاب ويجري في قصيدته ذاكرا إنجازات الخلفاء أو الأمراء على تباينها ، فالشاعر الشِّلْبي في هذا العصر يتطرق إلى موضوعات يكون الخليفة أو الأمير محورها . مما جعل القصيدة وحدة واحدة عند الشِّلْبيين باستثناء بعض التفريعات التي جاءت لطلب النجدة بعد مدح الخليفة الموحدي ، ووصف قوة جيشه ، ومن ذلك تخلص ابن حَربون باستخدام (الواو الاستئنافية) إلى استصراخ الخليفة في أربعة أبيات من قصيدة بلغت واحدا وخمسين بيتا فقال : ([1]) طويل

فأنطقتُمُ بالشُّكْرِ من كان مُفحَماً　　　وجَلَّيتمُ بالنُّور من كان فاحِمَـــا

وإنِّي لأَرْجُـــو للجَزِيْـــرَةِ كَـــرَّةً　　　تُعيدُ عليْها عَهْدَها المُتَقادِمَـــا

ومن ذلك تخلص ابن المُنَخَّل بعد أن مدح الخليفة الموحدي ، وأشاد بخلاله من تدين وشجاعة وكرم ، تخلص باستخدام (إنَّ التوكيدية) إلى وصف بلده شلب ، وما حل بها من خراب على أيدي النصارى في ثلاثة أبيات ، من قصيدة بلغت ثلاثة وثلاثين بيتاً ، يـــقول ابن المُنَخَّل : ([2]) كامل

يـــا رَوْضَةً للآملينَ وجَنَّـــةً　　　تَدْعُو بِحَيَّ على النَّدى مِمْناحَها

إنَّ الأعَاديْ لا تَزالُ كعَهْدِها　　　تُورِيْ بشِلْبِ مَغارَها وكِفَاحَـــها

بعدها – بعد وصف ما حل بشِلْب - تخلص ابن المُنَخَّل إلى متابعة مدح الخليفة فقال :

ما ضَرَّنا إنْ غَلَّقوا ما حَوْلها　　　إنْ كان سَيْفُك بَعدَها مِفْتَاحَها

وهكذا تتضح عناية شعراء شِلْب في عصر الطوائف والموحدين بانتـــقالاتـــهم

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 157 .

[2] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 243 .

وتخلصاتهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، مسايرين بذلك أراء النقاد والبلاغيين القدماء([1]) ، فاستخدموا أساليب مختلفة ، فكانت تخلصاتهم دليلا على حذقهم وقوة تصرفهم في فنون الشعر ؛ نظرا لاتباع الشعر نظام الوزن والقافية مما يضيق على الشاعر مجال الكلام فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته ، ويشق عليه الانتقال من معنى إلى معنى([2]) .

ثالثا : خاتمة القصيدة :

اهتم النقاد بخاتمة القصيدة فأكد بعضهم ضرورة اعتناء الشعراء بها ووجوب تجويدها ، يقول ابن رشيق : " و أما الانتهاء ، فهو قاعدة القصيدة ، وأخر ما يبقى في الأسماع وسبيله أن يكون محكما : لا يمكن الزيادة عليها ، ولا يأتي بعده أحسن منه "([3]) .

وأوجب بعضهم الاحتراز من وقوع لفظ كريه أو معنى منفر للنفس في تضاعيف الخاتمة " وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضع لأنه منقطع الكلام ، وخاتمته فالإساءة منه معفية على كثير من تأثير الإحساس المتقدم عليه في النفس "([4]) ، كما اشترط بعض النقاد ضرورة تضمين خواتيم القصائد حكمة بالغة أو مثلا سائرا أو تشبيها مليحا ([5]) .

ومن خواتيم قصائد الشِّلْبيين في عصري الطوائف والموحدين ، الخاتمة الدعائية التقليدية ، وهي الخاتمة التي جعلها شعراء العصر العباسي على وجه الخصوص ملازمة لقصائد مدحهم([6]) ، ومنها قول ابن عمار في خاتمة قصيدة مدح بها المعتضد : ([7])

---

[1] - ينظر : ابن طَباطَبا ، **عيار الشعر** , 115 . ابن رشيق , **العمدة** , 239/1 .

[2] - ابن الأثير , **المثل السائر** , 244/2 .

[3] - **العمدة** ، 239/1 .

[4] - القرطاجني ، حازم ، **منهاج البلغاء** ، 285 .

[5] - العسكري ، أبو هلال ، **الصناعتين** ، 503 .

[6] - ينظر : ابن رشيق ، **العمدة** ،241/1 .

[7] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 200 .

متقارب

وَعِشْ في نَعيمٍ وَدُمْ في سُرُورٍ وَلا سَرَّ ربُّك مَنْ لا يَسُرْ

فالشاعر يدعو للممدوح بالتمتع بالحياة ، ويتمنى لأعدائه عدم الراحة والسرور .

وقول عبد الله ابن المُنَخَّل : ([1]) كامل

وتكفّلَ الرَّحمٰن نُصرَةَ مُلكِكُمْ وأمدَّ مدَّةَ عمرِكمْ وأدامَها

وقد يقر الشاعر في خاتمة مدحته بتقصير مدحه عن مكانة الممدوح ، يقول ابن الملح : ([2])

بسيط

مَدَحْتُكُمْ حيثُ لا فَخْرٌ أزِيُدكمُ فقدْ كَحلْتُ عُيوناً جَمَّةَ الكُحُلِ

أو تقصير الشاعر عن الإحاطة بفضائل الممدوح ، يقول ابن حَربون ([3]) كامل

أنباءُ فَضلِكَ لا يُقامُ بحقِّه ولو انَّها كُتبتْ بذَوْبِ العَسْجَدِ

أو أن للممدوح فضلا في إجادة الشاعر في شعره ، يقول المصّيصي في المعتمد : ([4])

متقارب

وجَدْتُ مَعاليــكَ أصــلاً لشِــعْري وهَلْ نُظِمَ الدُّرُ لولا النِّصــاحُ

لك الفضْلُ أنْ طابَ شُكْري ونَشْري بِطِيبِ الرِّياضِ تَفُوحُ الرِّيــاحُ

أو إهداء الشعر للممدوح ، يقول ابن حَربون : ([5]) طويل

ودَوُنَكُموها مِنْ ثَنائِي فَرِيْدةً عليْها مِنَ النَّظمِ البَديعِ فرائدُ

قصائدُ أنّى سِرْتُ يَوْماً فإنَّها إلى ابْنِ أميرِ المؤمِنينَ قَواصِدُ

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ،461 .

[2] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 462/1/2 .

[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 96 ، وينظر : نفسه ، 128 ، 140، 169 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 445/1/2 .

[5] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حربون** ، 106، وينظر : نفسه ، 132 .

وهكذا تباينت مضامين الشعراء الشِّلْبيين في خواتيم قصائد مدحهم بين الخاتمة الدعائية للممدوح ، أو بيان تقصير الشعر أمام فضائله ، أو إهداء الشعر للممدوح ، وأن الشعر لم يضف له فخرا .

وبذلك التزم شعراء شِلْب بآراء النقاد في خواتيم قصائدهم ، فكانت إشارة واضحة إلى نهاية الكلام بطلاوة ألفاظها ، وحلاوة معانيها المحببة إلى النفس . وأما المقطوعات في أشعار الشِّلْبيين فلم ألحظ فيها مقدمة أو خاتمة ، فقد تميزت بوحدة الموضوع .

يمكن القول : إن القصيدة في عصر الطوائف غلب عليها أن تكون مركبة " وهي التي تشتمل على نسيب ومدح " ([1]) ، وفي عصر الموحدين غلب عليها أن تكون " بسيطة الأغراض مثل القصيدة التي تكون مدحا صرفا أو رثاء صرفا([2]) . أي أن الشاعر الشِّلْبي في عصر الطوائف اتجه في بناء قصيدته اتجاهين ، الأول : نحو القديم ، والثاني نحو المحدث ، أما في عصر الموحدين فكان الاتجاه المحدث ، إذ ابتعد الشاعر الشِّلْبي في قصائد مدحه عن المقدمات واكتفى بمسايرة بعضها ، أو الإشارة إليها .

وأما طول القصيدة ، فقد بلغت أطول قصيدة عند شعراء شِلْب في - عصر الطوائف - ثلاثة وتسعين بيتا ، وفي عصر الموحدين ، بلغت أطولها أربعة وستين بيتا ، والسؤال الذي يسأل حول القصائد التي تعددت موضوعاتها ، هل وجدت الوحدة العضوية في هذه القصائد ؟

---

[1] - القرطاجني ، حازم ، **منهاج البلغاء** ، 303 .

[2] - نفسه ، 203 .

رابعا : الوحدة العضوية :

يقصد بالوحدة العضوية في القصيدة " وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التي يثيرها ، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور ، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية ، لكل جزء وظيفته فيها ، يؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر" ([1]) .

ومعنى ذلك أن وجود المقدمة في بعض قصائد المدح الشِّلْبي لا ينفي وجود الوحدة العضوية ، وقد أشار إلى ذلك ابن رشيق نقلا عن الحاتمي الذي قال :" من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجا بما بعده من مدح أو ذم ، متصلا به غير منفصل عنه ، فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائها ببعض" ([2]) .

وأكثر من ذلك أن وجود المقدمة في قصيدة المدح يعضد الوحدة العضوية في القصيدة ، إذا كانت النظرة إلى المقدمة "تقوم على أساس أنها تعبير عن ذات الشاعر وأفكاره وواقعه " ([3]) ، وبذلك يكون التخلص عند الشلبيين رابطا لوحدة الجو النفسي ، ووحدة التجربة ، حيث نقل إلينا الشاعر كل ما يتمثله في نفسيته من أحداث العالم الخارجي ، وكل ما في الحياة من ألوان وصراع ، وموقفه منها أو إحساسه بها ([4]) ، فالشاعر الشِّلْبي يعيش حالة النشوة بالنصر فيصورها بمدحه ، " فالتجربة التي تتمتع بدرجة كبيرة من العمق هي التجربة التي يبزغ منها الشاعر " ([5]) ، يعيشها ، فيخلع على كل ما حوله من إحساسه ويفيض عليه من خياله .

---

[1] - هلال ، محمد غنيمي ، **النقد الأدبي الحديث** ، 394 .

[2] - **العمدة** ، 117/2.

[3] - حفني ، عبد الحليم ، **مطلع القصيدة العربية** ، 63 .

[4] - هلال , محمد غنيمي , **النقد الأدبي الحديث** , 383 .

[5] - إسماعيل , عز الدين , **الأسس الجمالية في النقد العربي** , 352 .

أما دور الخاتمة في قصائد الشِّلْبيين ، فقد انسجم مع ما تقدمها من أفكار وصور ، أي أن قصيدة المدح عند شعراء شِلْب ، وإن اشتملت على المقدمة والخاتمة ، فإن ذلك لا ينفي عنها الوحدة العضوية ، وهذا يدحض مزاعم بعض النقاد من أن المقطوعات والقصائد القصيرة الأندلسية فقط تميزت بوحدة كاملة ([1]) .

ويمكن التأكد من وجود الوحدة العضوية بالنظر في قصائد الشِّلْبيين التي مدحوا بها خلفاء الموحدين وأمراءهم ، رغم تفريعاتها من ذكر الجيوش والحرب وهزيمة الأعداء وغيرها ، إلا أنها حافظت - بشكل واضح - على وحدة الجو النفسي وعمق التجربة عند الشاعر.

كذلك اتضحت الوحدة العضوية من خلال عناية الشِّلْبيين بحسن التخلص ، حيث حرصوا على اتصال معانيهم وصورهم وعدم انقطاعها ، ويمكن التمثيل على ذلك بأطول قصائد الشِّلْبيين ، وهي قصيدة ابن عمار ، وكانت في ثلاثة وتسعين بيتاً ، تطرق فيها إلى عدة موضوعات ، دون أن يخل بالوحدة النفسية والشعورية التي انتظمت القصيدة .

فقد استهل ابن عمار قصيدته – أثناء نفيه إلى سَرَقُسْطَةَ - بإسقاط حالة الحزن التي كان يعيشها على ظواهر الطبيعة ، فالغمام يبكي ، والحمام تنوح ، والرعد يصرخ ، والبرق يشهر سيفه ، والنجوم لبست ثوب الحداد وهكذا شكل الشاعر مأتما حقيقيا ، يـــقول ابن عمار : ([2]) طويل

علـــيَّ وإلا ما بـــُكاءُ الغَمائـــِمِ وفيَّ وإلا ما نِيَـــاحُ الحَمائِـــمِ

وعنِّي أثارَ الرَّعدُ صَرْخةَ طالبٍ لثأرٍ وهزَّ البرقُ صفحةَ صارمِ

---

[1] - ينظر : شاك , فون , **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية** , 79/1 .

[2] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 209 .

يمضي الشاعر في خلع أجواء من الحزن في أربعة أبيات ، يتخلص بعدها لوصف حصانه الذي كان سبباً في بعده عن بلده وأهله في أربعة أبيات ، فيقول([1]) :

خُذوا بيَ إنْ لمْ تَهدأوا كلَّ سَابحٍ   لريحِ الصَّبا في إثْرِهِ أنْفُ رَاغِمِ

مِنَ العابِسَاتِ الدُّهْمِ إلا التِفَاتَـــةً   إلـــى غُرَّةٍ أهْدَتْ لهُ ثَغرَ بَاسِمِ

يشير الشاعر إلى أن بعده عن وطنه كان رغماً عنه ، وتتضح نفسية الشاعر في ألفاظه(العابسات الدهم) ، فيستخدم ما يناسب حزنه من الأشكال والألوان . ليتخلص بعدها إلى وصف حنينه لموطنه في ستة عشر بيتاً ، فيقول :([2])

ألا قاتَـــلَ اللهُ الجيادَ فإنــــــها   نأتْ بيَ عنْ أرضِ العُلَىَ والمَكارِمِ

أشِلْبٌ ولا تَنسَابُ عَبْرَةَ مُشْفِقٍ   وحِمْصٌ ولا تَعْتادُ زَفْرَةَ نـــادِمِ

ثم يتخلص لوصف ذكرياته السعيدة في تلك المواطن ، غير أن الحزن يظهر في تشبيهاته ومعانيه عندما يقول : ([3])

وليلٍ لنا بالسَّدِّ بينَ مَعاطِفِ   مِنَ النَّهْرِ يَنْسابُ انْسِيابَ الأَراقِمِ

وهنا لم يعد النهر معصما على بساط أخضر ، وإنما أصبح أراقم تسعى ، فظهرت مأساة الشاعر في معانيه وصوره ، وبعد وصف ذكرياته بين أهله و صحبته ، يتخلص لذكر أهل سَرَقُسْطَةَ في ستة أبيات ، بقوله : ([4])

وما حالُ منْ ربَّتْهُ أرضُ أعَارِبٍ   وألقَتْ بِه الأقْدارُ بينَ الأعَاجِمِ

---

[1] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 209 .

[2] - نفسه ، 210 .

[3] - نفسه ، 210 .

[4] - نفسه ، 212 .

وهنا يقابل بين حاله بين أهله من الفرسان ، وحاله بين أهل سَرَقُسْطَةَ الذين وصفهم بالعجم ، ثم يتخلص بعدها بالإشارة إلى أنه اختار البين والفراق رغم صعوبتها ، ثم يذكر سخط المعتضد عليه ظلما ، ويمدح المعتمد ويعتذر منه ، راجيا أن تعود أيام الصداقة الأولى ، وإن مات دون تحقيق هذا الأمل ، فهو يسلم بقضاء الله وقدره ، وذلك في اثنين وستين بيتا ، ثم يختم قصيدته بالدعاء للمعتمد ، فيقول : ([1])

تَوالى عَلَيْكَ السَّعدُ ألزَمَ صَاحِبٍ وكانَ لكَ الرَّحمنُ أكلاً عاصِمِ

انسجمت هذه القصيدة في بنائها مع أراء بعض النقاد من وجود "رابط قوي بين أجزائها حتى تبدو عملا فنيا متلائم الأجزاء ، مترابط العناصر ، والتناسق بين البيت وسابقة ولاحقة ليكون هناك سلك يجمع بين هذه الأبيات " ([2]) ، وبذلك تجلت الوحدة النفسية والعضوية والمعنوية في لوحة متباينة الألوان ، إلا أنها تشكل كلا واحدا مثلت صفحة من حياة الشاعر وذكرياته وطموحه .

---

[1] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** ، 219 .

[2] - بدوي , أحمد أحمد ، **أسس النقد الأدبي عند العرب** , 328 .

المبحث الثاني : الأســلوب

درس أحمد الشايب الأسلوب ، وناقش معناه في دلائــل الإعجــاز ولــسان العرب ، ومقدمة ابن خلدون ، ثم خلص إلى تعريف الأسلوب بأنه : " طريقة الكتابة ، أو طريقــة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح ، أو التــأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه " ([1]) .

فالأسلوب طريقة الشاعر في اختيار الألفاظ وتأليفها لأداء المعاني المقــصودة ، وهي طريقة تختلف من شاعر إلى آخر تبعا لتباين الشعراء فــي ثقافــاتهم ومــؤثرات بيئــاتهم ، وغيرها من عوامل تفرد الشخصية واستقلالها ؛ لذلك كان " الأسلوب – في أوسع معانيه – صــفة من صفات الشخصية " ([2]) . إلا أن اختلاف الأسلوب من شاعر إلى آخر يبقى في الإطــار العــام لضوابط اللغة وعناصرها .

ويختلف الأسلوب باختلاف الغرض أو الموضوع الذي يقصده الشاعر ، فللغــزل أسلوب يمتاز بالرقة واللين والسهولة ، وللمدح والهجاء أسلوب جــزل واضــح شــديد التــأثير، وللوصف أسلوب يختلف باختلاف ما يوصف به ([3]) ؛ لذلك ذهب ابن طباطبا إلــى أن " للمعــاني ألفاظا تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها " ([4]) .

والحكم على الأسلوب بالرقة أو الجزالة ، يعتمد على طبيعة الألفــاظ المكونــة لهذا الأسلوب ، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقع الحروب ووصف السلاح وأشــباه ذلــك ، وأما الرقيق منها ، فإنه يستعمل في وصف المشاعر والأشواق ، واستجلاب المودات والاستعطاف

---

[1] - **الأسلوب** , 44 .

[2] - أمين , أحمد , **النقد الأدبي** , 113/1 .

[3] - ينظر : الشايب , أحمد , **الأسلوب** , 84 -91 .

[4] - **عيار الشعر** , 14 .

وأشباه ذلك ([1]) . فالأسلوب إذن يعتمد على الألفاظ التي بدورها تعتمد على المعنى مضافا إليهمـا طريقة التأليف والصياغة ، ومناسبة الألفاظ لمعانيها .

وقد لاحظ حسن فليفل أن الاختلاف في الألفاظ والأسـاليب لا يتوقـف علـى الشاعر نفسه ، أو على الموضوعات والمعاني التي يتناولها فحسب ، بل إن العصر الـذي يعـيش فيه الشاعر لا بد وأن يترك آثارا واضحة في أسلوبه وألفاظه ([2]) .

وخلاصة القول في الأسلوب ؛ إنه نتيجة لحلقـات متداخلـة متـشابكة تـؤدي الواحدة إلى الأخرى تتأثر بها وتأثر فيها ، فاللغة تتألف من الألفاظ ، والألفاظ تدل علـى معـان ، والمعاني تشكل الغرض الشعري ، والألفاظ تشكل اللغة ، وصياغة هذه العناصر والتـأليف بينهـا بمهارة يفضي إلى الأسلوب الجيد ، وإهمال أي عنصر من العناصر المتقدمة الذكر ، يـؤدي إلـى نقص في البناء الشعري ؛ ما يلبث أن يقف عنده النقاد .

وبدراسة الأسلوب عند الشعراء الشِّلْبيين ، وجدت أنه لم يختلـف مـن شـاعر لأخر في الغرض نفسه . فابن الملح يصف الطبيعة في قصائد مدحه ، فيقول :([3]) كامل

والرَّوْضُ يَبْعَثُ بالنَّسِيمِ كأنَّما أهْدَاهُ يَضْرِبُ لاصطِبَاحِكَ مَوْعِدَا

سَكْرانُ مِنْ ماءِ النَّعِيمِ وكُلَّمَـا غَنّـاهُ طَـائِرُهُ وَأطْـرَبَ رَدَّدَا

زَهْرٌ يَفُوْحُ بِهِ اخْضِرَارُ نَبَاتِهِ كالزُّهْرِ أَسْرَجَـهَا الظَّلامُ وَأوْقَدَا

ويصف ابن حربون الطبيعة في مدحه أيضا ، بقوله : ([4]) كامل

وَأصِخْ لذكْرِ اليُوسُفيَّة إنَّهـــا منَعتْ مَغانيْ الشِّعْبِ مِنْ أنْ تُذكَرا

---

[1] - ينظر: الجرجاني , القاضي , **الوساطة بين المتنبي وخصومة** , 24 . ابن الأثير , **المثل السائر**، 172/1.
[2] - ينظر: **ابن الأبَّار القضاعي حياته وشعره** ، 367 , رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية ، عمان ، 1982م.
[3] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 559/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 454/1/2 .
[4] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 332 .

دَبَّجْتَها من حُسْنِ خَلْقك جنَّــــــــةً   وسقيتَها من جود كفِّك كوْثَــــرا

فإذا سَقِيطُ الطَّلِّ رفَّ بزَهْرِهـــــــا   لَقَطتْ بها كفُّ النَّسيـــم الجَوْهَرا

كانتْ كظهْرِ التُّرس مَرْيًا صَحْصحًا   فنَسجْتَها للحـيْن رَوْضًا أخْضَــرا

يظهر جليا تشاكل الأسلوب عند الشاعرين في غرض الوصف ، فابن الملح يصف البيئة المترفــة ورياضها الغناء ، وكذلك يصف ابن حربون مدينة مرَّاكُش وقد أصبحت جنة وارفة الظلال ، لذلك رقت ألفاظ الشاعرين كليهما ، حتى أنها تماثلت فــي بعــضها ، مثــل : النــسيم ، والــروض ، واخضرار الأرض ، والزهر ، وغيرها .

ويمكن بذلك القول : إن المعاني التي قصدها كلا الشاعرين أثرت في ألفاظهمـا التي لا بد لها أن تتآلف مع المعنى وترتبط به ، فاللفظ جسم وروحه المعنى ، والمشاكلة بين اللفظ والمعنى قيمة جمالية ، تؤدي إلى تحسين الشعر وحلاوته ، وتزيد من قوة تأثيره في نفس المتلقي ، وإذا اختل أحدهما ، ساء تأثيره في النفوس ([1]) .

ويختلف أسلوب ابن حربون نفسه في غرض المدح عنه في غــرض الوصــف فيقول في مدح أبي يعقوب يوسف : ([2])   كامل

بَلجتْ بِكُمْ حُجَجُ الكتابِ المُنْزَلِ   ونُصِرْتُمُ نَصرَ النَّبيِّ المُرْسَلِ

وجَلوتُمُ غَمَراتِ كُلِّ دُجُنَّـــــةٍ   لو أنَّ صبُحاً راقَــها لم ينْجلِ

وخضبتُمُ بالضَّربِ ناضِلةَ الظُّبى   وضربتمُ بالسَّعدِ قبلَ المُنْصَلِ

فقد ساق الشاعر أفكاره ومعانيه في قالب تعبيري يتسم بالرصانة والإحكام ، تجلى ذلك في اختيار ألفاظ جزلة موحية وتراكيب قوية تتناغم مع سياق القصيدة ، وإظهار شجاعة الممدوح ومن ذلك :

[1] - ينظر:حسين , عبد القادر , **فن البلاغة** ، 57 . عثمان , عبد الفتاح , **نظرية الشعر في النقد القديم** ، 126.

[2] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 133 .

(بلجت بكم) ، التي توحي بالصدق والوضوح ، (وجلوتم غمرات) ، التي توحي بإزالـــة الممـــدوح للظلم المتراكم ، (وخضبتُمُ بالضَّربِ ناضلةَ الظُّبى) ، وهنا يجمل الشاعر من صورة دم الأعــداء ، فهو الخضاب الذي خضب به سيفه ، ويأتي بكلمة (الضرب) ليفصح عن الوسيلة التي حــدث بهـا هذا الخضاب ، وكذلك (ضربتم بالسعد) ، التي توحي بقوة حجة الممدوح وجلاء برهانه ، الـــذي أفحم أعداءه قبل السيف .

ويبدو أن الشاعر يلتزم في مدحه بما حدده ابن رشيق من أسلوب مدح الملوك " وسبيل الشاعر – إذا مدح ملكا – أن يسلك طريقه الإيضاح والإشادة بذكر الممدوح ، وأن يجعــل معانيه جزلة وألفاظه نقية ، غير مبتذلة سوقية " ([1]) .

ويمكن القول : إن أساليب الشعراء في شِلْب مالت إلى الجزالة والقوة في بعض الأغراض مثل المدح - كما هو واضح في مدح ابن حربـــون المتقـــدم – أو وصـــف الوقـــائع الحربية([2]) ، وفي ذلك يقول فون شاك : " وكان سكان شبه جزيرة إيبريا يتباهون كثيرا بمعـــارفهم اللغوية ، ...... وكانت مزايا أعمالهم تقيم عادة بمـــدى مـــا يحرصـــون عليـــه مـــن دقـــة الأسلوب"([3]) .

بينما مالت أساليبهم إلى الرقة والسهولة في أغراض أخـــرى ، مثـــل وصـــف الطبيعة ، ووصف الخمر ومجالسها ، والغزل ، حيث اتضحت الرقـــة والرشـــاقة فـــي الأســـلوب المتحضر عند الشِّلْبيين في هذه الأغراض ، ومن ذلك قول ابن عمار : ([4]) كامل

نَفْســـِي وإنْ عَذَّبْتــِها تَـــهْواكِ ويَهُزُّها طَرَبٌ إلى لُقْياكِ

---

[1] - **العمدة** , 128/2 .

[2] - ينظر : ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 151 .

[3] - **الشعر في إسبانيا وصقلية** ، 77/1 .

[4] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 242 .

مُتَنزِّهاً في رَوضِ خَدِّكِ شَارِبَا   كأسَ الفُتورِ تُديرُهَا عَيْناكِ
لا تَغْرُبي يا رَوضَةً مَحْظُـورَةً   حتَّى أمُدَّ يَدي إلـى مَجْناكِ

يختار الشاعر الألفاظ المناسبة لغرضه ، المعبرة عن عواطفه ، مثل : العذاب والهوى واللقيا ، ويعمد إلى بعض التشبيهات المناسبة ، فخد المعشوقة روضة ، وفتور عينيها ساق يدير الكؤوس وإلى بعض الألفاظ الموحية ، مثل : لا تغربي ، التي أوحت بأن المعشوقة شمس ، وروضة محظورة ، التي أوحت بجمال المحبوبة وتمنعها . وبذلك يمكن أن تؤدي الكلمة دورها في ترجمة جَيَشان العواطف الوجدانية ، والتعبير عنها بصوره دقيقه تامة ، يساعدها على ذلك ما تتمتع به من أبعاد نفسية وظلال موحية ([1]) .

وهنا يلاحظ عدم الجدة في الألفاظ والمعاني ، وإنما الجدة في صياغتها وتوشيتها بتشبيهات محببة إلى النفس ، فهو شعر له بهاء في أسلوبه ، حتى ليخيل للمرء أنه شعر جديد ([2]) ، فالشاعر بأسلوبه الخاص ، يوجد علائق جديدة بين ألفاظه المختارة "يقصد بها بعث صورة إيحائية ، وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة " ([3]) .

يلاحظ مما تقدم أن أسلوب المدح يختلف عن أسلوب الغزل واللهو ، والوصف يختلف بين وصف الرياض ، ووصف الحروب وهكذا . وأن البيئة الشِّلْبيّة قد أسهمت في رقة الألفاظ وسهولتها ، فكان المدح بألفاظ جزلة بعيده عن التوعر والخشونة ، وإنما اكتسب شعر الغزل تمايزاً عنها لاشتماله على الناحية الوجدانية ، والمشاعر الرقيقة بصورة أكبر مما كانت عليه في المدح .

[1] - ينظر : الأهواني , عبد العزيز , **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر** , 24 .
[2] - ينظر : ضيف , أحمد , **بلاغة العرب** , 114 .
[3] - هلال , محمد غنيمي , **النقد الأدبي الحديث** , 377 - 378 .

ولا يعني ذلك أن موضوع القصيدة وحده يحدد قيمة القصيدة النهائية ، ولكن " العلاقة التي تنشأ بين اللغة وبين التجربة الشعورية ، والفروق الدقيقة التي تنشأ من هذه العلاقة هي التي تحدد قيمة العمل الفني " ([1]) . فاللغة عنصر أساسي في تكوين القصيدة ، لأنها الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن كوامن نفسه ، وهي مادة الأديب الخام ، التي يشكل بها أفكاره وخياله وأحاسيسه ، وبها يتواصل مع الآخرين ، ومن الأمثلة على ذلك : قصيدة ابن حربون ، التي يقول فيها : ([2]) بسيط

لله ما هاجَ لمْعُ البارِقِ السَّاري — على فُؤادِ غَريبٍ نازِحِ الدَّارِ

أكبَّ في الأفْقِ منهُ قادحٌ عَمِلٌ — ينْقدُّ ثوبُ الدُّجى عن زَنْدِهِ الواري

كان الصِّبا وطَري إذ كنتُ في وَطَني — فقد فُجعتُ بأوطاني وأوطاري

فقد عَزَبْتُ عن الدُّنيا وبَهْجَتِها — وقلتُ للنفْسِ صَبْراً أمَّ صبَّارِ

فقد شحن الشاعر ألفاظه بأحاسيسه ومشاعره ، فاستخدم (هاج) للدلالة على شدة الشوق وثورة المشاعر التي أثارها (لمع) البرق الذي لا يكاد يرى لسرعته ، ثم ذكر موطن هذه المشاعر ، وهو (فؤاد) الغريب ، وحدد الغربة بأنها النزوح عن الدار ، كذلك استخدم الشاعر ألفاظا أخرى أظهر من خلالها حزنه وألمه ، وصدق تجربته ، ومنها : أكبّ ، قادح ، ثوب الدجى ، فجعت ، عزبت أم صباري . وهكذا فقد وظف الشاعر الشِّلْبي ألفاظه توظيفا سليما للدلالة على معانيه المطلوبة . ونقل تجربته الشعورية إلى المتلقي والتأثير فيه .

ويبدو أن شعراء شِلْب مالوا للمقطوعات في أغراض وصف الطبيعة والغزل والرثاء والخمر ، لأنهم كانوا يرونها أكثر تصويرا لما في نفوسهم من إبراز معنى لطيف ، أو

---

[1] - العشماوي , محمد زكي , **قضايا النقد الأدبي** , 43 .

[2] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 120 .

بدافع حبهم لفنون البديع وصناعة التشبيه ، أو التصوير ، فهم إذا ما أعجبوا بصورة ما سارعوا لنظمها في البيت أو البيتين ... لهذا تعد مقطوعاتهم مجالاً واسعا لفنيتهم الأصيلة ، ودليلا على حضور بديهتهم ، ومن ذلك قول ابن الملح : ([1]) طويل

هيَ الخمرُ منْ ريقِ الحَبيبِ مَذاقُهُ لديْها ومِنْ أنْفاسِهِ مُتبسَّمُ

خَبتْ تحْتَ مَزْجِ الماءِ شُعلَةُ نارِها فلمْ يبْقَ إلا نُورُها المتَجَسِّمُ

وهنا شبه الشاعر مذاق الخمر ورائحتها ، بريق الحبيب وابتسامته ، وجعل لها نارا بدت في بريقها ، فأصبحت الخمر معشوقة الشاعر ، وبذلك كثف الشاعر في هذين البيتين معانيه وصوره ، وفي ذلك يرى الرافعي أن الشعر الأندلسي يمتاز " بتجسيم الخيال النحيف " ([2]) .

ويوضح سارتر الشبه بين اللفظة عند الشاعر وبين الألوان عند الرسام والأنغام عند الموسيقي ، .... فالكلمات اللغوية عند الشاعر ليست دلائل لمعان محددة تؤديها وإنما هي أشياء أو كائنات يجري فيها الشاعر عمله كما يجري الرسام والموسيقي في الألوان والأنغام عمله([3]) ، فقد تضمنت ألفاظ ابن الملح دلالات نفسية نجح في توظيفها ، فعبر عن قيمة الخمر ومكانتها في نفسه .

ويمكن التفريق بين ألفاظ شعراء شِلْب في عصر الطوائف التي تأثرت بالطبيعة في حين تأثرت الألفاظ بالبيئة الحربية في عصر الموحدين بصورة أكبر ، مع ملاحظة ابتعادها عن الغموض والتعقيد في كلا العصرين ، فاختفت الألفاظ الخشنة والغريبة التي كان يستعملها قدماء الشعراء ، لأنها لم تعد تناسب نفسية المجتمع الجديد وذوقه ومصادر إيحائه الأدبي.

---

[1] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2 .

[2] - **تاريخ آدب العرب** , 296/3 .

[3] - ينظر : **ما الأدب** , 3 - 4 .

كذلك يمكن القول : إنه لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد الشعراء الــشِّلْبيين فـــي عصر الطوائف – مهما كان غرضها – من الألفاظ والمفردات المستوحاة من الطبيعة ، والمعبــرة عن جمالها وسحرها وروعتها ، فدارت في أشعارهم وكثرت من مثل ألفــاظ : الزهــر ، النــسيم الرعد ، البرق ، الليل ، الصباح ، القمر ، الورد ...الخ ، وإن ذلك " لم يكن زينة للتركيــب ، بــل عمد الشاعر إلى تكثيف ما في اللغة من وسائل تعبيرية تمجد ما في الطبيعة الكبرى مــن أشــياء ليستخرج ما في باطنها من أسرار " ([1]) . ويكفي أن ينظر القارئ في قصيدة ابن عمــار : أدر الزجاجة ([2]) ، أو قصيدة علي إلا ما بكــاء الغمــائم ([3]) ، أو قــصائد ابــن الملــح ، أو حــسان المصّيصي والأمثلة على ذلك كثيرة وافرة .

أما في عصر الموحدين ، فقد تراجع اهتمام الشاعر الــشِّلْبي بألفــاظ الطبيعــة بالمقارنة مع عصر الطوائف ، إذ لا يكاد الشاعر الشِّلْبي يستهل قصيدة فـــي المــدح ، بوصــف الطبيعة بمتنزهاتها أو القصور بتماثيلها ، ويبدو أن التراجع في الاهتمام بالطبيعــة ، كــان ســمة العصر الموحدي ، فقد لاحظ ذلك أحد الباحثين بقوله : "وفي عصر الموحدين أصــاب المعجــم الطبيعي شيء من الانكماش والذبول...، في حين توسع وازدهر حقل المفردات الدينية "([4]) .

فقد أكثر شعراء شِلْب من ألفاظ العقيدة والدين في شعرهم بالمقارنة مــع ألفــاظ الطبيعة ، وقد اتضح ذلك في غرضي المدح وشعر الجهاد ، ومنه قول ابن الشّواش في مدح أبـــي يعقوب يوسف :([5]) كامل

عهدٌ أنَارَ بهِ الهُدى والدِّيــــــــنُ واستُظْهر التَّأييدُ والتمكينُ

[1] - عبد البديع , لطفي , **الشعر واللغة** , 93 .

[2] - ينظر : خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 189.

[3] - ينظر : نفسه , 209 .

[4] - السعيد , محمد مجيد , **الشعر في عصر المرابطين والموحدين** , 346 .

[5] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 240 .

بُشْرى الخِلافَةِ إذْ تقلَّد عَهْدَهــا الــ ـــبرُّ التَّقيُّ الطَّاهرُ المَيمونُ

نَجلُ الإمامِ ونَشأةُ الخُلقِ الرِّضَـــــى يَبْدُو عليه هَديُه ويَبِــــينُ

اقترب أسلوب الشعر من النثر عند شعراء شِــلْب ، وخاصـــة فـــي موضـــوع الإخوانيات رغم اشتماله – غالبا- على معاني المدح ، وفي ذلك يقول ابــن طَباطَبــا : " فمـــن الأشعار أشعار محكمة متقنة ، أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني ، عجيبة التأليف إذا نُقــضت وجُعلــت نثرا ، لم تبطل جودة معانيها ، ولم تفقد جزالة ألفاظها " ([1]) ، ومن ذلك ما أجاب به ابنُ عمار ابنَ رزين الذي دعاه إلى أحد مجالسه ، يقول ابن عمار : ([2]) طويل

سأقْرِنُ بالتَّمويل ذكْرَكَ كُلَّمـــــــا تعاوَرَت الأسْماءُ غَيْرَك والكُنَى

لأوْسعتَني قَوْلاً وطوْلاً كلاهُمـــــــا يُطوِّقُ أعنَاقاً ويُخرسُ ألسُنَـــــا

وشرَّفتنى من قِطْعة الرَّوض بالتي تناثرَ فيها الطَّبعُ رَوْضاً وسَوسَنا

فالشاعر يقول لصديقه : سأقرن اسمك بالإشادة والثناء كلما ذُكرت أسماء غيرك من الكرام ، فقــد غمرتني بجيد قولك وجزيل كرمك ، فكلاهما يطوق الأعناق ، ويُعجــز الألــسن عــن وصــفه ، وشرفتني بقطعة من شعرك ، هي الروض بما بدا فيها من أخلاقك وطبعك .

بدت عناية الشاعر – في الأبيات المتقدمة - واضحة بمناسبة ألفاظه وانسجامها مع المعنى ، فالمشاكلة بين اللفظ والمعنى مردها إلى الانسجام ، وهو أن يــأتي الكــلام متحــدرا كتحدر الماء ، بحيث يتسم بسهولة السبك ، وعذوبة اللفظ ، وسلامة التأليف ، حتى يكــون للبيــت الشعري وقع في النفوس ، وتأثير بالقلوب([3]) .

---

[1] - **عيار الشعر** , 13 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 260 .

[3] - ينظر : موسى , منيف , **في الشعر والنقد** ، 11 .

ومن خصائص الأسلوب عند شعراء شِلْب ؛ الميل إلى التفصيل والتقصي الدقيق ، خاصة في شعر الوصف ، حتى يشكل الشاعر من الجزيئات الدقيقة لوحته المطلوبة ، وتتضح هذه الخصيصة في وصف ابن الملح لحلبة خيل ([1]) ، ووصف ابن الشّواش وابن المُنَخَّل وابن حَربون لخيل الموحدين([2]) ، كذلك وصف معارك الموحدين وحركات جيوشهم ([3]) ومن ذلك قول ابن حَربون :([4]) بسيط

ها إنَّها كالدَّبَا تَنْسَاغُ نحــــــوكــمُ **فيها الحِفاظ وفيها الصَّبر والجلدُ**

ترى الكماةَ التي ما شأنَها خَـــــوَرٌ **على الجياد التي قد زانَها الجَيَــدُ**

شيبٌ ومُردٌ يُنادي البأسُ إنْ ركبوا **أين الغواةُ الألى قد طال ما بَردُوا**

ظنَّوا بها قد أتت تُزجِي مَقانِبــــها **مثل الرَّواعد فيها البــــرقُ والبَرَدُ**

ولهذه الناحية الأسلوبية مزية خاصة ، فهي تسهم في " تقريب الصورة الشعرية من الواقع الحـــي وربط الشعر بالحقائق الكائنة ، دون إسراف في الصياغة الفنية أو غلو في الخيال "([5]).

يلاحظ أن هذا الأسلوب أكثر ما يتضح في عصر الموحـــدين ، حيــث صـــاغ شعراء شِلْب أشعارهم في معارك الموحدين التي عايشوها بأنفسهم ، وهو ما جعل ابـــن صـــاحب الصلاة يحتفظ لنا بالكثير من قصائدهم كاملة ، فهي أشعار لا تعتمد على تخيل أو إيهام ، كما أنهـــا تبتعد عن الإسراف النظري في تقويم الأشياء فهي تروي واقعة تاريخية ، ثابتة حدثت بالفعل .

---

[1] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 564/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 463/1/2 - 464 .

[2] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 460 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 103 .

[3] - ينظر : ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 273/2 . ابن سعيد ، **المغرب** ، 382/1 . المقّــري ، **نفــح الطّيــب** ، 381/4 ، 465 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 69 ، 74 ، 80 ، 110- 112.

[4] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 111- 112 .

[5] - السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في ظل بني عباده** ، 250 .

أما أثر العصر في أشعار الشِّلْبيين ، فقد بدا واضحا في استخدامهم بعض المحسنات البديعية ، تأثرا بالتقاليد الأدبية التي كانت سائدة في عصر الطوائف " واهتمامها الزائد بالشكل والزخرفة اللفظية "([1]) ، وأما في عصر الموحدين ، " فكان الاهتمام بالبديع أحد مقاييس الذوق " ([2]) ومن المحسنات البديعية في أشعار الشِّلْبيين :

الجناس :

وهو الذي يكون تركيب حروف ألفاظه من جنس واحد ، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا ، وعلى هذا فإنه اللفظ المشترك ([3]) . وقد كثر الجناس في أشعار الشلبيين ، بأنواعه المختلفة ؛ التام والناقص ، ومن الأمثلة على ذلك ، قول ابن المُنَخَّل :([4])

طويل

أمرسِلَها شُعثَ النَّواصي سَواهِمَا ومُصدرِهَا شُقراً وَقَدْ وردت شُهْبَا

ولكنْ رَأتْ شُهُبَ الهُدَى مُستَنيرةً فَخافَتْ رجُومَاً مِنْ أسنَّته شُهْبَا

وقول ابن حربون : ([5]) بسيط

انظر إلى مَجمعِ البَحرين كيفَ حوَى من الفضَائلِ ما لمْ يحَوهِ أحَدُ

صِنوانِ ما اجْتَمعا في أرضِ أندلسٍ إلا ليُحْيِيَ فيها دينَهُ الأَحَدُ

وفي قول ابن المُنَخَّل : ([6]) كامل

[1] - خالص ، صلاح ، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، 150 .

[2] - عيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 315 .

[3] - ينظر : القزويني , جلال الدين ، **الإيضاح** , 318-320 . الأيوبي , ياسين , **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي** ، 415 .

[4] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 155 .

[5] - الشناوي , علي , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 109 .

[6] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 460 .

ليس ابنُ سَعدٍ حِلْفَ سَعدٍ إذ غدا   **حلفَ النَّصارى عاضداً أحكامَها**

وقول ابن حربون : (1)   طويل

فأنطقتُمُ بالشُّكْرِ من كان مُفحَماً   **و جَلَّبتمُ بالنُّور من كان فاحِمَا**

وفي قول ابن عمار : (2)   مجزوء كامل

تَهتزُّ في حُلْي النَّدَى   **وتَنُمُّ عن نَفْسِ الصَّبا**

عادت بريعان الشَّبا   **بِ وجدَّدتْ عَهْدَ الصِّبا**

وقول ابن حَربون : (3)   مجزوء البسيط

راشَ إمامُ الهُدَى جَنَاحِي   **وليسَ في الحقِّ من جُناحِ**

وقول ابن المُنَخَّل : (4)   طويل

وَقَد كانَ هذا الدِّينُ ولِيَّ شبابُهُ   **فَلمَّا تَولَّى الدِّينُ لم يَعْدُ أنْ شَبَا**

وفي قول ابن الملح : (5)   طويل

وإنْ عَنَّ شَرٌّ قادني نَحْوَ ضَنْكةٍ   **جنيباً وأنَّى ليْ أُقاد جَنِيبَا**

و قول ابن المُنَخَّل : (6)   طويل

بلادٌ قَضَىَ فيها الشَّبابُ مآربِي   **وأبقى لنَفسِي ما بَقيتْ بها أرْبَا**

وفي قول ابن الملح : (7)   بسيط

أنا المَدارةُ بين الكأسِ والطَّبــقِ   **والمستعارةُ للآدابِ والحَــدَقِ**

---

1 - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 157 .

2 - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 256 .

3 - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 89 .

4 - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 153 .

5 - ابن بسام , **الذخيرة** , 470/1/2 .

6 - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** , 153.

7 - ابن خاقان , **القلائد** ، 565/2 .

أكونُ للــورْدِ والخيــريِّ آونــةً **وتارةً لغصونِ الآسِ والحَبــقِ**

وفي قول ابن الشّواش : ([1]) كامل

ضمنَ الإلـــهُ لكفـــهِ ولسَيــفــهِ **رزقَ الأنيسِ وكلَّ وحشٍ ساغبِ**

عَجبَ الورَى من شَامخٍ سامي الذُّرَى **قَلقِ المَطَايـا مُدْلجٍ أو ســاربِ**

وفي قول حسان المصّيصي : ([2]) بسيط

حازَ المؤيَّدُ مما قلــتُ أَفْضَلــهُ **وزَاد للفَرقِ بينَ القَــولِ والعَمــلِ**

تعطي الهواءَ ومَتْنَ الأرضِ غُرَّتُهُ **نُوراً ونَوراً عطاءَ الشَّمسِ في الحَمَلِ**

يتضح مما تقدم عناية شعراء شِلْب بالجناس بما فيه من تقــارب الأصــوات وتماثلهــا ، الأمر الذي يعضد الجانب الموسيقي في أشعارهم ، إضافة إلى تعليق الكلمة بغيرهــا فــي اللفــظ لتزداد بذلك قوتها الشعرية ، لذلك ذهب لطفي عبد البديع إلى أن " القوة الشعرية للكلمة لا تظهــر إلا حين تتازع صاحبتها وتقتنص فيها الإكسير الشعري " ([3]) .

الطباق :

وهو الجمع بين الشيء وضده ، كالجمع بين السواد والبيــاض([4]) ، أو الجمــع بين المتضادين مع مراعاة التفاضل ، فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اســم([5]) . وقــد اهــتم شعراء شِلْب بالطباق في شعرهم ، وأحسنوا استخدامه ، بنوعيــه : طبــاق الإيجــاب والــسلب ، فالتضاد من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها المبدع في إقامة علاقات جديدة بين مفــردات اللغــة ،

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 210 .

[2] - ابن بسام , **الذخيرة** , 437/1/2

[3] - **الشعر واللغة** ، 88 .

[4] - ينظر : العسكري ، أبو هلال ، **الصناعتين** ، 316 .

[5] - ينظر : محمود ، شهاب الدين ، **حسن التوسل إلى صناعه الترسل** ، 200 .

كما يتولد من خلال الجمع بين المتناقضات ضرب من المباغتة يفجأ المتلقي ويثيـــر مـــشاعره ([1])

ومن أمثلة ذلك ، قول ابن عمار: ([2]) كامل

وَأَفِقْ مِنَ الأَنَفِ الذي تعتدُّهُ عِزّاً فقد يدع العزيز ذليلا

وقوله أيضا :([3]) كامل

من كلِّ أبيضَ قد تقلَّدَ أبيضاً عَضْباً وأسْمرَ قد تقلَّدَ أسْمرا

وقول ابن المُنَخَّل : ([4]) طويل

فتحتمْ بلاد الشَّرق فاعتمدوا الغَربا فإنَّ نَسيمَ النَصرِ بالفتْحِ قد هبَّا

وقول المصّيصي : ([5]) طويل

أضاء بكَ الأُفق الذي كان أظْلَما وقد لُحتَ في الإكليلِ بَدْراً متُمَّما

وقول ابن الملح : ([6]) كامل

من معشرٍ يُمسي ويُصبحُ طِفْلهُمْ من حُبِّ {...} العلا في مَعْشر ([7])

ومن طباق السلب ، قول حسان المصّيصي : ([8]) بسيط

مَنْ استطالَ بغيرِ السَّيف لَم يَطُلِ ولمْ يَخِبْ مِنْ نَجاحٍ سَائِلِ الأَسلِ

وقول ابن المُنَخَّل : ([9]) طويل

---

[1] - أحمد ، محمد فتوح ، **شعر المتنبي قراءة أخرى** ، 76 .

[2] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 286 .

[3] -نفسه ، 191 .

[4] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 150 .

[5] - ابن بسام , الذخيرة , 2 /1/ 435 .

[6] - نفسه , 457/1/2 .

[7] - يمكن تقدير اللفظة المحذوفة بـــ (آباء) حيث يستقيم البيت .

[8] - ابن بسام , **الذخيرة** , 2 /1/ 437 .

[9] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 155 .

فَلَو لمْ تَجُزْهَا السُّفنُ نَحْوَ عَدوِّها لجازَتْ إليها البَحَر تَقْطَعُهُ وَثْبَا

وقول ابن الملح : ([1]) كامل

خَطَمتْ بَحبلِ الشَّيْب أنفُ شَبَيبةٍ قَدْ كانَ قبلَ صُرُوفِها لمْ يُخطَمِ

ومن أساليبهم أيضا المقابلة ، كما في قول ابن الشّواش : ([2]) كامل

فتمرُّ يمناً بالرِّضا لمُسالمِ وتمرُّ برحاً بالردي لمُحاربِ

ومنه قول ابن عمار: ([3]) كامل

أمْ مَنْ طَوى الصُّبحَ المنيرَ نِقَابُهُ وأحاطَ في الليلِ البَهيمِ عَرَارُهُ

وقول ابن حَربون : ([4]) طويل

فجاؤوا كما جَاءتْ أسودٌ بَواسلٌ ووَلَّوْا كما وَلَّت نعامٌ شواردُ

وحقيقة فإن الأمثلة على الطباق والمقابلة تناثرت بشكل واضح في شعر شعراء شِلْب ، اكتفيت بهذا القدر منها ، ويبدو أن شعراء شِلْب عمدوا إليهما بقصد الإيضاح ، فقد فطن شعراء شِلْب إلى أن للتضاد قيمته " فالمعاني تتداعى والضد أقرب إلى الضد ، وهو أكثر خطورا في البال ، والعقل أسرع استجابة له ، وهو الذي يوضح الفكرة ويعين على الفهم " ([5]) .

التضمين :

وهو قصدك إلى البيت من الشعر ، أو القسيم ، فتأتي به في آخر شعرك أو وسطه ([6]) ، أو هو أن يُودِع الشاعر في شعره بيتا تاما ، أو نصفه أو ربعه ، من شعر غيره ،

---

[1] - ابن بسام , **الذخيرة** , 459/1/2 .
[2] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 210 .
[3] - خالص ، صلاح , **محمد بن عمار** ، 221 .
[4] - الشناوي علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 105 .
[5] - نافع , عبد الفتاح صالح , **عضوية الموسيقا في النص الشعري** , 49 .
[6] - ينظر : ابن رشيق , **العمدة** ، 720/2 . ابن منقذ , أسامة , **البديع في نقد الشعر** ، 249 .

بعد أن يمهد له بروابط متلائمة تجعله منسجما مع ما قبله وما بعده ([1]) .

ويرى ابن حجة أن أحسن التضمين ما صرف البيت عن معناه الأصلي ليلائم المعنى الجديد ، ويجوز في البيت المضمن ، أن يجعل عجزه صدرا ، وصدره عجزا ([2]). وبدراسة أشعار شعراء شِلْب ، وجدت أن شعراءها أكثروا من هذا النوع البديعي ، مما يشير إلى تمتعهم بثقافة أدبية واسعة ، واطلاعهم على نتاج السابقين من الشعراء ، كما يؤكد إعجابهم بأشعار القدماء وأساليبهم ، ومنهم المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري ، والمعري وغيرهم ، ومن أمثلة التضمين ، قول ابن عمار : ([3]) بسيط

لو اخْتَصَرتُمْ مِنْ الإحسانِ زرتكُمُ والعَذْبُ يُهجَرُ للإفراطِ في الخَصرِ

فهذا البيت كله مأخوذ من أبي العلاء المعري : ([4]) بسيط

لو اخْتَصَرتُمْ مِنْ الإحسانِ زرتكُمُ والعَذْبُ يُهجَرُ للإفراطِ في الخَصرِ

وقد يكون التضمين جزئيا ، ومن ذلك قول ابن المُنَخَّل : ([5]) طويل

ويَستنشدُ البطريكُ في عَرَصَاتِكمْ " فَدينَاك من ربعٍ وإن زِدْتَنا كَرْبَا "

فعجز البيت مضمن من قول المتنبي : ([6]) طويل

فَدَيْناكَ من ربعٍ وإن زدْتَنا كَرْبَا فإنَّكَ كنتَ الشَّرقَ للشَّمسِ والغَرْبَا

ومن ذلك أيضا قول حسان المصّيصي:([7]) طويل

إذا غِبْتَ عن أرضٍ تَمَثَّلَ أهلُها "عسى وَطَنٌ يدنُو بِهم ولَعلَّما"

[1] - ينظر : الغباري , عوض , **دراسات في أدب مصر الإسلامية** ، 177 .

[2] - ينظر : **خزانة الأدب** ، 4/19-21 .

[3] - خالص ، صلاح , **محمد بن عمار** ، 262 .

[4] - **سقط الزند** , 56 .

[5] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 155.

[6] - **ديوانه** , 1/56 .

[7] - ابن بسام , **الذخيرة** , 1/2/ 435 .

فعجز البيت كله مضمن من قول أبي تمام : ([1])　　　　طويل

عسى وطنٌ يدنُو بهم ولعلَّما　　　　وإن تَعْتَبِ الأيامُ فيهِم فَرُبَّما

وقد يكون التضمين في اللفظ ، كما عند ابن عمار في قوله :([2])　　　　طويل

وماذا عَسى الواشِينَ أن يتزَّيدوا　　　　سوى أنَّ ذنبيْ ثابتٌ متَصحِّحُ

ويقول المجنون : ([3])　　　　طويل

وماذا عَسى الوَاشِينَ أنْ يَتَحدَّثوا　　　　سوى أنْ يقولوا إنَّني لك عاشقُ

فابن عمار يأخذ لفظ المجنون مع اختلاف في المعنى .

ومن ذلك قول حسان المصّيصي : ([4])　　　　بسيط

وإنْ أتتكَ أمورٌ لم تُعِدَّ لها　　　　فانْهَضْ برأيك بينَ الرَّيثِ والعَجَلِ

فهذا تضمين من قول الأعشى : ([5])　　　　بسيط

كأنَّ مِشيَتِها من بيتِ جَارتِها　　　　مَرُّ السَّحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلٌ

وقد يكتفي الشاعر الشِّلْبي بالإشارة إلى معنى مشهور لشاعر قديم ، مثل قول ابن المُنَخَّل: ([6])

طويل

بلادٌ قضى فيها الشَّباب مآربيْ　　　　وأبقى لنفسي ما بَقِيتْ بها إربا

يشير لقول ابن الرومي : ([7])　　　　طويل

وَحبَّبَ أوطانَ الرِّجال إليهمُ　　　　مآربُ قَضَّاها الشَّبابُ هُنالكا

---

[1] - **ديوانه** , 232/3 .

[2] - خالص , **صلاح محمد بن عمار** , 317 .

[3] - **ديوانه** , 203 .

[4] - ابن بسام , **الذخيرة** , 2 /437/1 .

[5] - **ديوانه** , 105 .

[6] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 153 .

[7] - **ديوانه** , 1826/5 .

ويشير ابن الشّواش في قوله : ([1]) كامل

عزَماتُ منصُورِ العَزائمِ غَالبِ ضَمِنَتْ فتُوحَ مَشارِقٍ ومَغاربِ

إلى قول المتنبي : ([2]) طويل

على قَدْرِ أهْلِ العَزمِ تَأتي العَزائمُ وَتأتِيْ على قَدْرِ الكِرَامِ المَكارِمُ

وقول ابن عمار : ([3]) طويل

إذا رَكِبوا فانْظُرْهُ أوّلَ طاعِنٍ وإنْ نزَلوا فارْصُدْهُ آخرَ طَاعِمِ

يشير إلى قول عنترة : ([4]) كامل

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوقائعَ أنَّني أغْشَى الوَغى وأعِفُّ عندَ المَغْنَمِ

وربما ضمن الشاعر الشِّلْبي قصيدته كثيرا من المعاني والألفاظ والأساليب التي وردت عند القدماء ، وخاصة المتنبي وأبا تمام ، حيث اتضح تأثر شعراء شِلْب بهذين الشاعرين في عصر الموحدين أكثر من غيرهما .

فقصيدة ابن المُنَخَّل التي مطلعها : ([5]) طويل

فتحتمُ بلاد الشَّرق فاعتمدوا الغَربا فإنَّ نَسيمَ النَّصرِ بالفتْحِ قد هبَّا

اقتفت أثر قصيده المتنبي التي مطلعها: (**فَدَيْناكَ من ربعِ ...**) وذلك في الوزن واللغة ، إضافة إلى تضمين بعض ألفاظها ومعانيها وأساليبها ([6]) .

---

[1] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 208 .
[2] - **ديوانه** , 378/3 .
[3] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 217 .
[4] - **ديوانه** , 16 .
[5] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 151 .
[6] - ينظر : **ديوانه** , 56/1 – 69 .

ومن تضمين بعض الألفاظ والمعاني ، قول عبد الله ابن المُنَخَّل :([1]) كامل

وإذا بروقُ المُزنِ لحنَ كَواذباً صَدقتْ برُوقُ نَوالهِ مَنْ شَامَهَا

من قول أبي تمام : ([2]) طويل

بأوفاهُمُ بَرْقاً إذا أخْلَفَ السَّنا وأصدَقِهِمْ رعداً إذا كذَب الرَّعدُ

وهكذا يتضح تأثر شعراء شِلْب بالشعراء القدماء ، في ألفاظهم وصورهم ومعانيهم وغيرها ، فهم ينظرون إلى الأدب القديم على أنه المثل الأعلى ، وقد يكون لما ردده بعض النقاد من أن الأقدمين قد استهلكوا المعاني ، ولم يبق للاحقين من المعاني إلا القليل أثر في ذلك أيضا([3]) .

أما التأثر بالمتنبي وأبي تمام على وجه الخصوص ، فيرده بعض النقاد إلى "عنصر الفخامة الذي تميز به شعر أبي تمام ، وأبي الطيب المتنبي ، وبخاصة شعرهما في الحماسة والحرب ، كان عنصراً يستهوي كل شاعر لاحق يبحث عن الإطار اللفظي المناسب لمادة الحماسة والحرب "([4]) .

وقد يضمن الشاعر الشِّلْبي مثلا سائرا في شعره ، مثل قول ابن عمار : ([5]) متقارب

فلولا امْتِنَاعُ الفَتَاةِ الكِعَابِ لما كَمُلتْ لَذَّة النَّاكِحِ

وأصل هذا المعنى ، المثل السائر " تَمَنَّعِي أشهى لَكَ " ([6]) .

---

[1] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 458 .

[2] - **ديوانه** , 90/2 .

[3] - ينظر : عباس , إحسان , **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** , 400 .

[4] - إبراهيم , محمود , **صدى الغزو الصليبي** , 190 .

[5] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 226 .

[6] - الميداني , **مَجمع الأمثال** ، 126/1 .

وقول المصّيصي:([1]) متقارب

سَيدْعو براقشُ أصْحابَهُ فقَدْ دلَّ منْهُ عليهمْ نُباحُ

من المثل السائر "على أهلها تجني براقش " ([2]) . وقول ابن الشّوّاش :([3]) وافر

وعدتُ وعَوْدَتي أوْلَى وأجْدَى وأحْمَدُ في حَياةٍ استَطِيْبُ

من المثل " العودُ أحمدُ " ([4])

وقد يضمن الشاعر الشِّلْبي شعره إشارة إلى حوادث تاريخية أو معارك كبرى في تاريخ المسلمين . ومن ذلك الإشارة إلى قصة امرئ القيس مع الطَّمّاح([5]) في قول حسان المصّيصي : ([6]) كامل

لا تَأمَنَنْ مَكْرَ العَدوِّ لبُعدِه إنَّ امْرَأَ القَيْسِ اشْتَكَى الطَّمَّاحَا

ومن التأثر بالموروث التاريخي قول ابن حَربون : ([7]) متقارب

فقِدْحُكُمُ فايزٌ بالمُنَى وقِدْحُ أعاديكُمُ الأخيبُ

فالبيت يشير إلى قداح الميسر الفائزة والعاطلة ، وهي من العادات والتقاليد الجاهلية . ومن الإشارات إلى المعارك الحربية التاريخية ، إشارة ابن حَربون لمعركة اليرموك([8]) ، وإشارة ابن عمار لمعركة النهروان ([9]) .

---

[1] - ابن بسام , **الذخيرة** , 444/1/2 .
[2] - الميداني , **مَجمع الأمثال** ، 14/2 .
[3] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 213 .
[4] - الميداني , **مَجمع الأمثال** , 34/2 .
[5] - ينظر : ابن بسام , **الذخيرة** , 446/1/2 - 447 .
[6] - نفسه , 446/1/2 .
[7] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 78 .
[8] - ينظر : نفسه ، 111 .
[9] - ينظر : خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 200 .

الاقتباس والتأثر بالموروث الديني : يعد الاقتباس مظهراً من مظاهر تأثر الشعراء بالتراث الديني ([1]) ، وقد برز الاقتباس من القرآن الكريم باستخدام ألفاظه ، أو الإشارة إلى معنى آية قرآنية أو إلى قصة من قصص القرآن ، ومن ذلك قول ابن حربون في وصف شعره : ([2]) بسيط

بَعَثْتُ مِنْهُنَّ بالسِّحرِ الحَلال فلمْ تَعْقِدُ على نَفْثِ نَفَّاثٍ بِها العُقَدُ

من قوله تعالى :﴿**ومن شرِّ النفَّاثات في العقد**﴾ ([3]) .

وقول ابن الشّواش :([4]) كامل

الأمرُ أمرُ الله وهْوَ مُؤَيَّدٌ والحَبْلُ حَبْلُ اللهِ وهوَ مَتينُ

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ ([5]) .

وقول ابن عمار : ([6]) كامل

جبلٌ سَما بذؤابتيهِ إلى العُلا ورَسا بهَضْبتهِ على التَّمكينِ

من قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا فيها رواسيَ شامخاتٍ و أسقيناكم ماءً فراتا**﴾ ([7]) .

وقول ابن عمار : ([8]) كامل

دَانَتْ لأيْدي المُجْتَنينَ قُطُوفُهُ وَدَنا إليْهمْ مِنْ ظِلالِ غُصُونِ

---

[1] - الصايغ ، هنرييت ، **اتجاهات الشعر العربي** ،419 ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1980م.
[2] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 113 .
[3] - **الفلق** , 4 .
[4] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 242 .
[5] - **آل عمران** , 103 .
[6] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 314 .
[7] - **المرسلات** , 27 .
[8] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 314 .

من قوله تعالى : ﴿ **قطوفها دانية** ﴾ ([1]) أو ﴿ **ودانية عليهم ظلالهــا ، وذللــت قطوفهــا تذليلا** ﴾([2])

و قول ابن الشّواش : ([3]) كامل

يَرْعَاكَ من يُرعيكَ عَهدَ عِبَادةٍ ويقولُ للأشياءِ كن فَتكُونُ

فهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ ([4]) .

ومنه أيضا قول ابن الملح :([5]) بسيط

إذا الهوَى فَاضَ طُوفَاناً ركِبْتُ لَهُ فُلكَ العَزَاءِ ولمْ آوِيْ إلى جَبَلِ

فهنا إشارة واضحة إلى قول الله تعالى : ﴿ **قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء**﴾ ([6]) .

وهنا يشير الشاعر إلى قصة الطوفان ، وقول ابن سَكن : ([7]) كامل

فَكأنَّها بَلقيسُ وافتْ صَرْحَها لو أنَّها كَشَفَتْ لنا عن سَاقِها

يشير إلى قوله تعالى :﴿ **قيل لها ادخلي الصرح ، فلما رأته حسبته لجَّة ، وكشفتْ عن ساقيها** ﴾ ([8]) ، وهنا يشير الشاعر إلى قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام ، فقد اهتم شعراء بالقصص القرآني في أشعارهم ، ومن ذلك أيضاً قول ابن حَربون : ([9]) بسيط

بَحْرٌ كأنَّ أبا حَفْصٍ بصَهْوَتِهِ لُقمانُ والمَركبُ الجَاري بهِ لُبَدُ

---

[1] - **الحاقة** , 23 .
[2] - **الإنسان** , 14 .
[3] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 243 .
[4] - **يس** :82 .
[5] - ابن بسام , **الذخيرة** ,461/2/2 .
[6] - **هود** ، 43 .
[7] - ابن الأبار , **تحفه القادم** , 63 .
[8] - **النمل** , 44 .
[9] - الشناوي , علي , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 110 .

فهنا إشارة إلى قصة سيدنا لقمان ، والنسور السبع ([1]) .

وقول ابن حَربون: ([2]) بسيط

انظرْ إلى مَجْمعِ البَحرَينِ كيفَ حَوى   منَ الفَضائِلِ مَا لمْ يَحْوه بلدُ

لاقَى الكَلِيمُ على الشَّاطئْ بهِ خِضْرَا   وفيهِ لاقَى أخَاه السَيِّدَ السِّيْدُ

أشار ابن صاحب الصلاة إلى لقاء أبي حفص بأخيه أبي سعيد عثمان في جبل الفتح ([3]) ، وقد استوحى الشاعر قصة التقاء نبي الله موسى بالخضر عليه السلام بالمكان نفسه كما ذكر بعض المفسرين ([4]) .

فالشاعر الشِّلْبي يستعين بمخزونة من الأفكار والمعاني ، التي استمدها من ثقافاته المختلفة : الدينية والأدبية والتاريخية ؛ لتغذية مضامين شعره وإثرائها ، متوسلا إلى ذلك بالتضمين أو الاقتباس أو الإشارة ، وهو اتكاء لا يعيب الشاعر ؛ إذا أحسن استخدامه في خدمة المعنى العام للقصيدة .

ولم يقف إبداع شعراء شِلْب على هذه الجملة من الأساليب التي ذكرتها ، فهناك أساليب أخرى متفرقة ومتنوعة ، أبدعوا فيها وأوردوها في أشعارهم بشكل واضح وملحوظ ، أظهروا من خلالها انفعالاتهم وأحاسيسهم ، من خلال النبر الموقعي ، الذي يساعد على إبراز ما يَعُدُّه المتكلم الجزء الأهم في الجملة ([5]) ، وذلك بالضغط على مقطع من المقاطع وإبرازه بالقياس

---

[1] - ينظر : الدّميري ، **حياة الحيوان** ، 2/285-286 . ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (لبد) .

[2] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 109 .

[3] - ينظر : **المن بالإمامة** , 253 .

[4] - ينظر : ابن كثير , **قصص الأنبياء** , 342 . جاد المولى ، محمد أحمد وآخرون ، **قصص القرآن** ، 142.

[5] - ينظر : حسان ، تمام ، **اللغة معناها ومبناها** ، 170-175 ، أبو ديب ، كمال ، **البنية الإيقاعية** ، 262 .

إلى سائر المقاطع في الجملة ، فيكون أسلوب نطق الجملة أو الجمل متفاوتاً من حيث الهبوط والصعود ([1]) ، وبهذه الطريقة تظهر نفسية الشاعر وإحساسه ، ومن هذه الأساليب أسلوب النداء ، يقول ابن الشّواش : ([2]) طويل

إمامُ هُدَىً يَدْعُو إلى الحَقِّ مُعلناً فيا فوزَ من لَبَّى ويا وَيْلَ من أبى

ويقول ابن حَربون : ([3]) كامل

يا منْ تواضَعَتِ المُلوكُ لأَمرهِ وكفى لها عِزاً بذلك مَفْخرا

يلاحظ أن استخدام النداء قد يخرج عن مقتضى الظاهر ، فينزل البعيد منزلة القريب لشدة استحضاره في الذهن – ذهن المتكلم – وقد ينزل القريب منزلة البعيد ، إشارة إلى أن المنادى عظيم الشأن رفيع المرتبة ([4]) ، والأمثلة على استخدام حروف النداء كثيرة في أشعار شعراء شِلْب ([5]) .

ومن التراكيب التي تظهر انفعال الشاعر ، تكرار بعض الحروف أو الكلمات إذ " قد يسلك الشاعر في المدح أو الفخر مسلك الخطابة ، وذلك بتعداد الصفات وتفخيمها وعندئذ يعمد إلى شيء من التكرار الترنمي ، والتكرار الملحوظ " ([6]) .

ومن التكرار الخطابي قول عبد الله بن المُنَخَّل : ([7]) كامل

---

[1] - ينظر : كشك ، أحمد ، **من وظائف الصوت اللغوي** ، 55-56 ، أبو ديب ، كمال ، **البنية الإيقاعية** ، 294 - 226 .

[2] - ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 49/3 .

[3] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 126 .

[4] - ينظر : القزويني ، جلال الدين ، **شرح التلخيص في علوم البلاغة** ، 90 .

[5] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 241 ، 261 ،331 . ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 209/2 ، 207 ، 297 ، 298 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر الي عمر بن حربون** ، 80 ، 85 ، 169 .

[6] - الطيب ، عبد الله ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، 546/2 .

[7] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 459 .

ما الجودُ إلا ما تفيضُ بنانُهُ   لا ما تفيضُ العربُ فيهِ سِهامَهَا

فيكرر الشاعر أسلوب الحصر بــ (ما) و (إلا) في أربعة أبيات متتالية . وقد يكــرر الــشاعر أفعالا في بداية أبياته أو حروف الشرط مثل (إذا) ، و (إن) ([1]) ، وذلك بهدف تأكيــد صــفات بعينها في ممدوحه .

ومن أساليب شعراء شِلْب ، الترادف ، والتقــسيم ، والقــسم ، والتوريــة([2]) ، وأسلوب المبالغة ، التي قد تبدو مقبولة ، ولها ما يبررها ، فهي " خاصية بارزة في قصائد المــدح والشعر الديني " ([3]) ، والأمثلة عليها كثيرة في أشعار الشِّلْبيين ([4]) .

من هنا يلاحظ أن شعراء شِلْب قد نوعوا في أساليبهم الشعرية ، فلــم يتركــوا أسلوبا – في الأغلب – إلا وطرقوه ، وهذا بدوره يدل على تلك القدرة التي امتــازوا بهــا ، ممــا أضفى على شعرهم نوعا من الإبداع والبراعة والرونق والجمال .

يلاحظ من خلال ما تقدم من أمثلة على أساليب شعراء شِلْب ، أنهم أكثروا فــي عصر الطوائف من استخدام البديع ، وذلك لكثرة ألفاظ الطبيعة في أشعارهم ، إضافة إلــى حيــاة التحضر واللهو التي عاشوها في قصور بني عباد ، وربما بتأثير العصر ؛ حيث كثــر اســتخدام البديع في الشعر العربي في القرن الخامس ، وكأن الذوق العربي قد توحد في هذا القرن ([5]) .

---

[1] - ينظر : ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 153 ، 154 ، 262 ، 458 ، 459 . ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** ، 87/3 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 78 .

[2] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 565/2 ابن بسام , **الذخيرة** ، 435/1/2 ، 437 ، 446 ، 447 ، 462 ابن الأبَّار ، **الحلة السِّيَراء** ، 210/2 .

[3] - السعيد ، محمد مجيد ، **الشعر في عصر المرابطين والموحيدن** ، 372 .

[4] - ينظر : ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 210 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 437/1/2 . ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** ، 66 ، خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 217 ، 312 . الشناوي ، علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 95 ، 160 .

[5] - ينظر عبد المهدي ، عبد الجليل حسن ، **الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري** ،411 .

وقد ذهب أحد الباحثين إلى أنه " لا يخلو شعر شاعر من شعراء إشبيلية في القرن الخامس الهجري من الجناس " ([1]) ، إلا أن بعض النقاد قد ندد بهذه الظاهرة ؛ لملاحظته الإغراق في البديع والتكلف فيه من قبل بعض الشعراء([2]) .

أما في عصر الموحدين ، فقد أشار صفوان بن إدريس إلى إغراق الشعراء في البديع وتكلفهم فيه مما جعل الشعر دون المستوى المطلوب ([3]) ، ورأى إحسان عباس أن البديع استهوى الشعراء في هذه الفترة ([4]) ، وعدُّوه قيّم الأشعار وقوامها ، وبه يعرف تفاضلها وتباينها([5]) .

ورغم هذه الآراء التي تؤكد اهتمام الشعراء في عصر الموحدين بالبديع وأنه كان عصر الإغراق في البديع والصنعة ، إلا أنني لاحظت أن شعراء شِلْب قد تخففوا من البديع في أشعارهم ، وأرى أن ذلك بسبب كثرة قصائدهم الجهادية التي لم يظهر البديع فيها بطريقة مصنوعة متكلفة ، وإنما جاء عفو الخاطر ، وأكثر من ذلك ، أن قصائد طويلة مثل قصيدة ابن حَربون التي مطلعها :([6]) طويل

لكُمْ بعدَ حمدِ الله تهدى المحامدُ وفي وَصفِ عَلياكُمْ تُصاغُ القلائدُ

قد بلغت أربعة وستين بيتا ، وهي على طولها لم يظهر فيها إلا النزر اليسير من المحسنات البديعية مثل الجناس والطباق والمبالغة . وربما كان غرض هذه القصائد لا يناسبه

---

[1] - أبو العدوس ، يوسف مسلم ، **الشعر في إشبيلية في القرن الخامس للهجري** , 315 ، رسالة ماجستير, الجامعة الأردنية ، عمان ، 1980م .

[2] - ينظر الجرجاني ، عبد القاهر ، **دلائل الإعجاز** ، 60-61 . و **أسرار البلاغة** , 6-11 .

[3] - ينظر : **زاد المسافر** ، 6 (المقدمة) .

[4] - ينظر : **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** ، 504 .

[5] - ينظر الدّاية ، محمد رضوان ، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس** ، 465 .

[6] - الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 97-106 .

الإغراق في البديع كما في الغزل ، أو وصف الطبيعة ، ووصف مجالس الخمر ، وهي أغــرض تخلص منها الشاعر الشِّلْبي في قصائده الحماسية .

ولعل هذه الأشعار الحماسية ووصف المعارك الحربية ما جعلت الشاعر الشِّلْبي في عصر الموحدين يتأثر بشعراء المشرق وخاصة المتنبي ، وفي ذلك يقول غومث " إن تــأثيره في إسبانيا الإسلامية كما هو في بقية العالم الإسلامي كان حاسما " ([1]) .

وهكذا اهتم الشِّلْبيون بجانب الألفاظ في بناء الأسلوب الشعري ، حيث دعــا العديد من النقاد قديما وحديثا إلى الاهتمام بهذا الجانب ، فرأى ابن طباطبــا أن يكــون الــشعر : "كالسَّبيكة المفرغة والوشي المنمنم واللباس اللائق تسابق معانيه ألفاظــه" ([2]) . ورأى أرشــيبالد مكليش " أن معنى القصيدة إنما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر ممــا يثيــره بنــــاء الكلمــات كمعان" ([3]) . ورأى البهبيتي أن التفاصيل التي ينقلها الشاعر مثل تلك التــي ينقلهــا المــؤرخ أو الراوية ولكن فضله يبرز في هذه الصياغة الفنية والغرض البديعي ([4]) .

وبذلك يمكن القول إن شعراء شِلْب حافظوا على قوة لغتهم العربية الفــصيحة ، وتمثلوا أساليب الشعر العربي في كثير منها ، مع الالتفات إلى التطور اللغوي الذي يفرضه التقــدم الحضاري للمجتمع ، ولعل ذلك ما جعل بعض شعراء شِلْب ينظم في الموشحات.

---

[1] - **مع شعراء الأندلس والمتنبي** ، 16 .

[2] - **عيار الشعر** ، 10 .

[3] - **الشعر والتجربة** ، 23 .

[4] - ينظر : **تاريخ الشعر العربي** ، 496 .

المبحث الثالث : الموسيقا الشعرية

تعد الموسيقا الشعرية عنصرا غير منفصل عن مــضمون الــشعر ومحتــواه ، وإنما مرتبط به كل الارتباط ؛ لأن قيمة العمل الفني لا تتحقق إلا باتحاد أجزائه وتآلف عناصــره. ويمكن التمييز في دراسة الموسيقا الشعرية بين أمرين : جرس الألفاظ أو الموسيقا الداخلية ، التي تتألف من بعض الفنون البديعية ، وتكرار كلمات متقاربة الحروف والــنغم . والــنغم المنــتظم أو الموسيقا الخارجية التي تتكون من الوزن والقافية ([1]) .

أولا : الموسيقا الداخلية :

تؤثر الألفاظ في الموسيقا الشعرية بدرجة كبيرة ، و " العناية بحــسن الجــرس ووقع الألفاظ في الأسماع ، ومجيء هذا النوع في الشعر يزيد من موسيقاه " ([2]) ، وهــي الألفــاظ التي تكون ملائمة للموضوع ، متجانسة في حروفها وحركاتها ، وهو جانــب تبــدو فيــه مهــارة الشاعر وقدرته الفنية . ولعل ذلك ما جعل الجاحظ ومن بعده ابن خلدون يذهبان إلى أن صــناعة الكلام نظما ونثرا، إنما هي في الألفاظ لا في المعاني([3]) .

من هنا كانت عناية الشاعر الشلبي ببعض فنون البديع ، والتفــنن فــي طــرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقا ، يسترعي الآذان بألفاظــه كمــا يــسترعي القلوب والعقول بمعانيه([4]) . ومن هذه الفنون :

---

[1] - ينظر : الطيب , عبد الله , **المرشد إلى فهم أشعار العرب** , 72/1 .

[2] - أنيس , إبراهيم , **موسيقا الشعر** , 45 .

[3] - ينظر : **الحيوان** , 131/3 . **مقدمة ابن خلدون** , 1312/3 .

[4] - ينظر : أنيس , إبراهيم , **موسيقا الشعر** ، 45 .

التصريع :

حرص شعراء شلب على التصريع ، لإثراء موسيقا أشعارهم من خلال التجانس الصوتي الذي ينشأ بين المقاطع في نهاية كل مصراع من البيت ، وما ينجم من أثر سمعي يشد انتباه المتلقي ويؤثر في نفسه ، فلم تكد تخلو منه قصيدة عند شعراء شِلْب ويبدو أنهم كانوا على علم بأهمية التصريع ، حتى إنهم صرعوا بعض مقطوعاتهم ([1]) .

ويرى قدامة بن جعفر أن الفحول والمجيدين من الشعراء يتوخون التصريع في قصائدهم ، وربما كانوا يصرعون أبياتا أخرى من القصيدة بعد البيت الأول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره ([2]) ، ويحدد ابن الأثير فائدة التصريع بقوله : وفائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول تعلم قافية الشعر ، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام ([3]).

وربما ذلك ما جعل بعض شعراء شِلْب يصرعون أبياتا في قصائدهم إضافة إلى المطلع ([4]) . وأجود أنواع التصريع ، " أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه ، غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه ، ويسمى التصريع الكامل " ([5]) ، والأمثلة على ذلك كثيرة في أشعار الشِّلْبيين ، ومنها : قول ابن الشّواش : ([6]) كامل

وَضُحتْ بأنْوارِ الهُدَى قَسَماتُهُ　　　وأبَانَت الهَدْيَ القَوِيْمَ سِماتُهُ

---

[1] - ينظر : ابن خاقان ، **القلائد** ، 562/2 . ابن بسام ، **الذخيرة** ، 453/1/2 . خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** 255 . الشناوي ، علي الغريب ، **شعر أبي عمر بن حَربون** ، 89 .

[2] - ينظر : **نقد الشعر** , 86 .

[3] - ينظر : **المثل السائر** , 237/1 .

[4] - بنظر : ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** , 243 - 245 , 260-261 , 458-459 , ابن بسام , **الذخيرة** , 460/1/2 , 463 . خالص , صلاح , **محمد بن عمار** , 201 , 210 . الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر بن حَربون** , 150, 157 .

[5] - ابن الأثير ، **المثل السائر** ، 237/1 .

[6] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 260 .

وقول ابن عمار :([1])   متقارب

وَفَيْتَ لربَكَ فيْمَنْ غَدَرْ   وأنْصَفْتَ ديْنَكَ ممنْ كَفَرْ

الجناس :

حيث تتماثل الأصوات في عدة كلمات محدثة ذلك الجرس أو الـنغم الموسـيقي لذلك قيل إن : " مادة الموسيقا الأصوات ، ومادة الشعر الألفاظ ، وهي تنحل إلى أصـوات "([2]) ، وقد بدا واضحا اهتمام شعراء شلب بالتجنيس فيما عرضت من أشعارهم ، "فالتجنيس غرة شـادخة في وجه الكلام "([3]) ، ومنه أيضا ، قول ابن الملح :([4])   كامل

واحطُمْ عِداكَ مُكايدا ومُكابدا   واثأرْ بسَيْفكَ للقَنا المُتَحطِّمِ

وقول ابن الشّواش ([5])   كامل

ابـدَى لنـا بسَنَائِـهِ وهَنَائِـهِ   عجباً وظاهرُ حُسْنِـهِ حسناتُـه

ومَضَتْ ببرْقِ غُيومهِ صَفَحاتُه   ومَضَتْ مَضاءَ صِفاحِهِ عَزَماتُه

وقول المصّيصي : ([6])   متقارب

فجودُك صِرْفٌ عداهُ المِزاجُ   وطبعُك جِدٌّ عداهُ المزاحُ

يتضح من خلال الأبيات المتقدمة ، تردد الأصوات المتجانسة ، وأنسياب النطق بها ، وما يفـضي إليه ذلك من نغم موسيقي يثير انتباه المتلقي لمعانيه وجمال نطقـه " فالجنـاس إذن لا يـراد بـه

---

[1] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 200 .

[2] - ضيف , شوقي , **في النقد الأدبي** , 95 .

[3] - ابن الأثير , **المثل السائر** , 241/1 .

[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 460/1/2 .

[5] - ابن عذاري ، **البيان المغرب (قسم الموحدين)** , 87/3 .

[6] - ابن بسام , **الذخيرة** , 444/1/2 .

التزويق والتنسيق فحسب ، وإنما يستخدم أيضا لإبراز القصيدة بالنغم الناشئ من تجاور الحـــروف وتردد الأصوات " ([1]) .

الترصيع :

وهو تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف ، حتى تتقاسم النظم وتتعادل في الوزن ([2]) . ومن الترصيع قول ابن الـــشواش فـــي وصف جيش الموحدين : ([3]) طويل

بسَوابقٍ كبَوارقٍ ، ومَواكبٍ ككواكبٍ ، وجَنائبٍ كخَبائبِ([4])

فقد سجع الشاعر بيته بحرفي القاف والباء ، وقارب بين كلماته في وزنها الصرفي ، إضافة إلـــى تكرار حرف الكاف بصورة ملحوظة مما جعل بيته وحدة موسيقية متعادلة .

ومنه قول المصيصي :([5]) طويل

أراهُ وأرْجُوهُ وأنْشُرُ فَضْلَهُ فيَمْلأُ منِّيْ العَيْنَ والكَفَّ والفَما

فقد صير الشاعر صدر البيت من جنس واحد في التصريف .

وقول ابن الملح : ([6]) بسيط

رواقُ مُلْكِكَ بالأسيافِ ذو طُنَبٍ وَبُرْدُ مَجْدِك بالأرْمَاحِ ذو خَمَل

---

[1] - عيسى ، فوزي سعد ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، 345 .

[2] - ينظر : ابن جعفر ، قدامة ، **نقد الشعر** ، 80 . التبريزي ، الخطيب ، **الوافي في العروض والقوافي** ، 276 . ابن الزملكاني ، **التبيان في علم لبيان** ، 169 .

[3] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 209 .

[4] - الجنائب : جمع جنيبة ، وهي الناقة التي تحمل الميرة ، والخبائب : جمع خبيبة ، وهو الخط من السحاب أو الرمل يشبه الشاعر قطار هذه النوق بالطريق من السحاب أو الرمل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جنب) ومادة (خبب) .

[5] - ابن بسام , **الذخيرة** , 436/1/2 .

[6] - نفسه ، 461/1/2 .

وقول عبد الله بن المُنَخَّل:([1])		كامل

**فعلى رماحِكَ أنْ تشُقَّ جُيُوبَــها		وعلى سُيُوفِكَ أنْ تُفلِّقَ هامَــها**

**وعلى جيُوشِك أنْ تُدَوِّخَ أرضَها		وتدوسَ في عَرَصاتِها أصْنامَها**

يلاحظ عند ابن الملح وابن المُنَخَّل تكرار مقاطع الأجزاء في البيت الواحد ، والأبيات المتتاليــة، إضافة إلى تكرار حروف بعينها ، مما زاد في إيقاع الشعر وموسيقاه ، فالإيقاع " تماثل الأســجاع والقوافي لأن في ذلك مناسبة زائدة " ([2]) .

التقسيم :

يقول ابن عمار : ([3])		طويل

**فإنْ أنَا لمْ أشْكُرْكَ صادِقَ نيَّــةٍ		تَقومُ عَليها آيــَةُ الفِصْحِ تَعْضُدُ**

**فلا صحَّ ليْ دينٌ وَلا برَّ مَذْهَبٌ		ولا كَرُمَتْ نَفْسِي وَلا طَابَ مَوْلِدُ**

فقد عزز الشاعر أنغامه في البيت الثاني ، فقسم عبارته في جمل متموجة ، تكاد كل واحدة تعــادل زميلتها وتلائمها ، إضافة إلى تكرار حرف (لا) الذي أسهم في الترديد وزيادة الموسيقا الــشعرية

وقول ابن الملح : ([4])		بسيط

**ذكَّيتَ جودك حرباً والعدا جَزَرٌ		وسَيْفُكَ النارُ والأطيارُ ضِيفَانُ**

وقول ابن الشّواش : ([5])		كامل

**يُلهيهِ روضٌ : والقنا دَوْحاتُه		والبيض زَهْرٌ والدما شُقْراتُهُ**

---

[1] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 458 .
[2] - القرطاجني ، حازم ، **منهاج البلغاء** ، 122 .
[3] - خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 227 .
[4] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 463/1/2 .
[5] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 261 .

وقول المصّيصي : [1]   بسيط

جلالةٌ أدْخلَتْ أمْلاك أنْدَلسٍ   تحتَ الخَناعةِ والإحجامِ والفَشَلِ

وقول ابن الشّواش : [2]   وافر

وعُدْتُ وعَودَتي أوْلى وأجْدَى   وأحمدُ في حَياةٍ استَطيبُ

يلاحظ في التقسيم أن الشاعر يعمد إلى التنويع في ألفاظه وعباراته التي تشتمل على أقسام الفكرة الواحدة ، مع مراعاة تقارب التقطيع الصوتي لتلك الأقسام ، وبذلك يضفي إيقاعا متنوعا على شعره " فالإيقاع وثيق الصلة بالنغم ، والبيت الصالح للإنشاد مؤلف من وحدات متوالية " [3] .

وهكذا عمد الشعراء الشِّلْبيون إلى عدد من المحسنات البديعية ، التي أثرت موسيقا أشعارهم ، وجعلت لتلك الأشعار إيقاعا واضحا ، خاصة عند تكرار مجموعة من المقاطع المحددة التي تؤدي إلى وحدة النغمة في الكلام أو البيت[4] ، وتوفير هذا العنصر في الشعر أشق بكثير من توفير الوزن ، " لأن الإيقاع يختلف باختلاف اللغة والألفاظ المستعملة ذاتها ، في حين لا يتأثر الوزن بالألفاظ الموضوعة فيه "[5] .

وعليه فإن الكلمة في البيت الشعري مع ارتباطها الشديد بباقي الكلمات ، وما تحمله من دلالات ومعان ، هي وحدها الكفيلة بتحديد موسيقا البيت ، ودلالته على الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر ، فالمعنى إذن هو الذي يشكل الإيقاع ويكون استجابتنا له كذلك الإيقاع يوسع المعنى ويوضحه ، ويخرج ما فيه من مفارقات لا يمكن أن تظهر بغير هذا الطريق [6] .

---

[1] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 438/1/2 .

[2] - ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة** ، 213 .

[3] - وارين ، اوستن , ورفيقه , **نظرية الأدب** , 212 .

[4] - ينظر : فضل , صلاح ، **نظرية البنائية في النقد الأدبي** , 391 .

[5] - إسماعيل , عز الدين ، **الأسس الجمالية في النقد الأدبي** , 374 .

[6] - ينظر : الرَّباعي , عبد القادر , **جماليات المعنى الشعري** , 33-34 .

ثانيا : الموسيقا الخارجية :

اختلف القدماء في نظرتهم للوزن والقافية ، فمنهم من رأى " أن الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها بها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها بالضرورة "([1]) ومنهم من جعل الوزن والقافية حلية تزين القريض ([2]) . وحط آخرون من قيمة الوزن والقافية ونظروا إليهما باعتبارهما تابعين للشعر ، ووسيلة لحسن استمراره وإطراده ([3]) ، ورغم تباين هذه الآراء إلا أن أحدا لم ينف ضرورة الوزن والقافية للشعر وأثره في النفس .

أما النقاد المحدثون ، فقد رأى كثير منهم أن الوزن والقافية من أهم ضرورات الشعر ، وأن الفن الكامل هو الشعر الذي توفرت له شروط الوزن والقافية ، وليس الشعر في حقيقته إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب ([4]) .

ولعل هذا الأثر الموسيقي في النفوس ، هو ما دفع بعض النقاد إلى محاولة الربط بين الوزن والموضوع في قصيدة الشعر ، فقد أشار ابن طباطبا إلى أن الشاعر يحدد معانيه ، ثم يختار لها الوزن الملائم([5]) . وأوجب حازم القرطاجني ملائمة الوزن للموضوع ([6]) واتفق إبراهيم أنيس ، وعبد الله الطيب ، ومحمد غنيمي هلال ، على أن الشعر القديم لا يشعر بمناسبة الغرض للوزن ، وإن كانت بعض الأغراض تناسبها أوزان بعينها ، مثل الحزن والشكوى

---

[1] - ابن رشيق , **العمدة** , 134/1.

[2] - ينظر : الكُلاعي ، محمد بن عبد الغفور الإشبيلي , **إحكام صنعة الكلام** , 36 .

[3] - ينظر : العسكري , **أبو هلال ، الصناعتين** , 157. الحاتمي , **الرسالة الموضحة** , 42 .

[4] - ينظر : العقاد , **اللغة الشاعرة** , 34 . بدوي ، محمد مصطفى ، **كولردج** , 98 .أنيس , إبراهيم , **موسيقا الشعر** ,17. وارين , أوستن , ورفيقه , **نظرية الأدب** , 225 ، ضيف شوقي , **في النقد الأدبي** , 99-103 .

[5] - ينظر : **عيار الشعر**, 10 .

[6] - ينظر : **منهاج البلغاء** , 266 .

ومناسبتها للبحور الطويلة ، والفرح ومناسبته للبحور القصيرة ، وليس ذلك بالقاعدة في الربط بين الغرض والوزن ([1]) .

وباستقراء أشعار الشِّلْبيين ، تبين أن الوزن الواحد قد ينظم فيه أكثر من غرض أي " أن الشاعر حين يريد أن يقول شعرا ، لا يحدد لنفسه بحرا بعينه ، وإنما هـو يتحـرك مـع أفاعيل نفسه ، فيخرج الشعر في الوزن الذي يصدف له من الأوزان " ([2]) .

غير أن ذلك لا يمنع مناسبة بعض الأوزان لبعض الأغراض ، وخاصـة تلـك الأغراض الحزينة ، حيث لاحظت أن كثيرا من أشعار الشِّلْبيين التي غلب عليها الحـزن نظمـت على بحر الطويل ، ومنها : قصيدة ابن عمار (علي وإلا ما بكاء الغمـائم) ([3]) ، وقـصيدة ابـن الملح في العتاب والشكوى ([4]) ، ومقطوعة لابن المُنَخَّل في رثاء ابن المنذر([5]) . ومقطوعة لابـن المنذر في رثاء ابنته ([6]) .

وبذلك غلب على شعراء شِلْب أن يختاروا بحر الطويل لـشكواهم وأحـزانهم ، وهو البحر نفسه الذي يعبرون به عن أغراضهم المختلفة ، فقد استخدم الشاعر الـشِّلْبي البحـور الطويلة والقصيرة معبرا بها عن فرحه ، ومعنى ذلك أنه لا يمكن إغفال التأثير العـاطفي لـبعض الموضوعات ، ودوره في اختيار الشاعر لبعض الأوزان المناسبة ، لذلك عـد كـولردج مـصدر الوزن ؛ العاطفة أو الانفعال ([7]) .

---

[1] - ينظر : **موسيقا الشعر**،177-178. **النقد الأدبي الحديث** , 468 . **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ,72/1.

[2] - إسماعيل , عز الدين , **الأسس الجمالية في النقد العربي** , 375-376 .

[3] - ينظر : خالص ، صلاح ، **محمد بن عمار** ، 209 .

[4] - ينظر : ابن بسام , **الذخيرة** , 470/1/2 .

[5] - ينظر : ابن الأَبَّار , **الحلة السِّيَراء** , 211/2 .

[6] - ينظر : نفسه , 208/2 .

[7] - ينظر : بدوي , محمد مصطفى , **كولردج** , 98 .

حاول العديد من النقاد الربط بين موضوع المدح والبحر العروضي ، ذلك أن المدح بما يتضمنه من معان أرستقراطية جليلة ، ورغبة المادح في الإفاضة والتفصيل ، يستلزم إيقاعا ثقيلا رصينا يناسب رفعة المقام ، إلا أن هذا الربط ليس بالقاعدة المطلقة ([1]) .

وبعد إحصائي لقصائد المدح عند الشِّلْبيين ، وتحديد بحورها تبين أن ست عشرة قصيدة مدح كانت على بحر الكامل ، وأربع عشرة قصيدة على بحر الطويل ، وأربع قصائد مدح على بحر البسيط ، وثلاث قصائد مدح على بحر المتقارب ، وقصيدتي مدح على بحر الوافر ، وقصيدة واحدة على بحر الخبب .

يلاحظ مما تقدم غلبة البحور الطويلة على قصائد المدح ، عند شعراء شلب ، إذ بلغت نسبة قصائد المدح على البحور الطويلة (الكامل والطويل والبسيط) 85% من مجموع قصائد المدح .

وهنا يصبح للربط بين موضوع المدح والوزن ما يبرره ، في حين لم يمنع ذلك مجيء المدح على أقصر البحور وأسرعها ؛ وهو بحر الخبب . أي أنه لا يمكن نفي العلاقة بين حال الشاعر النفسية والبحر الذي ينظم فيه أشعاره .

ويمكن ملاحظة أشعار الشِّلْبيين في الموضوعات المختلفة ، والبحور التي نظموا عليها تلك الموضوعات من خلال الجدول التالي :

---

[1] - ينظر : القرطاجني , حازم , **منهاج البلغاء** , 266 – 270 .البستاني , سليمان , **الإلياذة والشعر العربي،** 20-24 . الطيب , عبد الله , **المرشد إلى فهم أشعار العرب** , 74/1. ضيف شوقي , **الشعر والغناء في المدينة ومكة** , 112-115 .

الرقم المتسلسل	اسم البحر	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية لتكرار البحر إلى مجموعة قصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	النسبة المئوية إلى مجموع الأبيات
1	الكامل	45	%31.2	823	%37.4
2	الطويل	42	%29.2	720	%32.7
3	البسيط	17	%11.7	234	%10.6
4	المتقارب	10	%6.9	131	%6
5	الخفيف	6	%4.1	44	%2
6	الوافر	5	%3.2	114	%5.2
-	مجزوء البسيط	6	%4.1	43	%2
7	سريع	3	%1.9	12	%0.45
8	الخبب	1	%0.5	9	%0.4
9	المنسرح	1	%0.5	17	%0.8
-	مجزوء الكامل	2	%1.2	33	%1.5
10	مجزوء الرجز	1	%0.5	7	%0.3
-	مجزوء الوافر	1	%0.5	5	%0.2
11	المجتث	2	%1.2	4	%0.2
12	الرمل	2	%1.2	4	%0.2

المجموع 12=		144	%100	2200	%100

يلاحظ في الجدول المتقدم أن شعراء شِلْب نظموا على اثني عشر بحرا من البحور العروضية ، أي ما نسبته 75% من بحور الشعر ، وهذا يعني أنهم نوعوا في بحورهم بحسب تعدد موضوعاتهم وزاد في هذا التنوع استخدام أربعة بحور مجزوءة ، مما وسع التنوع في استخدام الأوزان .

وعند النظر إلى أكثر البحور دورانا في شعر الشِّلْبيين يتضح أن بحر الكامل يشغل مع مجزوئه ثلث شعر الشِّلْبيين ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأنه أتم البحور يصلح لجميع أغراض الشعر ؛ ولهذا كان كثيرا في كلام المتقدمين والمتأخرين ، وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء وأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة ([1]) ، ولعل الشاعر الشِّلْبي كان على علم بخصائص هذا البحر ، فأكثر من النظم فيه .

أما البحر الطويل ، فكان في المرتبة الثانية 29.4% من بين البحور العروضية التي استخدمها شعراء شِلْب ، ولعل سبب ذلك أن بحر الطويل يتسع لكثير من المعاني وإكمالها ، لذلك يكثر في الحماسة والوصف ، والبسيط أرحب من الطويل ، وإن كان لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ، ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب ([2]) ، ولعل ذلك ما جعله يمثل 11.9% من بين البحور التي استخدمها شعراء شِلْب .

[1] - ينظر : ابن رشيق , **العمدة** , 136/1. البستاني , سليمان , **الإلياذة والشعر العربي** , 22 .

[2] - ينظر : البستاني , سليمان , **الإلياذة والشعر العربي** ,21 . الشايب , أحمد , **أصول النقد الأدبي** , 322 .

وهكذا فقد مال الشعراء الشلبيون إلى استخدام البحور الطويلة في قصائدهم ومقطوعاتهم ؛ لأنها قادرة على استيعاب انفعالات الشاعر القوية ، ومشاعر التحدي ، فهي بحور تتسع للموضوعات الجادة والمواقف الخطيرة ([1]) . أما البحر المتقارب فهو " بحر فيه رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة ، وهو أصلح للعنف منه للرفق "([2]) وقد مثل نسبه 7 % من أشعار الشِّلْبيين .

ويبدو أن شعراء شِلْب كانوا على وعي بخصائص هذه البحور وغيرها عندما نظموا أشعارهم ، لا سيما وأن كثيرا من أشعارهم كان في موضوع المدح ووصف الوقائع الحربية ، أي أن ما يسود عصر الشاعر من حياة سياسية أو اجتماعية قد يؤثر في شعره بالإكثار من بعض البحور أو الإقلال منها ، ففي العصر الأموي مثلا هجر أصحاب الشعر الغنائي الأوزان الطويلة وأقبلوا على الأوزان السهلة من مثل الخفيف ، الرمل ، الهزج([3]) .

وقد يكون اهتمام شعراء شِلْب بالنظم على البحور الطويلة أنهم كانوا يميلون إلى المحافظة على القيم الفنية والموسيقية الموروثة ، ويعملون على ترسيخها ، أما البحور القصيرة والمجزوءة ، فغلبت عليها أغراض مثل : الغزل ، ووصف الطبيعة ، والخمر ، والغلمان ، وهي بحور أنسب إلى هذه الأغراض منها إلى المدح ، حيث ذهب بعض الباحثين إلى تعليل وجود البحور القصيرة بتأثير التطور الحضاري وشيوع الغناء([4]) .

أما بحر الخبب الذي استخدمه أحد شعراء شِلْب في قصيدة مدح ، فيبدو أن الشاعر استخدم هذا الوزن تماشيا مع رغبة الممدوح ، فقد ذكر عبد الواحد المرّاكُشي أن بحر

---

[1] - ينظر : الشايب , أحمد , **أصول النقد الأدبي** ، 322 - 325 .

[2] - البستاني , سليمان , **الإلياذة والشعر العربي** , 23 .

[3] - ينظر : ضيف , شوقي , **الشعر والغناء في المدينة ومكة** , 114 .

[4] - ينظر : نفسه ، 114 . أنيس , إبراهيم , **موسيقا الشعر** , 106 عصفور , جابر أحمد , **مفهوم الشعر** , 402 - 403 . عز الدين , إسماعيل , **التفسير النفسي للأدب** ,59 .

الخبب استخدم لأول مرة في الأندلس في عصر الموحدين ، في قصيدة مُدح بها أبو يوسف إثر انتصاره في معركة الأرك سنة 591هـ فاستحسنها الخليفة الموحدي ([1]) .

وقد استوقفني قول المرّاكُشي المتقدم ؛ إذ إن وفاة ابن سَكن الشِّلْبي كانت سنة 540 هـ ([2]) ، مما يعني استخدام بحر الخبب قبل ذلك التاريخ الذي حدده المرّاكُشي .

والغريب في بحر الخبب أن يقول حازم القرطاجني : " والذي يشك في وضع العرب له الخبب " ([3]) ، مع أن هذا البحر استحدثه شعراء القرن الثاني الهجري ، وسموه المتدارك أو دق الناقوس أو الخبب ([4]) . وأظن أن الجديد في الأمر ؛ ليس وزن الخبب أو استخدامه ، وإنما الجدة في استخدامه في المدح خاصة .

وقد رأى بعض العروضيين في بحر الخبب سرعة وخفة ورشاقة تحدث أثرا موسيقيا مطربا ؛ لذلك سماه بعضهم بـ (ركض الخيل)([5]) ، وربما كانت خصائص هذا الوزن سبب إقبال ابن سكن عليه ، متأثرا في ذلك بموجة الغناء التي احتدمت في عصر الموحدين([6]) ومن ثم تطور استخدامه في المدح ، خاصة وأن ابن سكن عرف عنه أنه من رواد المتنزهات . وربما كان خروج بعض شعراء شلب على الأوزان الخليلية ، والنظم في الموشحات بتأثير الغناء أيضا ، فقد نظم ابن أبي حبيب الشلبي في الموشحات ، وإذا كانت موشوحات المديح تغنى في حضرة الممدوح ([7]) ، فليس غريبا أن تنشأ قصيدة مدح في بحر الخبب الراقص .

---

[1] - ينظر : **المعجب** , 370 .

[2] - الكُتبي ، **عيون التواريخ** ، 403/12 .

[3] - **منهاج البلغاء** ، 243 .

[4] - ينظر : هدّارة , محمد مصطفى , **اتجاهات الشعر العربي** , 571 – 572 .

[5] - ينظر : التبريزي , الخطيب , **الوافي في العروض والقوافي** , 194-195 . الهاشمي , أحمد , **ميزان الذهب** ، 97.

[6] - ينظر : عيسى , فوزي سعد , **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** , 341-342 .

[7] - ينظر : عوض الكريم , مصطفى , **فن التوشيح** , 33 .

القافية :

وهي الركن الثاني للموسيقا الخارجية بعد الوزن ، وترتكز القافية بشكل أساسي على حرف الروي ، يتكرر بحركته في نهايات أبيات القصيدة وعليه تبنى وإليه تنسب ، فيقال همزية أو بائية تبعا لحروف رويها . نوع شعراء شِلْب في حرف الروي فنظموا أشعارهم على ستة عشر حرفا من حروف المعجم ، يوضحها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	الروي	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية إلى مجموع القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	النسبة المئوية إلى مجموع الأبيات
1	الراء	25	%17.3	270	%12.2
2	الباء	22	%15.2	508	%23
3	الهاء	20	%13.8	296	%13.4
4	الدال	18	%12.5	297	%13.4
5	اللام	15	%10.4	237	%10.7
6	الميم	14	%7.9	283	%12.4
7	الحاء	6	%4	90	%4
8	النون	5	%3.5	157	%7.1
9	الياء	5	%3.5	34	%1.5
10	القاف	4	%2.8	7	%0.63
11	الفاء	2	%1.4	18	%0.8
12	الكاف	2	%1.4	18	%0.8
13	الفاء	2	%1.4	13	%0.9

14	السين	1	%0.7	10	%0.5
15	الهمزة	1	%0.7	5	%0.2
16	العين	2	%1.4	6	%0.3
		144	%100	2206	%100

بالنظر في الجدول المتقدم ، يمكن التوصل إلى بعض النتائج ، ومنها :

أولا : تنويع شعراء شِلْب في قوافيهم ، فاستخدموا ما نسبته (57%) من حروف المعجم رويا لأشعارهم .

ثانيا : استخدام ما نسبته (79%) من الأصوات المجهورة رويا لأشعارهم ، وهي : الباء والراء والدال والميم واللام والنون والعين ، أي ما يقرب من ثلاثة أرباع الشعر الشلبي ، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بالأصوات المهموسة التي بلغ استخدامها رويا ما نسبته (21%) ، وهي : الهاء والحاء والقاف والثاء والكاف والفاء والسين .

وهذا يدل على عناية شعراء شِلْب بموسيقا أشعارهم ، وتميزها برنين خاص ذلك أن الصوت المجهور عند النطق به ، يحدث اهتزازا موسيقيا منتظما خلال الوترين الصوتيين ، تتفاوت درجته وشدته أو علوه وانخفاضه حسب عدد الذبذبات الصوتية وسعتها ، في حين أن الصوت المهموس عند النطق به لا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولا يسمع لهما رنين ، لذا فهو أقل وضوحا في السمع من الصوت المجهور ([1]) .

ثالثا: اعتماد شعراء شِلْب القوافي المستملحة في أشعارهم والابتعاد عن القوافي النافرة ، فقد أشار بعض القدماء والمحدثين من النقاد إلى بعض الحروف التي تصلح للروي ،

---

[1] - ينظر : أنيس , إبراهيم , **الأصوات اللغوية** , 20-22 . حسّان , تمام , **مناهج البحث في اللغة** ، 98 .

فتكون جميلة الجرس لذيذة النغم ، سهلة المتناول ، ومنها : الباء والدال والراء والعـين والـلام ، بخلاف بعض الحروف النافرة في القافية ، مثل الغين والطاء والظاء والثاء والجيم والزاي، التـي تقع موسيقاها الصوتية على الأذن وقعا سيئا ، وبالتالي مردودها في النفس لا يكون مستملحا([1]).

احتلت قوافي الباء والدال والراء والعين واللام ما نسبته (59.6%) في قـوافي أشعار الشِّلْبيين ، أما القوافي النافرة ، فقد ابتعد عنها شعراء شِلْب ، ولم يرد في قوافي أشـعارهم منها سوى حرف الثاء ، في مقطوعة غزل لابن الملح ([2]) . وقصيدة لابن عمار أظنـه اضـطر إليها ، بعد أن عاتبه المعتمد ببيتين على قافية الثاء ، فرد عليها ابن عمار بعشرة أبيات على القافية نفسها ([3]) .

فقد أحسن الشعراء الشِّلْبيون اختيار قوافيهم ، وعرفوا أهميتها فـي موسـيقا الشعر ، وأن تكرارها في نهاية الأبيات أو الأشطر ، يكون جزءا هاما من موسيقا الـشعر "فهـي بمثابة الفواصل الموسيقية ، يتوقع السامع ترددها ، ويتمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة " ([4]) .

رابعا : كثرة عدد القصائد والمقطوعات على قافية الراء ، وذلك لأن في نطقهـا ترديدا كبيرا لصوتها ، أو لأنها تصلح لكثير من أغراض الشعر ، أي أن الراء فـي القوافي مثـل الكامل في البحور العروضية .

---

[1] - ينظر : المعري , **لزوم ما لا يلزم** ،30/1 (المقدمة) . الشايب ، أحمد ، **أصول النقد الأدبـي** , 325 – 326 نافع , عبد الفتاح صالح , **عضوية الموسيقا في النص الشعري** , 77 .

[2] - ينظر : ابن بسام , **الذخيرة** ، 453/1/2 .

[3] - ينظر : خالص , صلاح , **محمد بن عمار** ، 284 – 285 .

[4] - أنيس , إبراهيم , **موسيقا الشعر** , 246 .

أما حركة الروي ، فقد حاول بعض الباحثين الربط بينها وبين معاني الــشعر ؛ فجعلوا الضمة تشعر بالأبهة والفخامة ، والكسرة تشعر بالرقة واللين([1]) ؛ مما يعني أن الكــسرة لا تلائم المديح في حين وجدت أن ابن الملح لم يستخدم في قصائد مدحه الضمة ، واستخدم الكــسرة في ست قصائد من قصائد مدحه السبع . أي أن حركة الروي لها ضوابط ذاتيــة ونفــسية لــدى الشاعر ، ولا يمكن أن يؤخذ ذلك وكأنه محكوم بقاعدة علمية ، إذ لم تتــوفر حتــى الآن دراســة علمية شاملة حول ربط الموضوع بالوزن أو القافية أو حركة الروي .

[1] - ينظر : الطيب ، عبد الله ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، 1/69-70 .

المبحث الرابع : الصورة الشعرية

تمثل الصورة الشعرية جانبا أساسيا من جوانب العمل الأدبـــي ، فهـــي جـــوهر الشعر، وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته ، والتعبير عن واقعه ، لذلك تكمن قيمتها الأدبية فـــي قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة ([1])، ولا بد أن تتضافر الصورة مع بقيـــة عناصـــر العمل الأدبي ، لنقل تلك التجربة والتأثير في المتلقي ([2]) .

ويعد مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم المعقدة شديدة الاضـــطراب ، وذلـــك لتشعب دلالاته الفنية ([3]) . حيث تعددت الدراسات حوله ، وظل الغموض مسيطراً عليه ، نتيجـــة لاختلاف تعريفاته باختلاف الدارسين ([4]) . ومفهوم الصورة ليس بالمفهوم الجديد ، فقد أشار إليـــه الجاحظ بقوله : "إنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التـــصوير" ([5]) ، وأضـــاف النقاد المحدثون إلى مفهوم الجاحظ الكثير .

فهناك دراسات ترى أن الصورة ترادف الاستعمال الاستعاري ([6]) ، وهناك من يرى أنها تعبير عن الحالة النفسية التي يعاني منها الشاعر تجاه موقف معـــين مـــن مواقفـــه مـــع الحيـــاة ([7]) ، ومنهم من رأى أنها منهج فوق المنطق لبيان حقيقة الأشياء ([8]) ، ومـــنهم مـــن رأى أنها " تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقـــدمتها

---

[1] - ينظر : ابن حجة , **خزانة الأدب** , 409/4 . الشايب , أحمد , **أصول النقد الأدبي** ، 250 .

[2] - ينظر : بدوي , محمد مصطفى , **كولردج** ، 168 .

[3] - ينظر : الشناوي , علي الغريب , **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، 17 .

[4] - ينظر : صالح , بشرى موسى , **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث** , 19 .

[5] - **الحيوان** , 132/3 .

[6] - ينظر : ناصف , مصطفى , **الصورة الأدبية** ، 18 .

[7] - ينظر : الورقي , السعيد , **لغة الشعر العربي الحديث** ، 82 .

[8] - ناصف , مصطفى , **الصورة الشعرية في الخطاب البياني والنثري** ، 7 .

فأغلب الصور مستمدة من الحواس ، إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الــصور النفــسية .... ، ويدخل في تكوين الصورة بهذا الفهم ما يعرف بالصورة البلاغية " ([1]) .

وبهذا تكون الصورة في الدرس الحديث قد اكتسبت أبعــاداً ذهنيــة مجــردة ، ومناحي رمزية ، ومن ثم أسطورية ، وأتيح لها أن تتحرر من ضرورة إيراد طرفين للمماثلة ، أو ربطها بالمشابهة كما في الجانب الاستعاري ، وفي ذلك يقول رينيه ويليك : " إن ميدلتون مــوري وهو يفكر بالتشبيه والمجاز على أنهما مرتبطان بالتصنيف الشكلي للبلاغــة ؛ ينــصح باســتعمال الصورة كاصطلاح يشملها كليهما ... فالصورة قد تكون بصرية وقد تكون سمعية أو قــد تكــون بكاملها سيكولوجية " ([2]) .

فالتعريفات الحديثة للصورة لم تتجاهل ما في الصورة من قيم فنية وقف عنــدها القدماء من التشبيه والاستعارة ، وغيرها مما أطلق عليه الصورة البلاغية . وبذلك يمكن التمييــز بين مفهومين للصورة الشعرية " قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية فــي التــشبيه والمجــاز ، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما : الصورة الذهنية ، والــصورة باعتبارهــا رمزاً " ([3]) .

وفي رأيي أن الصورة الشعرية تبلغ ذروة تأثيرها إذا درســت بكــل أبعادهــا البلاغية والحسية أو الرمزية أو غيرها ؛ لأن الشاعر يعمد إلى نقل تجربته بأقصى طاقة تــوفرت لدية ، وإغفال أي جانب في دراسة الصورة إنما هو إغفال لجزء من تجربة الشاعر .

وسألقي - في هذا المبحث - الضوء على الصورة الشعرية في شــعر شــعراء شِلْب معتمداً على أنماط شعرية تتشكل من خلالها الصورة الشعرية ، ومنها : الصورة الحــسية ،

---

[1] - البطل ، علي ، **الصورة في الشعر العربي** ، 30 .

[2] - **نظرية الأدب** ، 242 .

[3] - البطل , علي , **الصورة في الشعر العربي** , 15 .

إذ تلعب الصفات الحسية دوراً في التشكيل الجمالي للصورة ، فالشاعر لديه خيال يعبر بـــه عـــن شعوره وإحساسه ، ولا يحتاج إلى التأمل الفكري العميق([1]) ، والصورة العقلية ، والإيحائية وغير ذلك ، مع الإشارة إلى أثر بعض الفنون البلاغية في تكوين الصورة الشعرية بمختلف أنواعها .

أولاً : الصورة الحسية :

هي الصورة التي يكونها الشاعر معتمدا على بعض حواسه ، أو التـــي ترتـــد إلى حاسة من الحواس الخمس لدى الإنسان ، وترتبط بالأثر النفسي الذي تحدثه فـــي المتلقـــي ([2]) وبذلك تعتمد الصورة الحسية على أسلوب منطقي يحس ويرى ، فالشاعر في وصـــفه التـــصويري ذو خيال واسع ، وملاحظات دقيقة يترك عن الوجود لوحات حية وصـــوراً واقعيـــة مـــع بعـــض التلوين الخيالي ([3]) .

اهتم شعراء شِلْب بالصورة الحـــسية فـــي أشـــعارهم ، بأنواعهـــا المتعـــددة : البصـــرية ، والسمعية ، والشمية ، واللمسية ، وغيرها .

1- الصورة البصرية :

وهي الصورة التي ترتد إلى حاسة البصر ، وهي انعكاس لما رأى الـــشاعر([4]) فالعين وسيلة المعرفة ، وهي" أم الحواس لأن معظم ماديات الكون ترى بالعين "([5]) ، لذلك كانـــت

---

[1] - ينظر : التطاوي , عبد الله , **الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد** ، 32/1 .

[2] - ينظر : الشناوي ، علي الغريب ، **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، 133 .

[3] - ينظر: عساف , ساسين , **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** ، 24 .

[4] - ينظر : الشناوي , علي , **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، 133.

[5] - الرجبي ، عبد المنعم ، **الحنين إلى الديار في الشعر العربي** ، 543 ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1979م .

أكثر الأشكال الحسية بروزاً للصورة الشعرية . ومن أمثلة الصورة البصرية ، قول ابن عمار يصف يوماً غائماً : ([1]) كامل

يومٌ تكاثَفَ غيمُهُ فَكَأَنَّهُ دُوْنَ السَّمَاءِ دُخَانُ عُوْدٍ أخضر

والطلُّ مثلُ بُرَادةٍ مِنْ فِضَّةٍ مَنْثُورَةٍ في تُرْبَةٍ مِنْ عنْبر

والشَّمْسُ أحياناً تلوحُ كَأَنَّهَا أَمَةٌ تُعَرِّضُ نَفْسَهَا للمُشْتَرِي

يلاحظ أن الشاعر قد وظف طاقاته اللغوية ليبرز صورته ، فاختار من الألفاظ ما يبعث فيها الحركة في قولة (تكاثف) ، و (تلوح) ، و(تعرض) ، والجمال اللوني في قوله (دخان عود أخضر) ، و(الفضة) و(الطل) ، فصور الغيوم الكثيفة بدخان العود الأخضر ، الذي دل على سواد الغيوم التي حجبت السماء لكثرة أمطارها . وصور قطرات الماء ببريقها وامتزاجها بالتربة ، ببرادة الفضة ، ثم صور لنا الشمس في صورة جميلة ، عندما تشرق أحيانا من بين السحب ثم تختفي بأنها تشبه الأمة التي تعرض نفسها للمشتري على استحياء منها .

أجال الشاعر بصره في أجواء ذلك اليوم ، مظهرا براعته ودقته في التصوير، فعبر بالغيوم عن استبشاره بالخير ، وبالشمس عن الدفء العاطفي ، وبالطل والفضة والعنبر عن رغد العيش ، فدل بذلك على نشوة من الفرح والعشق والسعادة التي كان يعيشها. وقد يتداخل الحس بالمعنى في الصورة البصرية ومن ذلك قول ابن المُنَخَّل : ([2]) طويل

إذا جُرِّدتْ فيها السُّيوفُ حَسِبْتَها جَداولَ روضٍ ، والرِّماحُ به قُضْبا

فالعلاقة بين السيوف والجداول ، والرماح والقضب ، علاقة حسية بصرية في ظاهرها ، فالسيوف تشبه الجداول في ترقرقها ولمعانها ، والرماح تشبه القضب في سموقها واستوائها

---

[1] - خالص , صلاح ، **محمد بن عمار** ، 248 .

[2] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 154.

ونتيجة هذه العلاقة معنى الجمال والكثرة . لذلك يتداخل في الصورة البصرية الحس والمعنى .

ومن تفريعات الصورة البصرية عند شعراء شِلْب :

أ - الصورة الحركية :

وهي أبرز سمة للصورة البصرية ، وأكثر ما يتضح ذلك في شعر الشلبيين في عصر الموحدين الذي ركز على وصف المعارك والوقائع الحربية ، فالبطل كالأسد في انتضائه والرمح كالشهاب ، والجيش كالسحاب والفارس كاللاعب والخيل كالسهام وغيرها ، ويظهر ذلك بجلاء في غرض شعر الجهاد من هذه الدراسة ، ومنه قول ابن المُنَخَّل في مدح عبد المؤمن : ([1])

طويل

يَلُوذونَ في الهَيْجا بأرْوَعِ ماجدٍ ... إذا دَارت الهَيْجاءُ كان لها قُطْبا

وإنْ عَصَفَت ريحُ الوَغى أحْدَقوا بهِ ... فكانوا لهُ جسماً ، وكان لهمْ قَلْبا

فهي صورة لحركة الجند حول قائدهم في المعركة ، كأنهم الرحى والقائد قطبها ، حتى إذا احتدمت المعركة تحلقوا حوله من كل جانب ، وهنا شبه الشاعر القائد بالقلب وجنده بالجسم فالقلب يبعث الحياة في الجسم بحركته ، وكذلك القائد يبث في جنده الحركة والإقدام .

ب - الصورة اللونية :

وترتد هذه الصورة إلى حاسة البصر ، فتميز العين اللون الذي " تكون له من بعد دلالات وإيحاءات ورموز تفوق ما عداه من سائر المحسوسات" ([2]) . ومن الأمثلة عليها قول ابن حَربون : ([3]) طويل

وَصَيَّرَ بِيْضَ الهِنْدِ حُمْرَاً كأنَّمَا ... سَفَرْنَ عَلَيْنَا عن خُدُودِ الكواعِبِ

---

[1] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 153 .

[2] - دياب ، محمد حافظ ، **جماليات اللون في القصيدة العربية** ، فصول ، م5 ، ع2 ، 1985 ، 47 .

[3] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 84 .

فالسيوف أخذت لونها من لون الدماء بدلالة كثرة القتل ، وهي صورة منفرة ، أضفى عليها الشاعر جمالا خاصا ، عندما شبه تلك السيوف في حمرتها ، بخدود الفتاة الكاعب المفعمة بريعان الشباب وحيويته التي تمثلت في حمرتها ، فصار منظر الدماء مبهجا للنفس .

ومن ذلك قول حسان المصّيصي : ([1]) كامل

روضُ الشَّبَابِ تناوبَتْ أزهارُهُ   ولَّى بنفْسَجُهُ وجاءَ بهارُهُ

ودَّ المَهَا لو أَنَّ أسودَ لَحْظِهِ   أضحى خِضاباً حين شابَ عِذارُه

حشد الشاعر الألوان في هذه الصورة ، وعبر من خلالها عن موقف شعوري واحد يتمثل في التسليم بصيرورة الحياة ، وبكاء الشباب ، فجسم الشباب بروض تبدلت أزهاره ، في إشارة إلى كبر السن ، ثم وظف الشاعر الألوان توظيفاً دلالياً واقعيا ، فعبر بسواد الشعر عن الشباب والتفاؤل ، وبالبياض عن الكِبَر ، مخالفا بذلك ما تعارف عليه الشعراء من معان بعينها لهذه الألوان ؛ فالأبيض للجمال والتفاؤل والسلام ، والأسود للحزن ، والأحمر للدم وغيرها ([2]) .

وقول المصّيصي أيضا : ([3]) بسيط

وكمْ جَلَوا بالنَّدى منْ لَيْلِ مُفْتَقِرٍ   كأنَّهُ دَمْعَةٌ في جَفْنِ مُكْتَحِلِ

حيث جمع الشاعر بين بريق الدمعة ، وسواد الكحل ، فتشبيه الكرم بالكحل فيه طرافة لأن الكحل مداواة للعين وجلاء لها من كل داء يعتريها ، كما كان ندى الممدوح دواء للفقراء وجلاء للبؤس والحرمان . وبذلك فإن قيمة الصورة الشعرية التي أفرزها خيال الشاعر لا ترجع إلى محاكاة الأشياء والإحساسات كما هي في الطبيعة ، بل ترجع إلى قدرتها على طرح الأشياء في ضوء

---

[1] - ابن بسام , **الذخيرة** , 449/1/2 .

[2] - ينظر : دياب محمد حافظ ، **جماليات اللون في القصيدة العربية** ، فصول ، م5 ، ع2 ، 1985 ، 41 .

[3] - ابن بسام ، **الذخيرة** ، 439/1/2 .

جديد ، ومن خلال علاقات جديدة ، مما يضيف وعياً وخبرة جديدة ([1]) .

ومن الصورة اللونية ، قول ابن المُنَخَّل([2]) طويل

تَغَشَّتْهُمُ سُوْدُ المَنَايَا فأصبحَتْ مَفَارِقُهُمْ تَغْشَى الجنادِلَ والتُّرْبَا !

جعل الشاعر للمنايا لونا أسود فصور شناعة موت الأعداء وبشاعته .

و قوله أيضا : ([3]) طويل

أَمُرْسِلَها شُعْثَ النَّواصِيْ سَوَاهِما وَمُصْدِرَهَا شُقْرَاً وَقَدْ وَرَدَتَ شُهْبَا

حشد الشاعر مجموعة من الألوان للخيل ، فصور الخيل بأنها غبراء عند ورود المعركة ، للدلالة على كثرة خوضها للمعارك المتتالية ، وشقراء عند صدورها ، للدلالة على عودة الحياة إليها ، وانتصارها ، فاستخدام الألوان في الصورة الشعرية يزيدها جلاء وجمالا وبالتالي تأثيرا في نفس المتلقي ([4]) .

وقد لاحظت كلف شعراء شِلْب بثلاث ظواهر لونية هي اللون الأحمر ، واللمعان ، واللون الأسود ، ولعل هذا يعود لطبيعة الموضوع الذي يكثر فيه الدم ، ولمعان السيوف وبريق الأسنة ، وقتام المعارك ، وحقيقة فإن الأمثلة على هذه الصورة كثيرة ومتنوعة عند شعراء شِلْب ([5]) ، وذات دلالات متعددة اكتفيت بهذه الأمثلة منها .

---

[1] - ينظر : عصفور ، جابر أحمد ، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي** , 341 . عبد الله , محمد حسن , **الصورة والبناء الشعري** , 33 .

[2] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 151.

[3] - نفسه ، 155 .

[4] - ينظر : إسماعيل ، عز الدين ، **الشعر العربي المعاصر** ، 70 . نوفل ، يوسف حسن ، **الصورة الشعرية واستيحاء الألوان** ، 77 .

[5] - ينظر : ابن بسام ، **الذخيرة** , 2/1/ 460 . ابن الأبَّار ، **تحفة القادم** , 61 .

ج - الصورة الضوئية :

وهي الصورة التي يشكلها الشاعر بمؤازرة حواسه وملكاته من عناصر الضوء في الطبيعة مثل : الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والنهار وغيرها ([1]) .

ومن ذلك قول ابن المُنَخَّل ([2])   كامل

صَدَقَتْ أَميرَ المُؤْمِنِينَ فِرَاسَةٌ   لاَحَتْ كَضَوْءِ الصَّبْحِ حِيْنَ ألاحَهَا

ولَكِنَّـــهَا عَيْـــنُ اليَقِيْنِ بِأَنَّـــها   قــدْ أَوْقَدَتْ بِكَ للهُدَى مِصْبَاحَهَا

حشد الشاعر عناصر ضوئية ساعدت في رسم صورته لفراسة ممدوحه ، منها : ضوء الصبح ، ومصباحها ، وأوقدت ، فجسم بهذه العناصر فراسة الممدوح ، فظهرت للعيان صادقة لا شك فيها.

ومن ذلك أيضا ، قول ابن الملح يتغزل ويذكر ليالي الهوى : ([3])   بسيط

لَيَالِيَ اللَّهْوِ ترعى غَفْلَةَ النُّوَبِ   هِجْتُنَّ ذِكْرِيْ ، لَقَدْ بِنْتُنَّ عَنْ كَثَبِ

كَمْ حُبّكُنَّ وَحَوْلِيْ لِلْهَوَى فَلَـــكٌ   يجني دُجَاكُنَّ بالأَقْمَـــارِ والشُّهُبِ

جمع الشاعر في صورته العناصر الضوئية من الأقمار والشهب ، وشخصها بأنوارها التي تبـــدد الظلام ، بمن يجني الدجى ويخفيه ، فعبر عن لحظات الحب والوصال ، التي ملأت نفسه وأزالت ما فيها من الحزن أو الهموم .

وقوله في إحدى مقطوعاته : ([4])   بسيط

وَمِشْعَلَيْنِ مِنَ الأَضْوَاءِ قُدْ قُرِنا   بالماءِ والماءُ بالدُّولاَبِ منْزُوفُ

لاَحَا لِعَيْنَيَّ كالنَّجْمَيْنِ بَيْنَهُمَـــا   خَطُّ المجَّرةِ ممدودٌ ومعطـــوفُ

---

[1] - الشناوي ، علي الغريب ، **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، 144 .

[2] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 243 .

[3] - ابن خاقان , **القلائد** ، 566/2 .

[4] - ابن بسام , **الذخيرة** , 2 /1/ 473 .

فهذه صورة اقترن فيها ضوء الشمعتين بلمعان الماء ، ثم أضاف إليهما الشاعر من خياله ضـــوء النجمين ، ليتضاءل دولاب الماء ، ويبدو في صورة خط المجرة في امتداده وانعطافـــه ، فأوجـــد الشاعر - بهذه الصورة - علاقة بين ما رآه وما شكله في خياله ، أي أن الصورة في الــشعر ، توجد علاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها أحياناً ، مما يعطي الشعر معنى وقيمة ([1]) .

2- **الصورة السمعية** :

وهي الصورة التي تعتمد على حاسة السمع ، ويصبغها الــشاعر فـــي خيالـــه بحسب ما يتوفر لديه من أدوات سواء من ثقافته أم من البيئة المحيطـــة بـــه بـــــعد أن هــــزت مشاعره ([2]) ، وقد ركز شعراء شِلْب على الأصوات القوية ، والصوت غالباً ما ينتج عن حركة ، فالصورة حركية سمعية مثل صوت السيوف والرعد أو صوت وقع الخيل ......الخ ، ومن ذلك قول ابن عمار: ([3]) طويل

عليَّ وإلا مـــا بُكـــاءُ الغَمائِـــمِ وفيَّ وإلا ما نيـــاحُ الحَمَائِـــمِ

وعنِّيْ أثارَ الرَّعْدُ صَرْخَةَ طالبٍ لثأرٍ وهزَّ البَرْقُ صفحةَ صارِمِ

فهذه الصورة تعكس حال الشاعر النفسية عندما نفي من إشبيلية ، مستخدما التـــشخيص والتجـــسيم من خلال بكاء الغمائم ، ونياح الحمائم ، وصرخة الرعد ، فهذه الألفاظ ترتد إلى حاســـة الـــسمع ، وتصور عمق مأساة الشاعر ، فالشاعر المبدع هو الذي تمتاز صوره بمميزات خاصة تعبر عـــن خلجات نفسه وانفعالاته ([4]) .

[1] - ينظر : الرَّباعي , عبد القادر , **الصورة الفنية في النقد الشعري** , 92 .

[2] - ينظر : الدّخيل ، محمد ماجد ، **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي** ، 63 .

[3] - خالص , صلاح ، **محمد بن عمار** ، 209 .

[4] - الشناوي ، علي الغريب ، **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، 133 .

ومن ذلك أيضا قول ابن حَربون :([1])   كامل

وتَبسَّمَتْ أيّامُكُمْ عَنْ أَنْعُمٍ   سَمِعَ الغَمامُ بِذِكْرِهَا فاسْتَعْبَرَا

صور الشاعر كثرة النعيم وانتشار الرخاء وذيوعه زمن الموحدين من خلال سماع الغمام لذلك ، مستخدما الاستعارة ، فإذا بأيامهم تبتسم ، وإذا بالغمام يسمع ويستعبر ، وقوله :([2])   بسيط

وللذَّوابلِ في أرْجَائِها نغمٌ   كأنَّ كلَّ سِنَانٍ طائرٍ غَرِدُ

فقرع الرماح في المعركة نغم كأن واحدها طائر مغرد ، كشفت هذه الصورة عن غبطة الشاعر وسعادته واعتزازه بهذه الرماح . ومن ذلك تلك الصورة التي رسمها ابن الشّواش عندما هنأ الخليفة الموحدي بالبيعة ، فقال :([3])   كامل

ولَرُبَّ صَوَّالِ الزَّئيرِ حَطَمْتَهُ   فَغَدَا لَهُ بَعْدَ الزَّئيرِ أَنِيْنُ !

يشكل الشاعر صوره معتمدا على الأصوات ، وما تحمله من دلالات معنوية ، فصوّال الزئير هو الفارس الذي تغلب عليه الممدوح ، حيث غدا هذا الفارس إنسانا عاجزا من خلال تحول صوته من الزئير إلى الأنين ، كذلك استخدام كلمة (حطم) كان مناسبا للصورة ، لاشتمالها على دلالة صوتية ، وبذلك أظهر الشاعر شجاعة ممدوحه وقوته ، وهنا يمكن ملاحظة جمال الصورة الشعرية ، وأنه لا يتوقف على ما فيها من مجاز أو استعارة بل تتداخل مجموعة من الأمور في إبراز جماليتها ، ومن ذلك جمال التشكيل الفني وما تحدثه تلك الصورة من أثر على متلقيها([4]) .

---

[1] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر ابن حَربون** ، 122.

[2] - نفسه , 112 .

[3] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ، 242 .

[4] - ينظر : البطل , علي , **الصورة في الشعر العربي** ،31-32 .

3- **الصورة الشمية** :

وهي الصورة التي ترتد إلى حاسة الشم ، وقد جاءت هذه الصورة قليلة في شعر شعراء شِلْب ، ومن الأمثلة عليها قول ابن الملح : ([1]) كامل

والرَّوْضُ يبعثُ بالنَسيمِ كأنَّما   أَهْدَاهُ يَضْرِبُ لاصطحابِكَ مَوْعِدَا

زَهْرٌ يَفُوحُ بِهِ اخْضِرَارُ نَبَاتِهِ   كَالزُّهْرِ أسْرَجَهَا الظَّلامُ وَأَوْقَــدَا

فهنا يشكل الشاعر صورة زاهية جميلة مليئة بالأحاسيس والمشاعر المرهفة ، ارتد جزء منها إلى حاسة الشم ، فهذا الروض وقت السحر يهدي الممدوح رائحته الجميلة مــع النــسيم ، فالأزهــار والخضرة ، يفوح عطرها وتعبق به الأجواء ، أجواء الغنى والثراء ، فالشاعر يسقط هذه الــروائح على ممدوحه الكريم .

وفي صورة جميلة رسمها حسان المصّيصي بقوله : ([2]) كامل

وثلاثَــةٍ خالَطْتــُهَا بِثَــلاثَــةٍ   مــا يَنْتَشِقْ مِنْهُ المُتَيَّمُ فَاحَا

المِسْكَ والشَّعَرَ المُلَجْلَجَ والدُّجَى   والوَجْهَ والكَافُورَ والإِصْبَاحَا ([3])

فالمسك والكافور ، إضافة إلى لفظتي : ينتشق وفاح ، شكل الشاعر بها صورة شــمية ، مزجهــا ببعض الألوان المناسبة لرسم لوحة جميلة لمفاتن المرأة ، فالشاعر بهذه الــصورة حــدد بعــض مقاييس الجمال في المرأة .

ومن الصور الشمية ، قول ابن عمار :([4]) كامل

---

[1] - ابن بسام , **الذخيرة** , 2 /1/ 454 .

[2] - نفسه ، 446/1/2 .

[3] - المُلَجْلَج : المختلط الذي ليس بمستقيم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لجلج) .

[4] - خالص , صلاح , **محمد بن عمار** ,297 .

مُتَأرِّجُ الحَركاتِ تَنْدىَ ريحُهُ   كالغُصْن هَزَّتْهُ الصَّبا بِتَنَفُّس

يصور الشاعر الرائحة الأنثوية ونشرها في كل جانب ، كلما تحركت معشوقته .

4- الصورة اللمسية :

وهي الصورة التي يحس فيهـا المـرء بالنعومـة والليونـة ، أو الـصلابة أو السـيلان ([1]) . وكثيرا ما تستخدم هذه الصورة مع الصورة البصرية ، من أجل الحصول على مقتضيات الرؤية الجمالية التي صدرت عن الشاعر ، وتؤثر أكثر على المتلقي ([2]) . ومـن ذلـك قول ابن عمار يتغزل بحسناء : ([3])   طويل

لِفاتِكَةِ الألْـحاظِ وهـيَ عَليْلَـةٌ   ونَاعِمَةِ الأعطافِ وَهْيَ قَضِيْبُ

كَسَا الخَجَلَ المعتادَ صَفْحَةَ خَدِّهَا   رِداءٌ طرازاهُ نـدىً ولَهيـبُ

فعَيْنٌ كَمَا عَيْنُ المَـهَا وَمُقَلَّـدٌ   كما ارتاعَ ظَبْيٌ بالفَلاَةِ غَريـبُ

وثَغْرٌ كمـثلِ الأقحوانِ يشوبُـهُ   لَمَى حَسَنَاتِ الصَّبْرِعَنْهُ ذنـوبُ

ففي هذه الأبيات تلاحظ مظاهر الجمال المادية والمعنوية التي لمسها الشاعر في تلك الحسناء التي تغزل بها ، ناعمة الأعطاف ، وندى ، ولهيب ، كلها ألفاظ تعبر عن حاسة اللمس ، وإلـى جانـب هذا الإحساس الجسمي ، أبرز الشاعر استجابة أخرى تمت بالجهاز الوجداني عنـده مـن خـلال ملامح الخجل التي تجسد الأنوثة ، وجمال العينين والثغر ([4]) ، لتصبح لوحة جميلة عمادها الرقـة والنعومة .

---

[1] ينظر : الغنيم ، إبراهيم ، **الصورة الفنية في الشعر العربي** ، 109 .

[2] ينظر : خليل ، أحمد محمود ، **في النقد الجمالي** ، 179 .

[3] خالص , صلاح ، **محمد بن عمار** ، 240-241 .

[4] ينظر : الدّخيل ، محمد ماجد ، **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي** ، 77 .

5 - الصورة الذوقية :

وتجدر الإشارة إلى أن الصورة الذوقية كانت بعيدة المنال لدى شعراء شِــلْب ، وما وجد منها ، يغلب عليه أن يكون في الحديث عن قتلى الأعداء حيث شبه الشعراء أثر السيوف في الأعداء بالخمر تسكر الشاربين حتى الثمالة ، أو هي – السيوف – السم القاتــل ،

ومن ذلك قول ابن المُنَخَّل :([1]) طويل

ورَامُوا فِرَاراً والرِّماحُ تَنوشُهمْ فما قَطَعُوا فَجّاً ولا سَلكوا شِعبَــا

وَخرُّوا جميعاً هامِدينَ كأنَّــهمْ نَدامى تَساقَوا بينَهُمْ أكؤسَ الصَهَّبا

وقوله : ([2]) كامل

تَسقي العُداةَ سِمَامَها فكأنَّها أيدٍ تُصَفِّقُ للنَّدامى راحُها

وقد تأتي في وصف الشاعر للخمر ، يقول ابن الملح : ([3]) طويل

هيَ الخمرُ من رِيْقِ الحَبيبِ مَذاقُهُ لَديْها ومن أنْفَاسِهِ مُتَبسَّمُ

خَبَتْ تَحْتَ مَزْجِ المَاءِ شُعلَةُ نَارِها فَلَمْ يَبْقَ إلا نُورُها المتجسِّمُ

رسم الشاعر صورتين لمذاق الخمر ، الأولى : ريق الحبيب ، والثانية : المذاق الحاد الذي تغلــب عليه الشاعر بالماء .

---

[1] - ابن صاحب الصلاة , **المن بالإمامة** ،151.

[2] - نفسه , 244.

[3] - ابن خاقان ، **القلائد** ، 561/2 .

ثانياً : الصورة العقلية :

وهي الصورة التي يبرز فيها الفكر أكثر من الخيال ، لأنها تعتمد على البرهـــان العقلي وتصدر عن الفكر ، فهي ليست وليدة الإحساس المباشر ، وإنما هي وليـــدة شاعرية مركبة من خيال وفكر([1]) ، لذلك يصعب تذوقها للوهلة الأولى ، ولا بد من إعمال الفكر ؛ للوقوف علـــى ما فيها من خيال مركب عميق ([2]) . ومن أمثلة هذه الصورة في شعر شعراء شِلْب ؛ قـــول ابـــن حَربون :([3]) بسيط

بَحْـــرٌ كأنَّ أبـــا حَفْصٍ بِصَهْوَتِـــهِ لُقْمَانُ والمركَبُ الجـــارِي بِـــهِ لُبَدُ

فهنا رسم لنا الشاعر صورته العقلية معتمداً على قصة لقمان التي وردت كقـــصة مـــن قـــصص القرآن الكريم ، وقد جاء بها الشاعر ليبرز لنا حالا مشابهة لممدوحه أبي حفص وعبـــوره البحـــر إلى الأندلس ، فأظهر الشاعر في هذه الصورة عبرة لمن يقف في وجه أبـــي حفـــص وقوتـــه ، فصور البحر بحصان جامح ، وأبا حفص بلقمان ، والمركب بلبد أقوى نسور لقمان .

ومن ذلك أيضاً قول ابن الملح :([4]) بسيط

إذا الهَوى فاضَ طوْفَاناً رَكِبْتُ لَهُ فُلْكَ العَزَاءِ ولَـــمْ آوِي إلـــى جَبَلِ

يلاحظ أن الشاعر صور الهوى بالطوفان ، معتمدا في صورته على جانب من قـــصة الطوفـــان ، عندما رفض ابن سيدنا نوح علية السلام ركوب الفلك ظنا منه أن الجبل ينجيه ، غير أن الـــشاعر

---

[1] - ينظر : عساف ، ساسين ، **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** , 38 . التميمي , حسام , **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ** , مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية , م13 ,ع2 , 1999, 531 .

[2] - ينظر : عساف ، ساسين ، **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** , 38 .

[3] - الشناوي , علي الغريب , **شعر أبي عمر ابن حربون** ، 107-110 .

[4] - ابن بسام , **الذخيرة** , 2 /461/1 .

اختار ركوب الفلك لمواجهة الطوفان وليس الجبل ، فهي صورة اعتمدت على العقـل والمنطـق إضافة إلى الخيال .

ثالثاً : الصورة الإيحائية :

هي الصورة التي تهتم بالواقع الوجداني الـداخلي أكثـر مـن اهتمامهـا بالواقع المادي ، فالإيحاء يطلق طاقات الشاعر والمتلقي على السواء ، فهو استدعاء الكلمة خـلال تلقيها لمعان إضافية إلى معناها الحرفي ([1]) . فهي صورة مجازية تعبر عن المعنـوي بالحـسي ، وتشير إلى المعاني المجردة وتجسمها ([2]). ومن الصور الإيحائية عند الشِّلْبيين ، قول ابن المُنَخَّـل من قصيدة يرثي بها ابن المنذر: ([3])　　　　طويل

بأيِّ حُسَامِ أَدْفَعُ الخَطْبَ بَعْدَمَا　　　فَقَدْتُ الحُسَامَ المُنْذِرِيَّ اليَمَانِيَا ؟

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَدْنِيْ البَعِيْدَ برَأْيِهِ　　　فيأتي علـى حُكْمِ الإرادَةِ دَانِيـَا

استخدم الشاعر ألفاظا موحية ، لتشكيل صورته ، ففي تساؤله : بأيِّ حُسَامِ ، إيحاء بحيرته وعمق مأساته ، وعجزه ، وفقده للسلاح يدفع به المحن . وفي قول الـشاعر أسـتدني البعيـد ، إيحـاء بوصول الشاعر إلى أرفع المراتب ، وتحقيق أهدافه بعيدة المنال ، فهي معان كثيرة أوحـى بهـا الشاعر بكلمات قليلة .

عبر الشاعر من خلال صوره الإيحائية عن مدى الأسى والحزن ، الذي تعمقـه بفقده ذلك الصديق ، فهي صور تمس العاطفة والوجدان ، وقد عبر حسام التميمي عن مثـل هـذه

---

[1] - ينظر : إسماعيل ، عز الدين ، **التفسير النفسي للأدب** ، 99 .

[2] - ينظر : عساف , ساسين , **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** ، 118.

[3] - ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** ، 211/2 .

الصورة بأنها : " أقدر من غيرها على إثارة العاطفة وتحريك الوجدان ، وهـذه الـصورة تمتعنـا فنيا"([1]) ، فهي تهتم بالواقع الوجداني أكثر من اهتمامها بالواقع المادي .

ومن الصور الإيحائية ، قول ابن المُنَخَّل في مدح ابن المنذر:([2])   كامل

شِيَمٌ كأزْهَارِ الرَّبيعِ وراءَها   هِمَمٌ تحطُّ النجّمَ من غُلَوائـهِ

كانتْ ليَالِيَهُ نُجومَ زَمانِنـا   فَتَناثَرَتْ حُمَماً عَلى ظَلْمَائِهِ([3])

عبر الشاعر عن المعنوي بالحسي ، فجسم الأخلاق في صورة أزهار الربيع ، وجسم الهمـم فـي صورة الفرسان الأشداء ، تحرس تلك الشيم وتحافظ عليها ، فهي صورة فيها خلق جديد لعلاقـات جديدة ، لأن خيال الشاعر يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد ([4]) . وضاعف الشاعر مـن جمال هذه الصورة عندما جسم ليالي الممدوح في صورة النجوم المضيئة ، ثم جعل هـذه النجـوم تعبر عن غضبها ، فتحترق ليعم الظلام ، احتجاجا على الظلم الذي وقع على الممـدوح ، فأشـار ابن المُنَخَّل بهذه الصورة إلى الظلم الذي حل به أو بشِلْب بعد ابن المنذر .

يتضح مما تقدم أن الصورة الحسية ، وخاصة البصرية منهـا ، تـوافرت فـي شعر الشِّلْبيين أكثر من غيرها ، ذلك أن الصورة المرئية لديها القدرة على التوضيح والإبانة فيمـا تصوره من أشياء ، فالإحساس الذي تثيره هذه الصورة المرئية بمفردها يصحبه عادة إحـساسات مناظرة للحواس الأخرى ، لأنها مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً ، وفي هذا الشأن ، يـرى عـز الـدين إسماعيل أن كل تقديم حسي للصورة ، يقصد به تمثيل تصور ذهني معـين لـه دلالتـه وقيمتـه

---

[1] - **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ** , مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية م 13, ع2 , 1999, 535 .

[2] ابن الأبَّار , **الحلة السِّيَراء** , 210/2 .

[3] - الحُمَم : جمع حُمَمة ، الفحم و الرماد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حمَّ) .

[4] - ينظر : عباس , إحسان , **فن الشعر** , 260 . بدوي , محمد مصطفى , **كولردج** , 156 .

الشعورية ، وأن قيمة الألفاظ الحسية التي تقوم بها الصورة تتمثل في كونـــــها وســيلة لتنــشيط الحــواس وإلهابها ([1]) .

أما الصورة العقلية ، والإيحائية ، فكانت أقل حظا في أشــعار الــشلبيين من الصورة الحسية ، وأرى أن شعراء شِلْب قد نجحوا في توظيف الــصورة الــشعرية بمختلــف أنواعها في خدمة معانيهم ، إذ عمد الشاعر الشِّلْبي إلى تصوير بيئته الطبيعية والحربية ، والإبانـــة عما يختلج نفسه من إعجاب أو سعادة أو حزن دون التطرق إلى صور فلسفية عميقة أو غامضة .

[1] - ينظر : **التفسير النفسي للأدب** , 70 .

الخاتمة

شرعت في هذا العمل ألتمس مزيدا من المعلومات عن مدينة أندلسية مغمورة أشار إلى شهرتها بالأدب ، العديد من القدماء ، وهي مدينة شِلْب ، وكانت هذه الدراسة (الشعر في شِلْب من عصر الطوائف حتى سقوطها) ، في تمهيد وثلاثة فصول كما أشرت في المقدمة ، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي من أهمها :

أولا : اكتسبت شِلْب أهميتها بدخول العرب إليها ، ورغم صغر مساحتها إلا أنها أصبحت بالغة الأهمية لبلاد الأندلس ، فهي بوابة الأندلس الغربية ، وعاصمة الغرب الأندلسي .

ثانيا : مرت الحياة السياسية لمدينة شِلْب بأطوار عدة ، فمن الاستقلال الذاتي - بداية عصر الطوائف - إلى التبعية لمملكة إشبيلية ، ثم الانضواء تحت الحكم المرابطي ، ثم الاستقلال الذاتي وقيادة مدن الغرب نحو دولة أندلسية مستقلة عن حكم المغاربة ، وبعد فشل أبنائها في تحقيق ذلك أصبحت شِلْب إحدى الولايات الموحدية ، حتى سقطت في منتصف القرن السابع الهجري .

ثالثا : بدأت نهضة شِلْب الأدبية في عصر الطوائف ، حيث تجلت الحركة الشعرية فيها بكثرة الشعراء الذين ارتبط كثير منهم ببلاط الملوك والخلفاء ، وارتحلوا إلى الأندلس والمغرب بأشعارهم ، وشملت الحركة الشعرية المجتمع الشِلْبي بمختلف فئاته ، من النساء والصبيان ، والعلماء والكتّاب والفقهاء . كذلك وجد في شِلْب كثير من النُّثَّار الذين أبدعوا العديد من الأعمال النثرية ، والعلماء الذين وضعوا العديد من المصنفات في علوم الدين واللغة وغيرها .

رابعا : بلغ بعض شعراء شِلْب مكانة متقدمة في الشهرة بأشعارهم ، فقد عُد ابن عمار الشِّلْبي من كبار شعراء الأندلس في عصر الطوائف ، وابن حَربون الشِّلْبي من كبار شعراء الأندلس في عصر الموحدين .

خامسا : بدا التنوع واضحا في أغراض الشعر الشِلْبي ، وهي أغراض غلب عليها التقليد ، ومن أبرز تلك الأغراض : المدح ، حيث مجّد شعراء شِلْب في ممدوحيهم كل صفات الكمال في الخُلق والخِلقة ، وغلب عليه طابع المدح السياسي خاصة في عصر الموحدين .

سادسا : وصف شعراء شِلْب كل ما أحاط بهم من مظاهر الطبيعة ومظاهر الحضارة ، وصفا تجلت فيه قدرتهم على إعطاء صورة صادقة لمظاهر بيئتهم التي عاشوها عبر عدة عصور .

سابعا : برع شعراء شِلْب في شعر الإخوانيات ، التي سجلوا فيها علاقاتهم بالزعامات السياسية أو بغيرهم من شعراء الأندلس ، مما جعلها شاهدا على شاعرية الشاعر الشِّلْبي ، إضافة إلى اشتمالها على كثير من العادات الاجتماعية ، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الملوك والوزراء .

ثامنا : أجاد شعراء شِلْب في غرض شعر الجهاد ، وغرض الاستصراخ والاستنجاد ، وذلك بما تطرقوا إليه من معان دينية ، وتذكير بتاريخ المسلمين ومعاركهم الكبرى ، وتصوير دقيق لاعتداءات النصارى على ديار المسلمين وبشاعة ذلك . كذلك فإن هذه الأغراض تعد سجلا لفترة من تاريخ الدولة الموحدية ، خاصة زمن عبد المؤمن ، وابنه أبي يعقوب يوسف .

تاسعا : تمثل شعراء شِلْب أساليب القدماء في بناء قصائدهم ، وانسجموا مع آراء النقاد في تطور تلك الأساليب ، مع وجود تفاوت في ذلك بين عصري الطوائف والموحدين ، فكان الشاعر الشِلْبي أقل اهتماما في عصر الموحدين بالمقدمات بأنوعها في بناء قصائده .

عاشرا : امتازت لغة الشاعر الشِلْبي بمناسبتها للغرض ، فمالت إلى الرقة والسهولة في بعض الأغراض مثل : وصف الطبيعة ، والغزل ، والخمر ، وإلى الفخامة والجزالة في المدح ووصف المعارك الحربية .

حادي عشر : اهتم الشاعر الشِّلْبي بالفنون البديعية ، وقد بدا تقصد الشاعر الشِّلْبي لهذه الفنون أوضح في عصر الطوائف ، وذلك في أغراض وصف الطبيعة ، والغزل ، والخمر ، والإخوانيات ، التي كثر القول فيها بالمقارنة مع عصر الموحدين .

ثاني عشر : اعتنى شعراء شِلْب بموسيقا أشعارهم ، فأحسنوا استخدام التصريع ، والجناس ، والترصيع لإثراء موسيقا أشعارهم ، إضافة إلى التنويع الواسع في استخدام القوافي والبحور العروضية .

ثالث عشر : نجح شعراء شِلْب في توظيف الصورة الشعرية في خدمة معانيهم ، فقد عمد الشاعر الشِّلْبي إلى تصوير بيئته الطبيعية ، والحضارية ، والحربية ، والإبانة عما يختلج نفسه من أفكار ومشاعر ، لذلك غلبت الصورة الحسية بأنواعها - في أشعار الشِّلْبيين – على الصورة العقلية ، والصورة الإيحائية .

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، التي آمل أن أكون من خلالها قد أوضحت حياة الشعر في شِلْب وازدهاره فيها ، وكثرة شعراء شِلْب ، وتميز إبداعاتهم .

المصـــــــــــادر والــمـــراجــــــــــــع

أ- المصادر المخطوطة

- العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت- 749 هـ).

- **مسالك الأبصار** ، مخطوط مصور على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم 1529 .

ب - المصادر والمراجع المطبوعة

- **القرآن الكريم**

- أباظة ، ثروت .

• **(سلسلة اقرأ) ابن عمار هارب من الأيام** ، الهيئة المصرية العامة ، ط2 (د.م) ، 1986م .

- ابن الأبَّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت. 658هـ) .

• **تحفة القادم** ، أعاد بناءه وعلق عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت 1986م .

• **التكملة لكتاب الصلة** ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار المعرفة ، (د.ط) ، الدار البيضاء ، (د.ت) . (1-4) .

• **الحلة السِّيَراء** ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1985م .(1-2).

• **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط 1 ، القاهرة ، 1989م .

- ابن إبراهيم ، عباس بن محمد العباس .

• **الإعلام بمن حل بمرَّاكُش وأغْمات من الأعلام** ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية ، (د.ط) ، الرباط ،1976م . (1-10) .

- إبراهيم ، محمود .

• **صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني** ، دار البشير ،(ط2) ، عمان ، 1988م .

- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي الفاسي (ت . 726هـ) .

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، ط2 ، الرباط ، 1999 م .

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت.630هـ) .

- **الكامل في التاريخ** ، تحقيق خليل مأمون شيخا ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت ، 2002م. (1-9) .

- ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن عبد الكريم ، (ت. 637هـ) .

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية (د.ط) ، بيروت ، 1995م . (1-2) .

- أحمد ، محمد فتوح .

- **شعر المتنبي قراءة أخرى** ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ،1982م .

- أحمد ، مصطفى أبو ضيف .

- **القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية** ، (د.ن) ، (د.ط) ، الدار البيضاء (د.ت) .

________ ، **الأدب من منظور إسباني** ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، مكتبة الآداب ، ط1 ، القاهرة ، 1990م .

- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت.560هـ) .

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1994م . (1-2) .

- **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس** ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) ، الجزائر ، 1983م .

- أرسلان ، شكيب .

- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 1997م . (1-3) .

- أرشيبالد مكليش .

- **الشعر والتجربة** ، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ، دار اليقظة العربية ، (د.ط) ، بيروت ، 1963م .

- إسماعيل ، عز الدين .

- **التفسير النفسي للأدب** ، دار العودة ، ط4 ، بيروت ، 1988م .
- **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية** ،دار الكتاب العربي ،ط2 ، القاهرة ، 1957م .
- **الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة** ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1955م .

- أشباخ ، يوسف .

- **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، الخانجي ط2 ، القاهرة ،1958م .

- الأصفهاني ، العماد أبو عبد الله محمد بن حامد بن عبد الملك (ت. 597هـ) .

- **خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)** ، تحقيق آذرتاش آذرنوش الدار التونسية ، (د.ط) ، تونس ، 1971 م . (1-17) .

- الأعشى ، ميمون بن قيس .

- **ديوانه** ، تحقيق محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، ط7 ، بيروت ، 1983م .

- الأغْرَناطي ، علي بن بُشْري (ت . القرن الثامن أو التاسع الهجري) .

- **عُدَّة الجَليس ومُؤانَسة الوزير والرئيس** ، عني بتصحيحه أَلَنْ جُـونْزْ ، مطبعـة مركـز الحسَّابات لجامعة أكسفورد ، (د.ط) ، باريس ، 1992م .

- ألفش ، أدلبرتو ، وحجاجي ، حمدان .

- **ابن عمار الأندلسي (مأساة شاعر)** ، أسيريو وألفي ، (د.ط) ، لشبونة ، 2000م .

- ابن الإمام ، أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان (ت. 560هـ) .

- **المقتضب من كتاب سِمط الجمان وسقط الأذهان** ، قرأته وعلقت عليه حياة قـارة ، (د.ن) (د.ط) (د.م) ، 2002 م .

- أمين ، أحمد .

- **فجر الإسلام** ، مكتبة نهضة مصر ، ط12 ، القاهرة ، 1978 م .

- **النقد الأدبي** ، ط1 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1972م . (1-2) .

- أنيس ، إبراهيم .

- **الأصوات اللغوية** ، دار النهضة العربية ، ط3 ، القاهرة ، 1961م .

- **موسيقا الشعر** ، ط5 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1981م .

- الأهواني ، عبد العزيز .

- **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في شعره** ، الأنجلو مصرية ،(د.ط) ، القـاهرة 1962 م.

- الأيوبي ، ياسين .

- **آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي** دار جروس برس ، ط1 ، طرابلس ، 1995م.

- الباكوي ، عبد الرشيد صالح بن نوري .

- **تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار** ، ترجمة ضياء الدين بن موسى بونيـــاتوف ، العلـــم إدارة التحرير الرئسية للآداب الشرقية ، (د.ط) ، موسكو ، 1971م .

- بالنثيا ، آنخل جنثالث .

- **تاريخ الفكر الأندلسي** ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1955م .

- ابن بدرون ، عبد الملك بن عبد الله (ت . بعد 608هـــ) .

- **شرح قصيدة ابن عبـــدون المعروفـــة بالبَـــسامة** ، مطبعـــة الـــسعادة ، ط1 ، (د.م) ، 1340هـــ .

- بدوي ، أحمد أحمد .

- **أسس النقد الأدبي عند العرب** ، ط2 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1960م.

- **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والـــشام** ، ط2 ،دار نهـــضة مـــصر ، القاهرة ، د.ت .

- بدوي ، محمد مصطفى .

- **كولردج** ، دار المعارف ، (د.ط) ، مصر ، 1958م .

- بروفنسال ، ليفي .

- **تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبيـــة** ، ترجمـــة علـــي عبـــد الرؤوف البمبى ورفاقه ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط3 ، (د.م) ، 2000م . (1-2) .

- بروكلمان ، كارل .

- **تاريخ الأدب العربي** ، ترجمة يعقوب بكر ورفيقه ، الهيئة المـــصرية العامـــة للكتـــاب ، (د. ط) ، القاهرة ، 1993م. (1-6) .

- **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس ورفيقه ، دار العلم للملايـــين ، ط1 ، بيروت ، 1948م .

- ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت. 542هـــ) .

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيـــروت 1997م . (1-8).

- البستاني ، بطرس .

- **أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث** ، دار الجيل ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

- **دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب)** ، المجلد الرابع ،(د.ن) ، (د.ط) ، بيـــروت 1962 م .

- **دائرة المعارف (وهو قاموس عام لكل فن ومطلب)** ، المجلد العاشر ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان (د.ط) ، تهران ، (د.ت) . (1-11) .

- البستاني ، سليمان .

- **الإلياذة والشعر العربي** ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (د.ط) ، سوسة (د.ت) .

- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت. 578هـــ) .

- **الصلة** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1989م . (1-4) .

- البطل ، علي .

- **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري** ، دار الأنـــدلس ، ط2 ، (د.م) 1981م .

- البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن السيد (ت.521هـــ) .

- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** ، تحقيق مصطفى السقا ورفيقه ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، بغداد ، 1990م . (1-3) .

- البغدادي ، إسماعيل باشا .

- **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، المطبعة البهية،(د.ط) ، اسطنبول ، 1955 م. (1-2) .
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، مكتبة المثنى (د.ط) ، بغداد ، 1981م . (1-2) .

- البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت. 487هـ) .

- **المسالك والممالك** ، تحقيق أدريان فان ليوفن ورفيقه ، الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ، تونس ، 1992م . (1-2) .
- **جغرافيا الأندلس وأوروبا** ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ،دار الإرشاد ، ط1، بيروت 1968م .

- بكار ، يوسف حسين .

- **بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم** ، د. ط ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1979م .

- ابن بلقين ، عبد الله (ت. 483هـ) .

- **مذكراته أو كتاب التبيان** ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، (د.ط) ،مصر ، 1955 م . (1-2) .

- البهبيتي ، نجيب محمد .

- **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري** ، دار الفكر ، ط4 ، الرباط ، 1970 م .

- بهنام ، هدى شوكت .

- **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغـــداد 2000م .

- البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت. أواسط القرن السادس الهجري) .

- **أخبار المـــهدي بن تومرت وابتداء دولة المـــــوحدين** ، تحقيـــق ليـــــفي بروفنـــسال ، بولـــس كتنر الكتبي ، (د.ط) ، 1928 م .

- بيريس ، هنري .

- **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف** ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعـــارف ، ط1 ، القاهرة ، 1988م .

- التبريزي ، أبو زكرياء يحيى بن علي (ت.502هـــ) .

- **الوافي في العروض والقوافي** ، تحقيق عمر يحيى ورفيقه ، دار الفكر ، ط2 ، دمـــشق ، 1975م .

- التّجاني ، محمد بن أحمد بن أبي القاسم .

- **تحفة العروس ونزهة النفوس** ، مكتبة التراث الإسلامي ، (د.ط) ، القاهرة ، (د. ت)

- التجيبي ، أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي (ت.598 هـــ) .

- **زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر** ، تحقيق عبد القادر محداد ، دار الرائد العربـــي ، (د.ط) ، بيروت ، 1970م .

- التطاوي ، عبد الله .

- **الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد** ، دار الثقافـــة للنـــشر ، (د.ط) ، القـــاهرة ، 1997 م. (1-2) .

- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت .228هـ) .

- **ديوانه** ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1951م . (1-4) .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت.355هـ) .

- **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ، ط3 ، بيروت 1969م . (1-7) .

- جاد المولى ، محمد أحمد ، وآخرون .

- **قصص القرآن** ، دار الجيل ، (د.ط) ، بيروت ، 1997م .

- جارولو ، تيريسا .

- **شاعرات الأندلس** ، ترجمة أشرف علي دعدور ، دار نهضة الشرق ، (د.ط) ، القاهرة، 1996م .

- الجبوري ، يحيى .

- **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه** ، مؤسسة الرسالة ، ط9 ، بيروت ، 2001م .

- جرّار ، ماهر زهير .

- **شعر الرمادي يوسف بن هارون** ، المؤسسة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1980م .\

- الجرجاني ، عبد القاهر (ت. 471) .

- **دلائل الاعجاز** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ط5 ، القاهرة ،2004 م.

- **أسرار البلاغة** ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المطبوعات العربية ، ط2 ، (د.م) ، (د.ت) .

- الجرجاني ، علي بن عبد العزيز . (ت.366هـ) .

- **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه ، دار احياء الكتب العربية ، ط3 ، القاهرة ، 1951 م .

- ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد (ت. 833هـ) .

- **غاية النهاية في طبقات القراء** ، تحقيق برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، بيروت 1982 م . (1-2) .

- ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة (ت. 337هـ) .

- **نقد الشعر** ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) بيروت ، (د.ت) .

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت. 597هـ) .

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تحقيق محمد غبد القادر عطا ورفيقه ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1993م . (1-18) .

- الحاتمي ، أبو علي محمد بن الحسن ، (ت . 388) .

- **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره** ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، 1965 م .

- أبو حاقة ، أحمد .

- **فن المديح وتطوره في الشعر العربي** ، دار الشرق الجديد ، ط1 ، بيروت ، 1962م

- ابن حجة ، علي بن عبد الله الحموي (ت- 837 هـ) .

- **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، تحقيق : كوكب دياب ، دار صادر ، ط2 ، بيروت ، 2005م. (1-4) .

- ابن حزم الأندلسي (456هـ) .

- **رسائل ابن حزم الأندلسي** ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية ، ط1، بيروت 1981 م . (1-3) .

- حسان ، تمام .

- **اللغة العربية معناها ومبناها** ، د.ط ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1994م .
- **مناهج البحث في اللغة** ، الأنجلو مصرية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1990م .

- حسين ، عبد القادر .

- **فن البلاغة** ، مطبعة الأمانة ، (د.ط) ، مصر ، (د.ت) .

- حسين ، محمد محمد .

- **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية** ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1979م .

- الحصري القيرواني ، أبو اسحق إبراهيم بن علي (ت. 457 هـ) .

- **زهر الآداب وثمر الألباب** ، تحقيق زكي مبارك ، دار الجيل ، ط 4 ، بيروت ، 1972م. (1-4) .

- حفني ، عبد الحليم .

- **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، (د.م) 1987م .

- ابن حمديس ، أبو محمد عبد الجبار بن محمد الصقلي (ت. 527هـ) .

- **ديوانه** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. 626هـ) .

- **معجم البلدان** ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) . (1-5) .

- الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت. 488هـ) .

- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتب المصرية ط2 ، القاهرة ، 1983م . (1-2) .

- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت . 900 هـ) .

- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار السراج ، ط3 ، بيـروت 1975 م.

- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، (ت. بعد 367هـ) .

- **صورة الأرض** ، مطبعة بريل ، ط2 ، ليدن ، 1938م . (1-2) .

- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الإشبيلي (529 هـ) .

- **قلائد العقيان في محاسن الأعيان** ، تحقيق حسين يوسف خريوش ، مكتبـة المنـار ، ط1 (د.م) ، 1989م . (1-4) .

- خالص ، صلاح .

- **إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1965م .

- **محمد بن عمار الأندلسي (حياته وشعره)** ، مطبعة الهدى ، (د.ط) ، بغداد ،1957م .

- خريوش ، حسين يوسف حسين .

- **ابن بسام وكتابه الذخيرة** ، (د.ط) ، دار الفكر ، عمان ، 1984 م .

- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله السلماني . (ت 776هـ) .

- **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الخانجي ،ط1، القاهرة ، 1975 م . (1-4) .

- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، تحقيق ليفي بروفنـسال ، دار المكشوف ، ط2 ، بيروت ، 1956 م .

- **ديوانه** ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة، ط1 ، الدار البيضاء ، 1989 م . (1-2) .
- **السحر والشعر**، المعهد الإسباني العربي للثقافة ، (د.ط) ، مدريد ، 1981م .

- خفاجة ، محمد عبد المنعم .

- **قصة الأدب في الأندلس** ، مكتبة المعارف ، (د.ط) ، بيروت ، 1962م .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي . (ت. 808هـ) .

- **تاريخه** ، دار الكتاب المصرية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1999م . (1-14) .
- **مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط3، القاهرة ، (د.ت) . (1-3) .

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. 681هـ) .

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت 1971م . (1-8) .

- خليفة ، حاجي ، مصطفى بن عبد الله (ت – 1068 هـ) .

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، مكتبة المثنى ، (د.ط) ، بغداد ، 1941م . (1-2) .

- خليل ، أحمد محمود .

- **في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي** ، دار الفكر المعاصر ، ط1 ، دمشق ، 1996م .

- ابن خميس المالَقي ، أبو بكر محمد بن علي (ت. بعد 639هـ) .

- **أدباء مالَقة** ، تحقيق صلاح جرار ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1999م .

- ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت. 575هـ) .

• **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنـــواع المعـــارف** الخانجي ، ط3 ، القاهرة ، 1997م .

________ ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، الجزء الثالث عشر ، تعريب محمد ثابت الفندي ورفاقـــه انشارات جهال ، تران- بوذرحمبري . (1-15) .

- ابن دحية ، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي (ت. 633هـ) .

• **المطرب من أشعار أهل المغرب** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ورفيقيه ، المطبعة الأميريـــة ، ط1 ، القاهرة ، 1954 م .

- الدّاية ، محمد رضوان .

• **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس** ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت ، 1981م .

• **مختارات من الشعر الأندلسي وفصول في شعر المغـــرب وصـــقلية وفـــي الموشـــحات والأزجال** ، المكتب الإسلامي ، (د.ط) ، دمشق ، 1969م .

- الدّخيل ، محمد ماجد مجلي .

• **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي أنموذجا** ، دار الكنـــدي للنـــشر والتوزيع (د.ط) ، عمان ، 2006 م .

- درو ، اليزابيت .

• **الشعر كيف نفهمه ونتذوقه** ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، مكتبـــة منيمـــة ، (د.ط) ، بيروت ، 1961م .

- الدقاق ، عمر .

• **ملامح الشعر الأندلسي** ، دار الشرق ، (د.ط) ، بيروت ، 1975م

- الدّميري ، كمال الدين محمد بن موسى . (ت808 هـ) .

- **حياة الحيوان الكبرى** ، مصطفى البابي الحلبي ، ط4 ، القاهرة 1970م . (1-2) .

- دوزي ، رينهارت .

- **المسلمون في الأندلس** ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب ، (د.ط) القاهرة ، 1995 م . (1-4) .
- **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام** ، ترجمة كامل كيلاني ، عيسى البابي الحلبي، ط1 ، القاهرة ، 1933 م .

- أبو ديب ، كمال .

- **في البنية الإيقاعية للشعر العربي** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط3 ، بغداد ، 1987م.

______ ، **ديوان الموشحات الأندلسية** ، تحقيق ســيد غـــازي ، منـــشأة المعـــارف ، (د.ط) ، الإسكندرية ، 1979م . (1-2) .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748 هـ) .

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** . تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ، 1994 م . (1-41) .
- **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفيقه ، مؤسسة الرسالة ، ط11 ، بيروت 1998 م . (1-28) .
- **العبر في خبر من عبر** ، تحقيق أبي هاجر ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) . (1-4) .

- الرّافعي ، مصطفى صادق .

- **تاريخ آداب العرب** ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، 1974م .

- الرّبّاعي ، عبد القادر .

- **جماليات المعنى الشعري (التشكيل والتأويل)** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، بيروت ، 1999م .
- **الصورة الفنية في النقد الشعري** ، دار العلوم ، ط1 ، الرياض ، 1984م .

________ ، **رسائل ومقامات أندلسية** ، تحقيق فوزي سعد عيسى ، منــشأة المعــارف ، (د.ط) الإسكندرية ، (د.ت) .

- الرّشَاطي ، أبو محمد ، والإشبيلي ، ابن الخرّاط (ت. 542هـ و581هـ)

- **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار** ، تحقيق إيميليومولينا ورفيقه ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، (د.ط) ، مدريد ، 1990م .

- ابن رشيق ، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي . (ت. 456) .

- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبــد الحميــد ، دار الجيل ، ط4 ، بيروت ، 1972 م . (1-2) .

- الرصافي ، أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي (ت. 573هـ) .

- **ديوانه** ، جمعه وقدم له إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1989م .

- الرّقب ، شفيق محمد عبد الرحمن .

- **الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري** ، دار صــفاء ، ط1 ، جامعــة مؤتة ، 1993م .
- **شعر الجهاد في عصر الموحدين** ، مكتبة الأقصى ، (د.ط) ، عمان ، 1984م .

- الركابي ، جودت .

- **في الأدب الأندلسي** ، دار المعارف ، ط3 ، مصر ، 1960 م .

- ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس بن جريح (ت . 283هـ) .

- **ديوانه** ، تحقيق حسين نصار وآخرين ، مركز تحقيق التراث ، (د.ط) ، (د.م) ، (د. ت) . (1-6) .

- الريسوني ، محمد المنتصر .

- **الشعر النسوي في الأندلس** ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ، بيروت ، 1978م .

- زامبارو .

- **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، ترجمة زكي محمد حسن بك ورفاقه ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، (د.ط) ، القاهرة ، 1951م . (1-2) .

- زكري ، مصطفى .

- **مسارات شعرية (الشعراء العرب في غرب الأندلس)** ، اللجنة المنسقة لمنطقة الغرب (د.ط) ، (د.م)، (د.ت) .

- ابن الزِّملكاني ، كمال الدين عبد الواحد بن خلف الأنصاري السكاكي ، (ت. 651هـ) .

- **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن** ، تحقيق أحمد مطلوب ورفيقته ، مطبعة العاني ، ط1 ، بغداد ، 1964 م .

- الزُّهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط القرن السادس الهجري) .

- **الجعرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق ، (د.ن) ، (د.ط) ، (د.م) ، (د.ت)

-ابن الزيّات ، أبو يعقوب يوسف التادلي (ت.627هـ) .

- **التشوف إلى رجال التصوف** ،الجزء الثاني عشر، تحقيق أدولف فور ، معهد الأبحاث العليا المغربية ، (د.ط) ، الرباط 1958م . (1-12) .

- ابن زيدون ، أبو الوليد أحمد (ت . 463هـ) .

- **ديوانه و رسائله** ، تحقيق علي عبد العظيم ، دار نهضة مصر ، (د.ط) ، القاهرة ، 1957م .

- سارتر ، جان بول .

- **ما الأدب** ، ترجمة محمد غنيمي هلال ، د.ط ، دار العودة ، بيروت ،1984 م .

- سالم ، عبد العزيز السيد .

- **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ط) ، الإسكندرية ، 1997م . (1-2) .

- السلفي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفة (ت . 576هـ) .

- **أخبار وتراجم أندلسية (من معجم السفر للسلفي)** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة (د.ط) ، بيروت ، 1985م .

- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت. 685 هـ) .

- **اختصار القِدح المعلى في التاريخ المحلى** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (د.ط) القاهرة ، 1959م .

- **الجغرافيا** ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري ، ط1، بيروت ، 1970م .

- **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تحقيق محمد رضوان الدايه ، دار طلاس ، ط1 ، دمشق ،1987م .

- **المرقصات المطربات من روائع الشعر العربي** ، تحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل ورفيقه ، دار الفضيلة ، (د.ط) ، القاهرة ، 2002 م.

- **المغرب في حلى المغرب** ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1964م. (1-2) .

- السعيد ، محمد مجيد .

- **الشعر في ظل بني عباد** ، مطبعة النعمان ، ط1 ، النجف الأشرف ، 1972م .
- **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس** ، الدار العربية للموسوعات ، ط2 ، بيروت ، 1985م .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت.911هــ) .

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفــضل إبــراهيم ، عيــسى البابي الحلبي ، ط1 ، القاهرة ، 1964م . (1-2) .
- **نزهة الجلساء في أشعار النساء** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار المعارف ،(د.ط)، سوسة ، (د.ت) .

- شاك ، فون .

- **الشعر العربي في إسبانيا وصــقلية** ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار الفكر العربي ، ط2 القاهرة ،1999م .

- الشايب ، أحمد .

- **الأسلوب** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط12 ، القاهرة ، 2003م .
- **أصول النقد الأدبي** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط8 ، القاهرة ، 1973م .
- **تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري** ، دار القلم ، ط5 ، بيــروت ، 1976م .

- ابن شداد ، عنترة .

- **ديوانه** ، تحقيق فوزي عطوي ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت ،1968م .

- الشّريشي ، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت. 619هــ) .

- **شرح مقامات الحريري** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبــراهيم ،المكتبــة العــصرية ، (د.ط) بيروت ، 1993 م . (1-5) .

- الشكعة ، مصطفى .

- **الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)** ، دار العلم للملايين ، ط6 ، بيروت ، 1986م.

- شلبي ، سعد إسماعيل .

- **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف** ، دار نهــضة مــصر ، (د.ط) ، القاهرة (د.ت) .

- الشناوي ، علي الغريب.

- **دراسات في الشعر الأندلسي** ، مكتبة الآداب ، ط1 ، القاهرة ، 2003م .
- **شعر أبي عمر بن حربون الشِّلْبي** ، مكتبة الآداب ، ط1 ، القاهرة ، 2004م .
- **الصورة الشعرية عند الأعمى التُّطيلي** ، مكتبة الآداب ، ط1، القاهرة ، 2003م.

- شيخة ، جمعة .

- **الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلــسي** ، المطبعــة المغاربيــة ، ط1 ، تــونس ، 1994م. (1-3) .

- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت. 594هـ) .

- **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الــوارثين** ، تحقيــق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس ، (د.ط) ، بيروت ، 1963م .

- صالح ، بشرى موسى .

- **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث** ، المركز الثقافي العربــي ، ط1 ، بيــروت ، 1994 م .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ) .

- **الغيث المُسْجَم في شرح لامية العجم** ، دار الكتب العلميـــة ، ط2 ، بيـــروت ، 1995م . (1-2) .

- **الوافي بالوفيات** ، الجزء الثاني و الرابع ، تحقيق س.ديرينغ ، فرانز شتايز ، ط2 ، فيسبادن ، 1974 م .

الجزء الثامن ، تحقيق محمد يوسف نجم ، فرانز شتايز، ط1، فيسبادن ،1982م .

الجزء التاسع ، تحقيق ، يوسف فان إس ، فرانز شتايز ،ط3 ، شتوتغارت ، 1991 م .

الجزء العاشر ، تحقيق جاكلين سوبله ورفيقها ، فرانز شتايز ، ط2 ، شتوتغارت ، 1991م .

الجزء السابع عشر ،تحقيق دوروتيا كرافولسكي ، فرانز شتايز، ط2 شتوتغارت ، 1991م .

الجزء الثامن عشر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، فرانز شتايز ،ط1 ، شتوتغارت ، 1988 م .

الجزء التاسع عشر ، تحقيق رضوان السيد ، فرانز شتايز ، (د.ط) ، شتوتغارت ، 1993م . (1-29) .

- الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت. 599هـ) .

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تحقيق روحية عبد الرحمن الـــسويفي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت ، 1997م .

- ضيف ، أحمد .

- **بلاغة العرب في الأندلس** ، مطبعة مصر ، ط1 ، مصر ، 1924م .

- ضيف ، شوقي .

- **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية** ، دار الثقافة ، ط2، (د.م) ، 1967م.
- **العصر الإسلامي** ، دار المعارف ، ط7 ، القاهرة 1963م .
- **عصر الدول والإمارات (الأندلس)** ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ،1989م .
- **العصر العباسي الأول** ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1966م .
- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** ، دار المعارف ، ط12 ، القاهرة ، (د.ت) .
- **في النقد الأدبي** ، دار المعارف ، ط7 ، القاهرة ، 1962م .

- ابن طَباطَبا ، محمد بن أحمد العلوي . (ت. 322هـ) .

- **عيار الشعر** ، تحقيق عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1982 م.

- الطّود ، عبد السلام .

- **بنو عباد بإشبيلية** ، معهد مولاي حسن ، تطوان ، 1946م .

- الطيب ، عبد الله .

- **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، دار الفكر ، ط2 ، بيروت ، 1970م .(1-3).

- ابن ظافر الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي (ت. 613هـ) .

- **بدائع البدائه** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الأنجلو مصرية ،(د.ط) ، القاهرة ، 1970م .

- العاكوب ، عيسى وآخرون .

- **الكافي في علوم البلاغة العربية – البيان والبديع** ،(د.ن) ، ط1، القاهرة ، 1993 م .

- العاملي ، زينب بنت يوسف فواز.

- **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ، مكتبة ابن قتيبة ، (د.ط) ، الكويت ، (د.ت) .

- ابن عباد ، المعتمد (ت. 488هـ) .

- **ديوانه** ، تحقيق رضا الحبيب السويسي ،الدار التونسية ، (د.ط) ، (د.م) ، 1971م .

- عباس ، إحسان .

- **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)** ، دار الشروق ، ط2 ، عمان ، 1997م .
- **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)** ، دار الشروق ، ط2 ، عمان ، 1997م .
- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد لشعراء القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)** ، دار الشروق ، ط1، عمان ، 1993م .
- **فن الشعر** ، دار الثقافة ، ط3، بيروت ، (د.ت) .

العباس ، عبد الرحيم بن أحمد (ت . 963هـ) .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، (د.ط) ، بيروت ، 1948م . (1-4) .

- عبد البديع ، لطفي .

- **الشعر واللغة** ، مكتبة نهضة مصر ، ط1 ، القاهرة ، 1969م .

- عبد الرحمن ، عفيف .

- **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة** ، (د.ن) ، (د.ط) ، أبو ظبي ، 2003م .

- عبد الرحمن ، نصرت .

- **شعر الصراع مع الروم (في ضوء التاريخ العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع)**، مكتبة الأقصى ، ط1 ، عمان ، 1977 م .

- عبد الله ، محمد حسن .

- **الصورة والبناء الشعري** ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .

_ عبد الله ، محمد صادق حسن .

- **خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة (دراسة وتحليل ونقد)** ، د.ط ، دار الفكر العربي القاهرة ، (د.ت) .

- ابن عبد الملك المرَّاكُشي ، أبو عبد الله محمد (ت. 703هـ).

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، السفر الأول ، القسم الأول والثاني ، تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

السفر الرابع ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1964م .

السفر الخامس ، القسم الأول والثاني ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1965م .

السفر السادس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، ط1 ، بيروت ، 1973م .

السفر الثامن ، القسم الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، أكاديمية المملكة المغربية ، (د.ط) (د.م) ، (د.ت) . (1-8) .

- عبد المهدي ، عبد الجليل حسن .

- **الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري** ، مكتبة الأقصى ، ط1، عمان ، 1977م .

- عثمان ، عبد الفتاح .

- **نظرية الشعر في النقد القديم** ، مكتبة الشباب،(د.ط)،القاهرة،(د.ت).

- ابن عذاري المرَّاكُشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت . بعد 706هـ) .

- **البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ، الجزء الثاني والثالث ، تحقيق ج . س. كولان ورفيقه ، دار الثقافة ، ط5 ، 1998 م .

الجزء الرابع ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، ط5 ، بيروت ، 1998م . (1-4).

الجزء الثالث (قسم الموحدين) ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ورفاقه ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1985 م .

- عساف ، ساسين سيمون .

- **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** ، المؤسسة الجامعية ، ط1 ، بيروت ، 1982م .

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت. 395هـ) .

- **الصناعتين (الكتابة والشعر)** ، تحقيق مفيد قميحة ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1984 م .

- العشماوي ، محمد زكي .

- **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث** ، دار النهضة العربية ، (د.ط) ، بيروت ، 1984م .

- عصفور ، جابر أحمد .

- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي** ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، 1973م.
- **مفهوم الشعر** ، دراسة في التراث الشعري ،د.ط ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1978م .

- العقاد ، عباس محمود .

- **اللغة الشاعرة (مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية)** ، مكتبة غريب ، (د.ط) ،القـــاهرة، (د.ت) .

- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت . 1089هـ) .

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، دار المسرة ، ط2 ، بيروت ، 1979 م . (1-10) .

- العمري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت.749هـ) .

- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، الجزء السابع ، تحقيق : محمد عبد القادر خريـسات ورفاقه ، دار الكتب الوطنية ، المجمع الثقافي، (د.ط)، أبو ظبي ، 2001 م .

والجزء الحادي عشر، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ورفاقه ، مركـز زايـد للتـراث والتاريخ ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2004 م . (1-29) .

-عنان ، محمد عبد الله .

- **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال** ، الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1961م .

- **دولة الإسلام في الأندلس** ، العصر الثاني ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1969م .

والعصر الثالث ، القسم الثاني عصر الموحدين ، الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1970م. (1-4) .

- عوض الكريم ، مصطفى .

- **فن التوشيح** ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بيروت ، 1959 م .

- عيسى ، فوزي سعد .

- **الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي** ، دار المعرفة الجامعية ، (د.ط) الإسكندرية ، 1998م.

- **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، الإســـكندرية 1979م.
- **الهجاء في الأدب الأندلسي** ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .

- الغباري ، عوض علي مرسي .

- **دراسات في أدب مصر الإسلامية** ، دار الثقافة العربية ، (د.ط) ، القاهرة ، 2003 م.

- الغبريني ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (714هـ).

- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية** ، تحقيق عادل نـــويهض دار الآفاق ، ط2 ، بيروت ، 1979م .

- غريب ، جورج .

- **الغزل تاريخه وأعلامه** ، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، 1975م .

- الغنيم ، إبراهيم .

- **الصورة الفنية في الشعر العربي (مثال ونقد)** ، الشركة العربية للنشر والتوزيـــع ، ط1 ، القاهرة ، 1986م .

- غومث ، إميليو غرسية .

- **الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه)** ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبـــة النهـــضة المصرية ط2 ، القاهرة ، 1956م .
- **مع شعراء الأندلس والمتنبي (سير ودراسات)** ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ،دار المعارف ط4 القاهرة ، 1985م .

- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت. 732هـ) .

- **تقويم البلدان** ، تحقيق رينود ورفيقه ،دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

- فضل ، صلاح .

- **نظرية البنائية في النقد الأدبي** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط3 ، بغداد ،1987م .

- فهمي ، ماهر حسن .

- **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث** ، دار القلم ، ط2 ، الكويت ،1981م .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت. 276هـ) .

- **الشعر والشعراء** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، (د.ط) ، القاهرة ، 2003م. (1-2) .

- القرطاجني ، حازم (ت. 684هـ) .

- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، (د.ن)،(د.ط) ، تونس، 1966 م .

- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت . 739 هـ) .

- **الإيضاح في علوم البلاغة** ، قدم له وشرحه : علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، ط2 ، بيروت ، 1991 م .

- **شرح التلخيص في علوم البلاغة** ، تحقيق محمد هاشم دويدري ، دار الحكمة ، ط1، دمشق ، 1970 م .

- القزويني ، زكرياء بن محمد بن محمود (ت. 672هـ) .

- **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت. 624هـ) .

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط1، القاهرة ،1986م . (1-4) .

- الكُتبي ، محمد بن شاكر (ت. 764هـ) .

- **عيون التواريخ** ، الجزء الثاني عشر ، تحقيق فيصل السامر ورفيقتـه ، وزارة الإعـلام العراقية ، (د.ط) ، العراق ، 1977 م . (1-12) .
- **فوات الوفيات والذيل عليها** ، تحقيق إحسان عبـاس ، دار الثقافـة ، (د.ط) ، بيـروت ، (د.ت) . (1-5) .

- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين . (ت.774هـ) .

- **قصص الأنبياء** ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيـز ، دار الحـديث ، (د.ط) ، القـاهرة ، 1981 م .

كحاله ، عمر رضا .

- **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** ، مؤسـسة الرسـالة ، ط3 ، (د.م) ، 1977م . (1-5) .

- ابن الكردبوس وابن الشَّبَّاط (ت. 681هـ) . لم تعرف سنة وفاة ابن الكردبوس

- **تاريخ الأندلس ووصفه** ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسـلامية،(د.ط) مدريد ، 1971م .

-كشك ، أحمد .

- **من وظائف الصوت اللغوي** ، دار الثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 1982م .

- الكلاعي ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي (ت . منتصف القرن السادس الهجري) .

- **إحكام صنعة الكلام** ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ،(د.ط) ، بيروت،1966م .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ) .

- **الكامل في اللغة والأدب** ، تحقيق أحمد محمد كنعان ، دار الفكر العربي ، ط1 ، بيــروت 1999م . (1-2) .

- المتنبي ، أحمد بن الحسين الكندي (ت . 354هـ) .

- **ديوانه** ، بشرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح مصطفى السقا ورفيقيه ، دار الفكر، بيروت ، 2003 م. (1-4) .

- محمود ، نافع .

- **اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ، 1990م .

- مجنون ليلى (ت. 68هـ) .

- **ديوانه** ، شرح عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة حجازي ، (د.ط) ، مصر ، (د.ت) .

- مجهول (ت. القرن السادس الهجري) .

- **الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة ، والمدينة ، ومصر ، وبـلاد المغـرب)** ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، ط2 ،الدار البيضاء ، 1985م .

- مجهول (ت. القرن الثامن الهجري) .

- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق سهيل زكـار ورفيقـه ، دار الرشـاد الحديثة ، ط1 ،الدار البيضاء ، 1979م .

- مجهول (ت. القرن السابع الهجري) .

- **لباب الألباب من نظم الشعراء ونثر الكتاب** ، تحقيق حسن فليفل ، (غير منشور) .

- مجهول .

- **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها** ، تحقيق إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 1986م .

- محمود ، شهاب الدين أبو الثناء بن فهد الدمشقي(ت – 725 هـ) .

- **حسن التوسل إلى صناعة الترسل** ، المطبعة الوهبية ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .

- المرَّاكُشي ، عبد الواحد بن علي (ت. 647هـ) .

- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (د.ط) ، القاهرة ، 1963 م .

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت . 346هـ) .

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ط5 ، القاهرة ، 1973م . (1-4) .

- مصطفى ، محمود .

- **إعجام الأعلام** ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1983م .

- مصطفى ، عدنان صالح .

- **في الشعر الأندلسي** ، ط1 ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1987 م.

- المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد (ت.449هـ) .

- **سقط الزند** ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ، 1963م .

- **اللزوميات** ، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي ، مكتبة الخانجي ، (د.ط) ، القاهرة ، 1924 م . (1-2) .

- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1041هـ) .

- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، الجزء الثالـــث ، صـــندوق إحيـــاء التـــراث الإسلامي ، (د.ط) الرباط ، 1978 م . (1-5) .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق إحـــسان عبـــاس ، دار صـــادر ، ط1 ، بيروت ، 1997 م . (1-10) .

- المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد القاضي (ت . 1025 هـ) .

- **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، دار المنصور ، (د.ط) ، الرباط 1973 م . (1-2) .

- ابن مماتي ، أسعد بن المهذب بن أبي المليح (ت.606هـ)

- **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة** ، تحقيق نسيم مجلي ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، (د.ط) ، القاهرة ، 2001 م .

- مندور ، محمد .

- **في الميزان الجديد** ، د.ط ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) .

- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت.711 هـ) .

- **لسان العرب** ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) . (1-18) .

- ابن منقذ ، أسامة (ت . 584 هـ) .

- **البديع في نقد الشعر** ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي ، (د.ط) مصر ، 1960 م .

- المنوني ، محمد .

- **حضارة الموحدين** ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء ،1989م .

- موسى ، منيف .

- **في الشعر والنقد** ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ،(د.م) ، 1985 م .

- مؤنس ، حسين .

- **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس** ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، القاهرة ، 1986م .
- **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، دار الرشاد ،ط3 ، القاهرة ، 1999م .

- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت. 518) .

- **مجمع الأمثال** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) . (1-2) .

- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد .

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحدية ، تحقيق جعفر الناصري ورفيقه ، دار الكتاب ، (د.ط) ، الدار البيضاء ، 1997م . (1-10) .

- ناصف ، مصطفى .

- **الصورة الأدبية** ، دار الأندلس ، ط2، (د.م) 1981 م .

- نافع ، عبد الفتاح صالح .

- **عضوية الموسيقا في النص الشعري** ، مكتبة المنار ، ط1 ، الزرقاء ، 1985م .
- **الصورة الشعرية في الخطاب البياني والنثري** ، دار الفكر ، ط2 ، بيروت ، 1983م .

- نجا ، أشرف محمود .

- **قصيدة المديح في الأندلس** ، قضاياها الموضوعية والفنية ، عصر الطوائف ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، الإسكندرية ، 1998م .

- النَّسَائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت. 303هـ) .

- **سنن النَّسَائي** ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، ط1 ، الرياض ، 1417هـ .

- نوفل ، سيد .

- **شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي** ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1977م .

- نوفل ، يوسف حسن .

- **الصورة الشعرية واستيحاء الألوان** ، دار الاتحاد العربي ، ط1 ، (د.م) ،1985م .

- الهاشمي ، أحمد .

- **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب** ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت ،1979م .

- هدَّارة ، محمد مصطفى .

- **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري** ، دار المعرفة الجامعية ، ط3 الإسكندرية ، 1981م.

- الهذلي ، أبو ذؤيب خويلد بن مخلد بن محرِّث (ت.بعد 26هـ) .

- **ديوانه** ، تحقيق أنطونيوس بطرس ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 2003م .

- الهرفي ، محمد بن علي بن أحمد

- **شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية في بلاد الشام** ، دار الاعتصام ، ط1 ، القاهرة 1979م .

-هلال ، محمد غنيمي .

- **النقد الأدبي الحديث** ، دار العودة ، (د.ط) ، بيروت ، 1997 م .

- هيكل ، أحمد .

- **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة** ،دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، 1979م.

- الوائلي ، عبد الحكيم .

- **موسوعة شاعرات العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن العشرين** ، دار أســـامة ، ط1 ، عمان ، 2001م . (1-2) .

- وارين ، اوستن ، و ويليك ، رينيه .

- **نظرية الأدب** ، ترجمة محيي الدين صبحي ، المجلس الأعلـــى للفنـــون والآداب والعلـــوم الاجتماعية، ط3 ، نيوهافن ، 1962م .

- الورقي ، السعيد .

- **لغة الشعر العربي (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)** ، دار المعرفة ،(د.ط) ، القـــاهرة 2005 م .

- يموت ، بشير .

- **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام** ، تحقيق عبد القادر مايو ، دار القلم العربي ، ط1، سوريا ، 1998م .

ت - الـــدوريـــات

- دياب ، محمد حافظ :

- **جماليات اللون في القصيدة العربية** ، فصول ، م5 ، ع2 ، القاهرة ، 1985م .

- التميمي ، حسام :

- **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 538 هـــ** ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، نابلس ، 1999 م .

- أبو جناح ، صاحب :

- **ابن السيد البطليوسي** ، المورد ، م5 ، ع1 ، العراق ، 1977م .

- شوابكة ، محمد :

- **الغربة والاغتراب (دراسة في شعر ابـــن دراج الأندلـــسي)** ، مجلـــة مؤتـــة للبحـــوث والدراسات ، م4 ، ع2 ، الأردن ، 1989م .

ث - الرسائل الجامعية

- راشد ، دياب :

- **أبو بكر محمد بن عمار حياته وشعره** ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، دمشق – سوريا ، 1990م .

- أبو الرب ، هناء مصطفى :

- **النقد السياسي والاجتماعي عند شعراء الذخيرة** ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد – الأردن ، 1999م .

- الرجبي ، عبد المنعم :

- **الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي** ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة – مصر ، 1979م .

- الصايغ ، هنرييت :

- **اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام**، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة – مصر ، 1980 م .

- أبو العدوس ، يوسف مسلم :

- **الشعر في إشبيلية في القرن الخامس الهجري** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، 1980م .

- فليفل ، حسن :

- **ابن الأبار القضاعي : حياته وشعره** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، 1982 م .

ج- المراجع الأجنبية

- Alves ، Adalberto **:**

  - **Portugal e Oislao iniciatico** ، Esquilio ، Lisboa ، 2007 .

- Ameer Ali ، Syed **:**

  - **Short History of The Saracens**، kitab Bhawan ، Newdelhi ، 1977 .

- Domingues ، Garcia **:**

  - **Silves** ، Empresa Litografica Do Sul S.A ، Copies : 2 ، Silves ، 2002 .

- Pimenta ، A . **:**

  - **Fontes Medievais da Historia de Portugal** ، Vol . 1 ، Livraria Sa da Costa ، Lisboap ، 1982 .

______ ، **Pubilcos Encyclopedia** ، vol . 18 ، Editorial Verbo ، Lisboa ، 2004 .(1-28)

- Read ، Jan :

  - **The Moors in Spain and Portugal** ، Faber and Faber ، Ed . 1، London ، 1974 .

- Sidarus ، Adel & Soraiva ، Bruna **:**

  - **Literatura e Cultura no Gharb Alandalus** ، Hugin ، Lisboa ، 2005 .

ح- الدوريات الأجنبية

- Alves ، Adalberto **:**

  - **Silves no Contexto Poetico do Andalus** ، Jornadas de Silves ،N.2، Silves ، 1993 .

- Cheikha ، Jomaa **:**

  - **Silves(Shilb) Aolongo da Historia Segundo as Fonts Arabes** ، Xarajib ، N .2 ، Silves ، 2002 .

- Gamito ، Teresa Judice **:**

  - **Aocupacao Islamica do Ocidente da Peninsula-Vestigios de Ossonoba Arabe** ، Jornadas de Silves ، N.3 ، Silves ، 1995.

- Gomes ، Rosa Varela **:**

  - **Silves Islamica** ، Omediterraneo Ocidenal ، N .7، Portimao ، 2001 .

- Khawli ، Abdallah **:**

  - **Histoire de Lalgarve Pendant les Premiers Siecles de Islamisation** ، Xarajib ، N .2، Silves ، 2002 .

Abstract

A great literary heritage had been created by the Arabs in Andalusia in the various arts and sciences. Arts was one of the most fascinating fields which has attracted the attention and interests of the scholars and researchers.

The conduction of this study has been the result of that interest in Andalusian Literature . This study "Poetry in Shilb" has included four main sections: Introduction، Preface، Three sections and a Conclusion.

The Preface includes a special study of Shilb's geography in accordance to its name، location، nature، climate، civilized structure، and the study of Shilb's people، concerning their origins، social life and customs.

The first part comprises a particular study of Shilb's lifestyle in all the different historical eras (UT-Tawa'if، Al-Moravides، and Al-Muwahhidin) until the fall of the city. Then، the study discusses the literary aspects (poetry and prose). The poetic movement had flourished greatly during the eras of (UT-Tawa'if and Al-Muwahhidin) Concerning the prose، it had versified from autobiography، to rhetoric، and lyrics.

Other aspects of life in Shilb had included the cultural aspect which was embodied in many scholars who were famous in the religious and lingual sciences. They have written a lot of manuscripts in those fields. Moreover، there had been the economic aspect، which appeared clearly since Shilb was very rich in all its natural and human resources.

The second Chapter includes a study of the aims of poetry in the City. These objectives have included : eulogy، description، love poetry، brotherhoods، Al-Jihad، internal conspiracies، elegy، eagerness to Shilb، wine poems، screeching، appealing، complaint، and sympathizing.

These aims had been characterized with traditions rather than semantics، except those related to Shilb and Andalusian surroundings، and the general situation at a time.

The third Chapter has included a study of the artistic characteristics of poetry in Shilb in the following aspects : the poem building، its prelusion، euphemism، the conclusion، in addition to organic of the poem. Then، we have style and their objectives، the rhetorical arts، the study of both the internal and external music. Finally، There has been the study of the poetic image (sensational، mental، inspiring…) aspects. The sensational image had exceeded all other images.

At the end of this study، the Conclusion has included the most important outcomes of the study.

Hebron University

Faculty of Graduate Studies

Arabic Language Department

Poetry in shilb

from the Age of UT-Tawa'if until its Fall

Prepared by : Rabah Hamed Bahar

Supervised by : Dr . Hasan Flaifel

Associate Professor of Andalusian Literature

This thesis is submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Arabic Language & Literature ، College of Graduate Studies & Academic Research ، Hebron University .

1430 A . H . - 2009 A . C .